الفنون والثقافة الصينية التقليدية

سور الصين العظيم



دار النشر باللغات الاجنبية بكين

مؤلفا الكتاب

لوه تشه ون من مواليد العام ١٩٢٥ فى ييبين بمقاطعة سيتشوان ، وهو احد كبار الاختصاصيين فى الآثار القديمة بالصين . عمل قبل مولد الصين الجديدة فى جمعية الهندسة المدنية الصينية . ومنذ تأسيس الجمهورية وهو يعمل فى هيئة المتاحف والآثار ، وقد صب جهوده فى التحقيق والبحث حول حماية وصيانة الآثار القديمة . وتعتبر بحوثه عن بناء السور العظيم هى الابرز من بين ما حقق من مآثر ومنجزات . ويشغل فى الوقت الحاضر منصب نائب مدير لجنة النظرية التاريخية بجمعية الفنون المعمارية الصينية ، عضو المجلس الدائم للجمعية الصينية لفنون حماية الآثار الثقافية ، المستشار الفنى لجمعية بحوث يوانمينغيوان ، الرئيس الفخرى لكل من الجمعية الصينية للعواصم القديمة والجمعية الصينية للبحوث حول السور العظيم فى شانهايقوان . ومن مؤلفاته : « السور العظيم » ، « موجز تاريخ السور العظيم » ، « مقابر اباطرة الصين » ، « باغودات الصين القديمة » .

تشاو لوه من مواليد العام ١٩٢٥ ، وهو من اهالى تايهو بمقاطعة آنهوى . تخرج فى معهد العلوم الانسانية بجامعة تشينغهوا فى سنة ١٩٥١ . ويشغل حاليا منصب رئيس تحرير دار بكين لنشر الكتب القديمة ، وينكب على اعمال التصنيف والاعداد والبحث والنشر لطبعات الكتب القديمة حول التاريخ والجغرافيا لشمال الصين . ومن ابرز مؤلفاته : « ارض الكنوز » ، « تيان آن من » .




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سور الصين العظيم

تأليف

لوه تشه ون   تشاو لوه

دار النشر باللغات الاجنبية   بكين

الطبعة الاولى . . . . . . عام ١٩٨٧

ترجمة
محمد ابو جراد

٢٤ شارع باى وان تشوانغ
بكين — الصين

طبع فى جمهورية الصين الشعبية

الفهرس

مقدمة

يرى معظم الاجانب ان " السور العظيـــم " و" الصين " مترادفان تقريبا ، لأنهم اطلعوا من كتب الجغرافيا على عجيبة من عجائب الدنيا . وهما يعنيان ذات الشيء نوعا ما بالنسبة الى المواطن الصينى ، فالمثل الصينى يقول : " ان لم تبلغ السور العظيم فلست عظيما ".

ما هى عظمة السور العظيم ؟ لتوضيح ذلك ، فانك قد تسمع من انسان يقول لك ان الشيء الوحيد من صنع الانسان والذى رآه ، على الارض ، رجال الفضاء من القمر هو السور العظيم ؛ وقد يقول آخر يهتم بالاحصائيات انك لو اخذت كل الطوب المستخدم فى بناء السور العظيم وبنيت سورا بارتفاع ٥ امتار وسمك متر واحد فانه يلف الكرة الارضية مرة واكثر ؛ ولو انتقل السور العظيم الى الولايات المتحدة فانه سيمتد من فيلادلفيا الى كانساس ؛ ولو رسم على خريطة لأوربا فانه سيساوى المسافة من لشبونة الى نابولى . وهناك آخرون يحسبون ان العمل الذى اكتنفه بناء السور العظيم يكفل بناء ٣٠ هرما كأهرامات مصر .. وهلم جرا .

ان تاريخ السور العظيم العريق مازال محل نقاش طويل ايضا . على العموم ، يعتبر انه قد بنى فى القرن الثالث قبل الميلاد على يد الامبراطور الاول لأسرة تشين — تشين شى هوانغ . وقد نسجت حوله اساطير عديدة ما زالت حية الى يومنا هذا . ولم يتوقف الناس ابدا فى اثناء الاثنين والعشرين قرنا الماضية عن الحديث عن مآثره وعيوبه .. حديث لا يخرج كلية عن موضوع السور العظيم .

والحق ، ان السور العظيم الذى نراه اليوم لم يبنه تشين شى هوانغ وانما بنى من ستمئة سنة فقط . ويمكننا ان نقول جازمين : كان " السور العظيم " اكثر من سور واحد . فسور الصين العظيم الاول بنى فى القرن ٧ ق . م ، وبعد ذلك بنيت عشرات من الاسوار فى الاسرات الملكية المتعاقبة . وفى مقاطعة شاندونغ الحالية ، مازلنا نرى اطلال السور العظيم لأسرة تشى الذى بنى فى سنة ٥٥٥ ق . م . ولو جمعنا كافة الاسوار العظيمة التى بنتها مختلف الاسرات الملكية لزاد طولها على ٥٠٫٠٠٠ كم .. القطاع الموجود فى منغوليا الداخلية وحده يمتد ١٥٫٠٠٠ كم .

ان السور العظيم بصفته شاهدا على تاريخ الصين فى العشرين قرنا الماضية تقريبا ، شهد عصره الذهبى فى اوج المجتمع الاقطاعى وبدأ يفقد وظيفته تدريجيا مع انحطاط هذا المجتمع . ولقد لعب دورا هاما بالغ الاثر فى حماية الصين من غزوات القبائل البدوية فى الشمال ، مما ضمن سلامة واستقرار حياة الشعب فى مناطق السهل الاوسط . وفى نفس الوقت ، كان عنصرا ايجابيا فى تشجيع الهجرة وتطوير مناطق الحدود وضمان المرور الآمن على طول طريق الحرير .. اهم رابطة بين الصين والمناطق الغربية .

اهل الصين يعتبرون السور العظيم رمزا لروحهم القومية التى لم تعرف الاحباط ولا الخذلان . فمنذ حرب الافيون فى ١٨٤٠ ، ناضل الشعب الصينى فى سبيل الحرية والاستقلال . فى الثلاثينات ، وعندما كانت الصين تعانى من غزو الامبرياليين اليابانيين ، هتف الشعب الصينى : " انهضوا يا من ترفضون ان تكونوا

عبيدا ! من دمنا :: من لحمنا . : نبنى لنا سورا عظيما جديدا ! " (مارش المتطوعين) . ونجح الشعب الصينى ، بعد ثمانى سنوات من النضال المرير ، فى درء الغزاة اليابانيين وطردهم من الصين : وفى ١٩٤٩ ، وضع حدا لمئة سنة من العدوان والاضطهاد الاجنبى : لقد نهض الشعب الصيبى على قدميه ، نهض كمثل السور العظيم فى شرق العالم .

ولمئات السنين والشعراء يتغنون بالسور العظيم من اعماق قلوبهم . الشاعر وانغ تشانغ لينغ ، من اسرة تانغ الملكية ، ترنم بمنظر السور العظيم المهيب :

آلاف من سلاسل شاهقات
تحجب بوابة اليشب
وذرى عاليات صاعدات
الى الشمال والى الجنوب

والشاعر وانغ تشى هوان ، من اسرة تانغ ايضا ، وصف ارتفاعات وانحدارات السور العظيم وصفا يفيض حيوية :

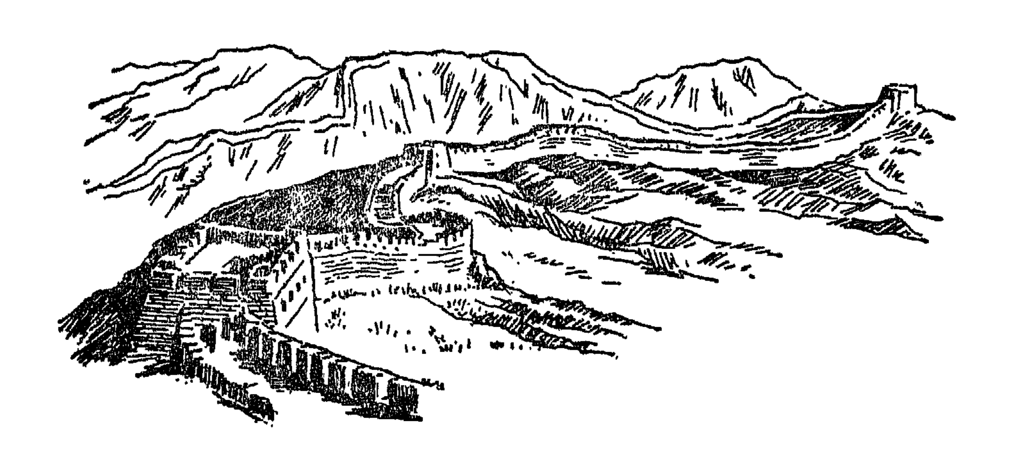
مندمجا بسحابات بيض
ثار النهر الاصفر ثار
والسور منفردا تحيط به
ذرى لا ترقى اليها الابصار

اما العالم هان تشى ، من اسرة سونغ الملكية ، فامتدح الموقع الخطير والدقيق لأحد ممرات السور العظيم ، فقال : " يمتد بين السلاسل شرقا وغربا ؛ ولا يسمح الممر الضيق الا بمرور عدد محدود من الجند الخيالة . " ونظم المارشال تشن يى ، نائب رئيس مجلس الدولة الراحل ، شعرا على النمط القديم " تسى " بعنوان " السور العظيم " :

اذا وقفت على السور
تراءت لك السماء هابطه
وذرى الشوامخ آفله
وتعاريج السور مرهبه

ونجد السور العظيم اليوم قد فقد وظيفته العسكرية ولكنه اثر سياحى يجذب الزوار من كافة ارجاء المعمورة ؛ وتشهد الممرات المشهورة مثل " ممر شانهايقوان " بمقاطعة خبى ، و" ممر جيايويقوان " بمقاطعة قانسو ، و" ممر جيويونغقوان " الواقع الى الشمال من مدينة بكين على مسافة ٥٠ كم تقريبا ، وقسم من السور العظيم عند " باداليغ" على بعد ٧٠ كم تقريبا شمال بكين . . تشهد الزوار على مدار العام . ويلتقط المصورون ما يهوون من صور فى تلك المناطق ؛ الفنانون يسجلون انطباعاتهم بالرسم والفرشاة ؛ ولكن اغلب الزوار يذهبون لمجرد ان يقفوا على السور ، تروعهم مهابته والمناظر الفاتنة المحيطة به والشعور بالعودة الى الحياة فى التاريخ ؛

ولقد اولت حكومة الصين بالغ اهتمامها بحماية السور العظيم واجراء الدراسات عليه . وقد اعتبرت ممرات شانهايقوان وجيايويقوان والقسم من السور الواقع فى بادالينغ آثارا تاريخية هامة تحت حماية الدولة . وفى ١٩٨٠ ، عقدت الحكومة الصينية مؤتمرا فى هوهيهوت حاضرة منغوليا الداخلية ، قدم فيه العلماء عشرات من البحوث عن السور العظيم وعددا من الاقتراحات الهامة لحمايته ؛ كما ان الحكومات المحلية على طول السور العظيم قد تولت كل منها حماية القسم من السور الواقع فى نطاق سلطتها ، فترسل الدوريات وتوضح لأبناء الشعب اهمية السور وواجبهم حياله ، والعناية به ، لأن السور العظيم لا يهم الصين وحدها وانما العالم قاطبة ؛



لمحة عن تاريخ السور العظيم

ظهر السور العظيم اول ما ظهر فى القرن ٧ ق . م ؛ ثم جرى توطيده وتمديده فى السنوات الـ ٢٣٠٠ اللاحقة ، فى عهد كل اسرة ملكية تقريبا . ويمكننا ان نكون فكرة اولية عن تاريخ السور من الاطلال المكتشفة فى مختلف اجزاء الصين ومن سجلات التاريخ ، رغم ان قسما منه غير قليل قد بنى فى مختلف الاسرات الملكية لم يعد موجودا :

السور العظيم فى عهدى الربيع والخريف والممالك المتحاربة

كانت الصين من القرن ٨ — القرن ٣ ق : م مقسمة الى ممالك متحاربة يتزعمها امراء متشاحنون ، بنوا حصونا حول ممالكهم وابراجا للانذار ومعاقل اخذت تتصل تدريجيا بالاسوار . وتناثرت هذه الاسوار فوق مناطق شاسعة قرب النهر الاصفر ونهر اليانغتسى . وكان طول الاسوار القصيرة ١٠٠ لى * ، واطولها بلغ ١٠٠٠ر١ لى .

● السور العظيم لمملكة تشو

كانت مملكة تشو التى قامت فى المجرى الاوسط لنهر اليانغتسى اول من بنى السور العظيم . فقد ورد فى « تعليق تسوه تشيو مينغ على حوليات الربيع والخريف » ، ان تشنغ وانغ امير مملكة تشو بنى فى سنة ٦٥٦ ق : م سورا طويلا دعى " فانغ تشنغ " لصد غزوات مملكة تشى : ويقدم « تعليق على نماذج المجارى المائية » من تأليف لى داو يوان فى القرن الخامس ، على اساس استقصاءات الجغرافيين ، مزيدا من الاوصاف التفصيلية لاتجاه السور وموقعه وطوله فى شمال مملكة تشو ، كما انه يسميه : السور العظيم . وكان طول سور مملكة تشو ١٠٠٠ر١ لى تقريبا ، امتد مما يعرف اليوم بمحافظة تشوشان بشمال غربى مقاطعة هوبى الى الشمال عبر جنوب شرقى شنشى وجنوب غربى خنان وانتهى الى محافظة ميبانغ . وبجملة القول ، كان شكله اشبه

* لى واحد يساوى الآن نصف كيلومتر . اما فى غابر الزمان فاختلف طوله من اسرة ملكية الى اخرى . فى عهد الممالك المتحاربة ، على سبيل المثال ، كان لى واحد يساوى ٣٤٦م . ولمزيد من التفاصيل انظر " وحدات القياس فى عهد كل اسرة ملكية " فى هذا الكتاب .

بنصف دائرة ؛ واكتشف علماء الآثار قسما من سور مملكة تشو فى محافظة شيونيانغ بمقاطعة شنشى : وهذا القسم من صخورٍ صلدة ، ويمتد ١٠٠ كم وزيادة ؛ ومازالت بعض بواباته ظاهرة للعيان ؛

وقد لعب سور مملكة تشو دورا هاما فى تاريخ الصين . ففى سنة ٦٢٤ ق . م ، بعثت مملكة جين المجاورة الى الشمال قوات لمهاجمة مملكة تشو ، فأعاقها السور واضطرت للتراجع : وصد السور بغرب مملكة تشو الهجمات المحتملة من مملكة تشين القوية ؛

كان سور مملكة تشو نموذجا لما تلا من اسوار ؛ وقد تكون من سلسلة من القلاع الصغيرة بينها اسوار حيث كانت الارض منبسطة ، ولم تبن اسوار حيث كانت الحواجز الطبيعية من الجبال والانهار . وكانت مواد البناء تعتمد على المناطق المحلية ؛ وعموما بنى السور من التربة المدكوكة ، وكانت تستخدم الصخور اذا لم تتوفر التربة ؛

● السور العظيم لمملكة تشى

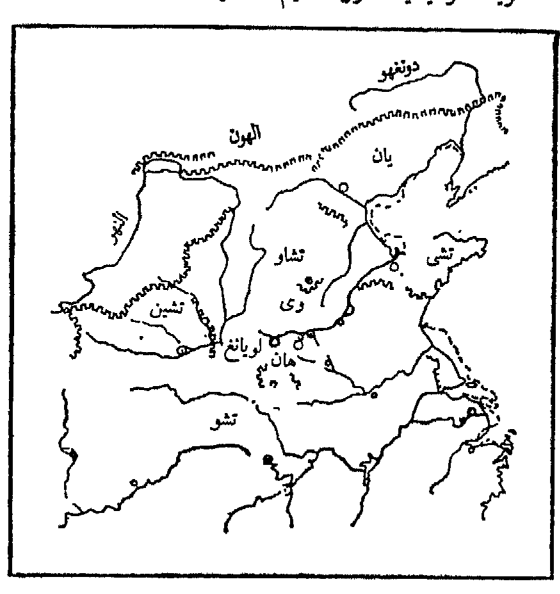
بسطت اسرة تشى سلطانها فى نطاق حدود مقاطعة شاندونغ الحالية ، وابتدأت فى بناء سورها فى القرن ٥ ق . م . امتد هذا السور ١٠٠٠ر١ لى ، من محافظة بينغين الحالية فى الغرب الى محافظة جياوشيان فى الشرق ، الى ان ينتهى فى البحر : وكان الهدف منه فى الاساس الدفاع ضد غزوات مملكة تشو فى الجنوب ؛

وترى اطلال سور مملكة تشى اليوم فى محافظتى لايوو وتايآن بمقاطعة شاندونغ . ونستشف منها ان السور بنى فى الغالب من التربة الطفالية على الارض المنبسطة ومن الصخور فى المناطق الجبلية . واقسام السور الباقية سمكها ٤ — ٥ م وعلوها ١ — ٤ م ؛ يتوقف ذلك على مدى ما لحقها من خراب .

● السور العظيم لمملكة تشونغشان

كانت تشونغشان مملكة صغيرة فيما هو اليوم وسط مقاطعة خبى . وقد بنت سورا يزيد طوله على ٥٠٠

خريطة توضيحية للسور العظيم فى عهد الممالك المتحاربة

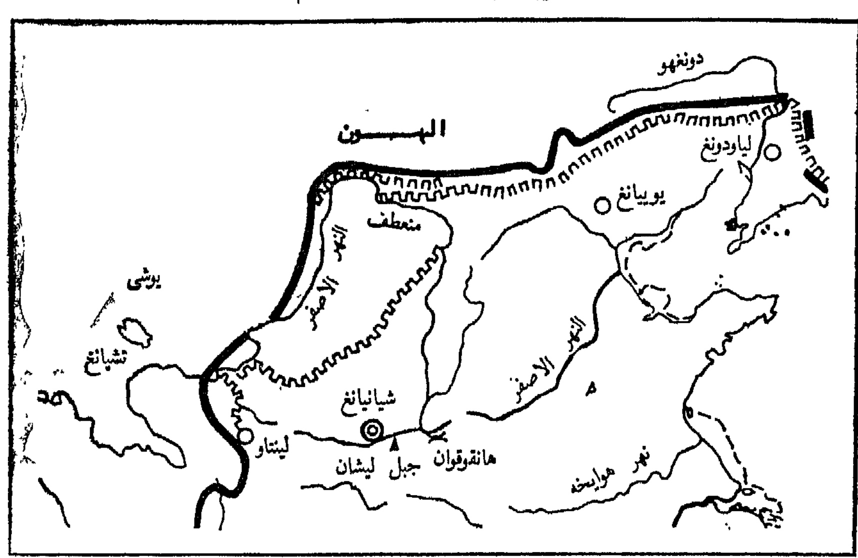


لى على طول جبال تايهانغ على الحدود بين مقاطعتى خبى وشانشى ، فى سنة ٣٦٩ ق . م ، لصد هجمات مملكتى تشاو وجين المجاورتين الى جنوب الغرب ؛ ومع ذلك ، ذاقت مملكة تشونغشان الهزيمة على يد مملكة تشاو فى سنة ٢٩٦ ق . م .

● السور العظيم لمملكة وى

كانت مملكة وى التى تربعت فى المنطقة الواقعة فى مقاطعتى خنان وشنشى اليوم ، اقوى مملكة فى بداية عهد الممالك المتحاربة . وقد بنت سورين اتقاء لمملكة تشين فى الغرب ومملكة تشيوانرونغ فى شمال الغرب . احد السورين بنى بين سنتى ٣٦١ و٣٥١ ق . م وكان يدعى : خشى تشانغتشنغ (السور العظيم غرب النهر) . وكانت بدايته من جبل هواشان يسير مع الضفة الغربية للنهر الاصفر ناحية الشمال ، ممتدا ١٠٠٠ر١ لى واكثر . وما زالت ترى اطلال هذا السور فى هواين وهانتشنغ ويانآن وسويده ومناطق اخرى بمقاطعة شنشى ؛ اما السور الآخر وهو فى مقاطعة خنان فبنى فى ٣٥٥ ق . م ؛ وكان طرفه الجنوبى قرب مدينة تشنغتشو وطرفه الشمالى

خريطة توضيحية لسور تشين العظيم



غرب يوانيانغ ومجمل طوله يقرب من ٦٠٠ لى ؛

● السور العظيم لمملكة تشين

قامت مملكة تشين فى مقاطعتى شنشى وقانسو الحاليتين . وكانت تحاول التوسع شرقا وتوحيد الصين ؛ وعليه لم تكن بحاجة الى ان تبنى اسوارا بينها وبين جاراتها الممالك الى الشرق منها . وكيفما كان الحال ، كان الى شمالها الغربى الهون الاشداء . ولما كان هؤلاء الهون يتوغلون باستمرار جنوبا لمهاجمة الممالك المجاورة فقد شكلوا تهديدا خطيرا لمملكة تشين ؛ ولذلك ، شرعت مملكة تشين تبنى سورا فى ٣٢٤ ق : م اتقاء لغارات الهون . وامتد هذا السور ما يقرب من ٢٫٠٠٠ لى ابتداء من محافظة مينشيان بمقاطعة قانسو ، ثم اتجه شمالا الى لانتشو ، متحولا شرقا الى ان يصل الى النهر الاصفر فى الركن الشمالى الشرقى من مقاطعة شنشى .

● السور العظيم لمملكة يان

كانت مملكة يان فى سحيق الزمان مملكة كبيرة فى شمال شرقى الصين . وبنت سورين على طول حدودها الشمالية والجنوبية . وكان السور فى الجنوب يسمى "سور ييشوى العظيم" لأن اغلبه كان بمحاذاة نهر ييشوى : ومجمل طوله ٥٠٠ لى تقريبا . ابتدأ من محافظة ييشيان بمقاطعة خبى ممتدا الى الجنوب الشرقى عبر شيويشوى ورنتشيو الى ان يصل الى قرب محافظة ونآن . وقد بنى فى اوائل القرن ٤ ق . م تقريبا لصد غزوات مملكة تشاو المدعومة من مملكة تشين .

وكان سور مملكة يان الشمالى آخر ما بنى فى عهدى الربيع والخريف والممالك المتحاربة ، كما كان اطول الاسوار . امتداده يربو على ٢٫٤٠٠ لى . وقد بنى فى حوالى ٢٥٤ ق . م لصد الغزوات القادمة من قرب تشانغجياكو الحالية بمقاطعة خبى ، وامتد الى شمال الشرق عبر منغوليا الداخلية ودخل فى مقاطعة لياونينغ واخيرا وصل الى لياويانغ . وما زالت اطلال هذا السور ترى الى اليوم فى هذه المناطق ؛

● السور العظيم لمملكة تشاو

قامت مملكة تشاو فى مقاطعتى خبى وخنان ، وبنت هى الاخرى سورين ، احدهما يدعى سور تشانغفو العظيم الذى بنى فى ٣٣٣ ق . م على طول جنوب مملكة تشاو ، ويمتد لأكثر من ٤٠٠ لى على طول الضفة الشمالية لنهر تشانغشوى اتقاء لمملكتى

وى وتشين . وما زالت اطلاله فى مكان قريب من محافظتى لينتشانغ وتسيشيان بمقاطعة خبى .

وبنى سور مملكة تشاو الشمالى فى ٣١٢ ق . م على يد الامبراطور وو لينغ الذى اتصف بالجرأة فى اصلاحاته وتعزيزه للتبادلات الثقافية بين مختلف القوميات ؛ وكان السور جزءا من دفاعاته ضد غزوات شعب " هو" . وكانت بدايته من شوانهوا الحالية فى خبى واتجه غربا ناحية حدود منغوليا الداخلية ووصل الى قاوتشيوه (فى شمال النهر الاصفر بمنغوليا الداخلية) ، وطوله حوالى ١٫٣٠٠ لى . وما زالت اطلال السور تتعرج عبر جبال داتشينغ ووولا ولانغشان .

وهكذا لما كان مختلف الامراء فى عهدى الربيع والخريف والممالك المتحاربة يحاول كل منهم ضم اراضى الآخر وبسط نفوذه وسيطرته ، بنوا اسوارا للدفاع عن انفسهم ومهاجمة الآخرين . وهذه الاسوار باستثناء قسم ضئيل استخدم كأساس للسور العظيم الذى شاده الامبراطور الاول لأسرة تشين ، قد دمرت جميعا . ومع ذلك فان هذه الاطلال القليلة تتسم بمغزى هام وعظيم فى دراسة تاريخ السور العظيم والوضع السياسى والعسكرى الذى ساد ذلك المجتمع .

السور العظيم فى ايام تشين شى هوانغ

صار السور العظيم يدعى " سور العشرة آلاف لى العظيم" فى ايام تشين شى هوانغ . ولهذا السبب يربط الناس السور العظيم دائما بتشين شى هوانغ .

كان تشين شى هوانغ سياسيا بارزا فى بداية المجتمع الاقطاعى الصينى . وفى ٢٢١ ق . م ، انهى العهد الطويل الانقسام والحكم الانفصالى واسس اول دولة موحدة فى تاريخ الصين . وبعد ان وحد الصين اتخذ سلسلة اجراءات لتعزيز الوحدة ، منها بناء السور العظيم .



تشين شى هوانغ . . الامبراطور الاول لأسرة تشين

فى هاتيك الايام ، كانت المناطق الواقعة الى شمال امبراطورية تشين وغربها وجنوبها الغربى ، تقطنها الاقليات القومية التى دخلت لتوها او كانت تدخل مرحلة المجتمع العبودى . ومن بين هذه الاقليات القومية : الهون فى الشمال والدونغهو فى الشمال الشرقى ، اللتان شكلتا اخطر تهديد . ولذلك واصل تشين شى هوانغ ، بعد ان وحد الصين ، يسحق بقايا قوات نبلاء الممالك المقهورة . هذا داخليا ، اما على الصعيد الخارجى فوجه القوات شمالا لمقاومة الهون وبنى السور العظيم لتوطيد دفاعات الحدود ، فحافظ على الانتاج الزراعى المتقدم نوعا ما فى الدولة وحمى ارواح الشعب . علاوة على ذلك ، ورد فى « حياة منغ تيان » من « السجلات التاريخية » للمؤرخ سيما تشيان : " ان تشين شى هوانغ عين ، بعد ان وحد الصين ، الجنرال منغ تيان على رأس ٣٠٠٫٠٠٠ من الجند للتوجه شمالا لطرد قبيلتى رونغ ودى واستعادة المناطق جنوب منعطف النهر الاصفر ،

ولبناء السور العظيم مستخدما التضاريس الشديدة الانحدار والوعرة لحراسة الممرات . وابتدأ السور العظيم عند لينتاو وانتهى عند لياودونغ ، ممتدا اكثر من ١٠٫٠٠٠ لى . " حدثت حملة منغ تيان لطرد رونغ ودى فى ٢١٥ ق . م . واستعاد المناطق التى استولى عليها الهون فى منعطف النهر الاصفر ، ثم واصل قيادة قواته شمالا عبر النهر الاصفر واستعاد مناطق واسعة شمال المنعطف ، كما شاد قلاعا على طول النهر الاصفر وجبال ينشان وبنى الجزء الشمالى من " سور العشرة آلاف لى العظيم " . بدأ القسم الغربى من السور عند لينتاو ؛ واعيد بناؤه على اساس سور شادته اسرة تشين فى ايام الممالك المتحاربة . وامتد قسمه الشرقى الذى يربط الاسوار القديمة لمملكتى تشاو ويان ، بين قاوتشيوه فى الغرب ولياودونغ فى الشرق . وبدأ البناء فى "سور العشرة آلاف لى العظيم " فى ٢١٧ ق . م ، وانتهى فى ٢١٠ ق . م . "



الجنرال منغ تيان

ولما اراد تشين شى هوانغ تعزيز بلاده ، لم يكتف ببناء اسوار جديدة وانما دك اسوارا قديمة . واصدر الاوامر ، بعد ان وحد الصين ، بهدم كافة الاسوار والممرات القديمة التى شادتها مختلف الممالك . وقد سجل هذا الحدث على نصب حجرى فى تشينهوانغداو بمناسبة جولة تشين شى هوانغ التفقدية الى المناطق الشرقية . جاء على النصب : " لأول مرة تنعم الصين بالسلام بعد ان تغلبت على جميع الامراء . وقد هدمت كافة الاسوار والممرات القديمة وسويت المنحدرات بالارض . وتعيش عامة الشعب فى سلام ولم يعد هنالك خوف من الحرب . الرجال يعملون فى الحقول بينما النساء منهمكات فى اعمالهن . "

وبهذا العمل الذى قام به فى تدمير جميع الاسوار والممرات والقلاع التى بنتها مختلف الممالك لتحمى كل منها نفسها عن الاخرى ، صفى تشين شى هوانغ الظروف التى كانت تساعد امراء الممالك فى المحافظة على حكمهم الانفصالى .

وبعد ان اكمل السور العظيم " توجه الهون شمالا خوفا من تشين " . لم يجرؤوا على ترك خيولهم ترعى فى المراعى الجنوبية خلال اكثر من ١٠ سنوات . وهذا يبين اهمية السور العظيم فى تعزيز توحيد الصين وحماية أمن امبراطورية تشين .

ومع ذلك ، تطلب بناء السور العظيم ومشروعات هندسية ضخمة اخرى اجبار اناس كثيرين على العمل فى ظروف شاقة وفرض عقوبات شديدة على كثير من الكادحين وارغامهم فى ترك نشاطات انتاجية . وثار سخط الشعب مع مرور كل يوم . جاء فى « مبادئ العالم » من «كتاب الامير هواينان» انه عندما كان منغ تيان مسؤولا عن بناء السور العظيم ، " ملئت الخنادق على جانب الطريق بجثث الرجال الذين اكرهوا

على بناء السور العظيم" . وتشرد كثير من الناس فى حين لقى آخرون حتفهم فى اثناء العمل تعبا او مرضا ؛ و"اصبحت الضرائب اشد واشد فى حين كانت مدة الخدمة بلا نهاية" . ولم يقدر الشعب ان يتحمل ذلك ؛ ففى ٢٠٩ ق . م ، اى بعد سنة من وفاة تشين شى هوانغ اندلعت اول انتفاضة فلاحية واسعة النطاق فى تاريخ الصين . فبادت اسرة تشين الملكية التى وحدت الصين ، بعد ان عمرت خمسة عشر عاما ، وذلك بفعل الانتفاضة الفلاحية الكاسحة . وجاءت الاجيال اللاحقة تتهم تشين شى هوانغ بالقسوة والاستبداد ، معتبرة بناء السور العظيم مثالا لذلك .

السور العظيم لأسرة هان الملكية

كان السور العظيم لأسرة هان اكبر من "سور العشرة آلاف لى العظيم" الذى بناه تشين شى هوانغ ، لأن الاسوار بنيت خارج الاسوار الاصلية . وقد زاد الطول الاجمالى لسور هان العظيم على ٢٠ر٠٠٠ لى . الجزء الواقع بين دونهوانغ ولياودونغ يمتد ١١ر٥٠٠ لى . ومن هنا ، يعتبر سور اسرة هان اطول سور فى تاريخ الصين .

كان الهدف الاساسى من بناء السور العظيم لأسرة هان اتقاء الهون : ففى السنوات الاولى لأسرة هان الغربية (حوالى نهاية القرن ٣ ق . م) ، فى ايام حكم ماو دون ، ازداد الهون قوة على قوة وواصلوا يتقدمون جنوبا لغزو ارض اسرة هان واحتلالها . ولم يكن بمقدور اسرة هان ، ولم يمض طويل وقت على تأسيسها ، ان تبعث بقوات لمحاربة الهون ، فاتبعت سياسة مصالحة ؛ فزوجت بنات البيت الحاكم الى زعماء الهون فى مقابل سلام قصير الامد ، غير ان الهون لم يتوقفوا عن اعمال الغزو . ولذلك ، وابتداء من ١٥٨ ق . م ، شرعت اسرة هان ، بالتدريج ، ترمم وتوطد السور العظيم الذى بنى فى ايام اسرة تشين . واقيمت ابراج الانذار ، من العاصمة تشانغآن (شيآن الحالية) الى السور العظيم ، لتوصيل المعلومات العسكرية وتعزيز الدفاع ضد غزوات الهون .

وقد لعب الامبراطور وو دى دورا هاما فى زيادة تعزيز الحكم الملكى الاقطاعى الذى اعقب توحيد تشين شى هوانغ للصين . وفى ١٢٩ ق . م ، خرج لمحاربة الهون . وفى ١٢٧ ق . م ، استعادت اسرة هان المناطق جنوب منعطف النهر الاصفر ورممت السور العظيم المبنى فى اسرة تشين لأجل توطيد دفاعاتها ؛ وفى ١٢٠ ق . م ، بدأت فى بناء سور الى غرب النهر ،

خريطة توضيحية لسور هان العظيم

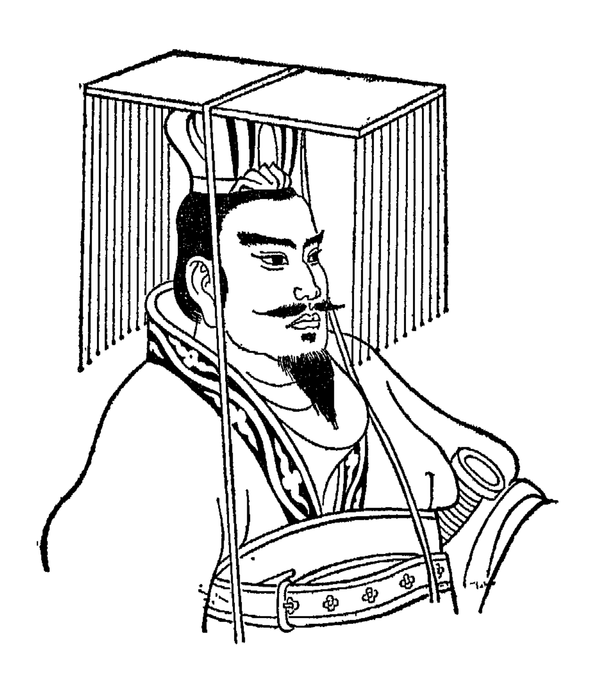
مستنقع جيوييان
ممر يويمنقوان
ولاية دونهوانغ
ولاية جيوتشيوان
ولاية ووييان
ولاية يونتشونغ
ولاية لياودونغ
تشانغآن

وصلته بسور تشين ، منطلقا من يونغدنغ فى قانسو الى يومن فى دونهوانغ وهما معا على مسافة ٢٠٠٠ر٢ لى . وكان هذا السور الجديد اكثر من ١٠ تشى* ارتفاعا واكثر من ٣ تشى عرضا وكان شديد المتانة . وكان الجند يرابطون بين كل ٥ الى ١٠ لى فى ابراج الانذار لمراقبة العدو الذى ما ان يبدو للعين اشعلت الاعشاب التى جمعوها كاشارة انذار : كما جهزت قلاع صغيرة عديدة تدعى " تشانغ " بالاشارات النارية وكان يرابط فيها جند كثيرون . وفى ١٠١ ق . م ، وصل بناء هذه القلاع الى الطرف الغربى من المستنقع المالح (لوب نور الحالية فى شينجيانغ) .

وزاد الامبراطور وودى من تطوير وتحسين تصميم السور العظيم . فعلى طوله وداخله وخارجه ، وعلى مسافات معينة منه ، بنيت كثير من المواقع الدفاعية تدعى " ليه تشنغ " (صفوف من الحصون) او " تينغ تشانغ " (المعوقات) حسب تضاريس الارض : وربطت بينها ابراج الانذار مشكلة طاقما دفاعيا متكاملا . كما بنيت كثير من ابراج الانذار والمعوقات الاخرى من العاصمة الى جميع المناطق الهامة بالبلاد لتقوية الاتصال بين العاصمة ومختلف المناطق . وقد ساعد هذا المشروع الدفاعى على تعزيز وضع اسرة هان ، مما ضمن امن حياة الشعب . وبعد ذلك ، فر الهون الى مناطق نائية :

ومازالت اطلال السور العظيم والمعوقات وابراج الانذار والحصون ترى الى اليوم فى شينجيانغ وقانسو ونينغشيا ومنغوليا الداخلية وشانشى وخبى .

كانت السياسة التى ابتدأت فى اسرة تشين والقاضية بارسال قوات حماية او فلاحين لاستصلاح الاراضى البور وزراعة الغلال ، هامة فى تنمية الانتاج والاستعداد النشط لخوض الحرب او مقاومتها . كما كانت وثيقة الصلة ببناء السور العظيم . وقد ورثت اسرة هان هذه السياسة فشجعت الاهالى على العيش فى مناطق الحدود واستصلاح الاراضى البور وبناء اعمال حفظ المياه



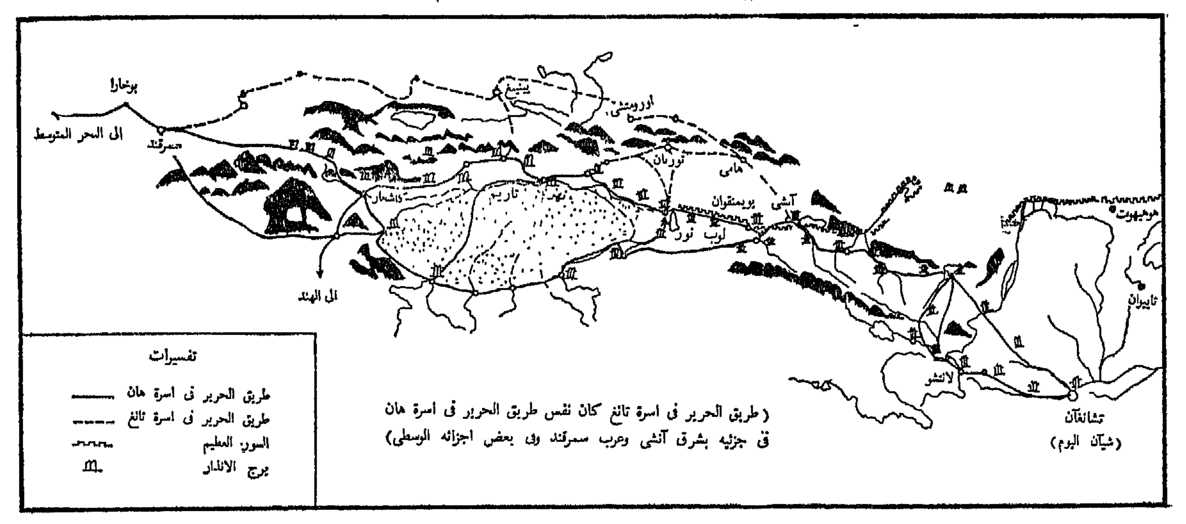
الامبراطور وو دى من اسرة هان

وحراثة الارض فى سبيل دعم اقتصاد الحرب : وكانت هذه السياسة فعالة فى توطيد الدفاع عن الحدود وتنمية مناطق الحدود ودفع اقتصاد الحدود وثقافتها .

وكان السور العظيم غرب النهر الاصفر والذى بنى فى ايام اسرة هان الغربية يتمتع هو الآخر بأهمية عظمى فى فتح طريق المواصلات بين الشرق والغرب وتطوير التبادلات الاقتصادية والثقافية الصينية مع بلدان آسيوية واوربية : فمنذ ألفى سنة مضت ، نقل الحرير الصينى على طول طريق الحرير مرورا عبر بلاد الصغد وبلاد فارس وسوريا ليصل الى بلدان منطقة البحر الابيض المتوسط ، حيث حظى بشهرة عالية . كان الطريق يبدأ من تشانغآن ممتدا لمسافة ٠٠٠ر٢٠ لى ، اكثر من نصفه تحت سيطرة اسرة هان . وكان طريق الحرير آنذاك طريقين .. جنوبى وشمالى . وكان الجنوبى يبدأ من عند دونهوانغ ثم يمتد على طول الحافة الجنوبية

* " تشى " واحد فى ايام اسرة هان يساوى ٢٣ سم .

خريطة توضيحية لطريق الحرير والسور العظيم



لحوض تاريم ويصل الى مدينة كاشغار . واما الشمالى فبدأ ايضا من عند دونهوانغ ولكنه كان يتجه غربا عبر الصحراء على طول الحافة الجنوبية لجبال تيانشان ويلتقى بالطريق الجنوبى عند كاشغار . ومازال على طول هذا الطريق القديم اطلال سور هان العظيم ومعوقات وحصون وابراج انذار . واكتشف العديد من الاختام والكتب المصنوعة من الحرير او الشرائح الخشبية ومنتوجات حريرية اخرى ، من تلك الأطلال والمقابر القديمة . وجاءت من الغرب المنتوجات الصوفية والعنب وفواكه اخرى ووصلت الى تشانغآن والمحافظات فى الجنوب الشرقى .

السور العظيم من الاسرات الجنوبية والشمالية الى اسرة يوان

كانت الصين دولة متعددة القوميات منذ اقدم العصور . وقد تولت اقليات قومية عديدة مقاليد الحكم فى الصين ، وبنى حكامها بعد الاستيلاء على مناطق متقدمة اقتصاديا وثقافيا ، اسوارا لصد غزوات القوميات الاخرى . وقد بنى حكام الاقليات القومية معظم الاسوار تقريبا ، من الاسرات الجنوبية والشمالية الى اسرة يوان (القرن ٥ — القرن ١٤) . وبنت اسرات وى الشمالية وتشى الشمالية وجين اسوارا على نطاق واسع .

● السور العظيم لأسرة وى الشمالية

كان حاكم اسرة وى الشمالية من شيانبيتوبا وهى اصلا قبيلة بدوية . وقد طورت اقتصادا اجتماعيا اقطاعيا بعد ان سيطرت على مناطق السهل الاوسط حيث كانت الزراعة محل الاهتمام الرئيسى ، وكانت البلاد لفترة قوية جدا . ولكن ظهرت قبيلة بدوية اخرى اشتهرت بالقوة وتدعى روران الى الشمال وقبيلة تشيدان الى شمال الشرق ، واخذتا تتوغلان باستمرار جنوبا لتنهبا البلاد . وتبنت اسرة وى الشمالية الاجراء الذى اتخذته اسرتا تشين وهان اتقاء للهون . وفى ٤٢٣ م ، بنت سورا من خبى فى الشرق الى وويوان فى منغوليا الداخلية فى الغرب ، على مسافة ٢٫٠٠٠ لى . وفى ٤٤٦ م ، بنى سور آخر من جيويونغقوان قرب بكين الى محافظة ختشوى بمقاطعة شانشى ، بطول ١٫٠٠٠ لى ، نصفه يحيط بالجانب الجنوبى من داتونغ حاضرة وى الشمالية .

● السور العظيم لأسرة تشى الشمالية

ضمت اسرة تشى الشمالية اليها اسرة وى الشرقية



بني السور العظيم بالاستفادة من التضاريس الطبيعية . برج المراقبة هذا بني على جبل في بيتشن بمدينة لياويانغ . مقاطعة لياونينغ

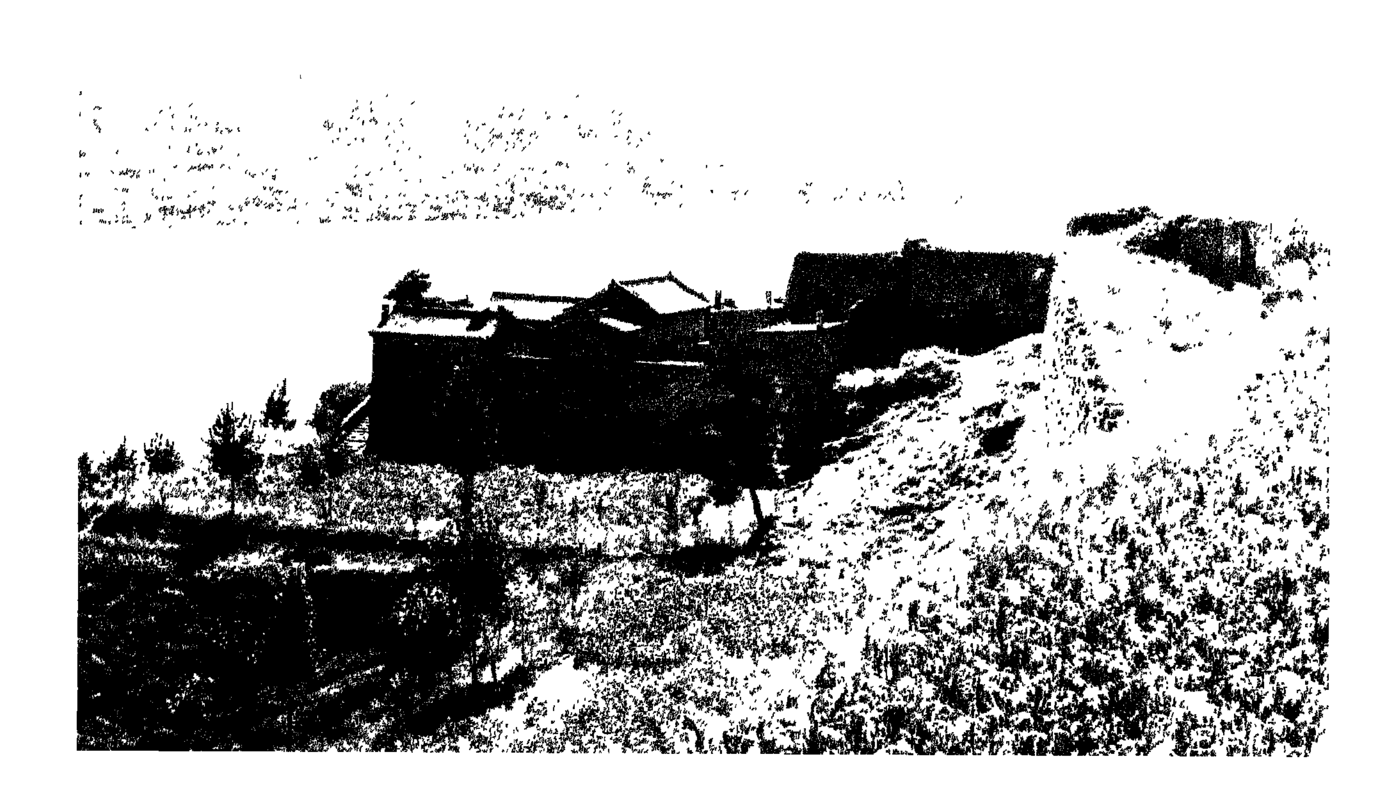
استخدمت المواد المحلية ، كلما امكن ذلك ، في بناء السور العظيم .
وهنا قسم من الاسوار بني من الصخور ، وبرج المراقبة هذا بني من الآجر

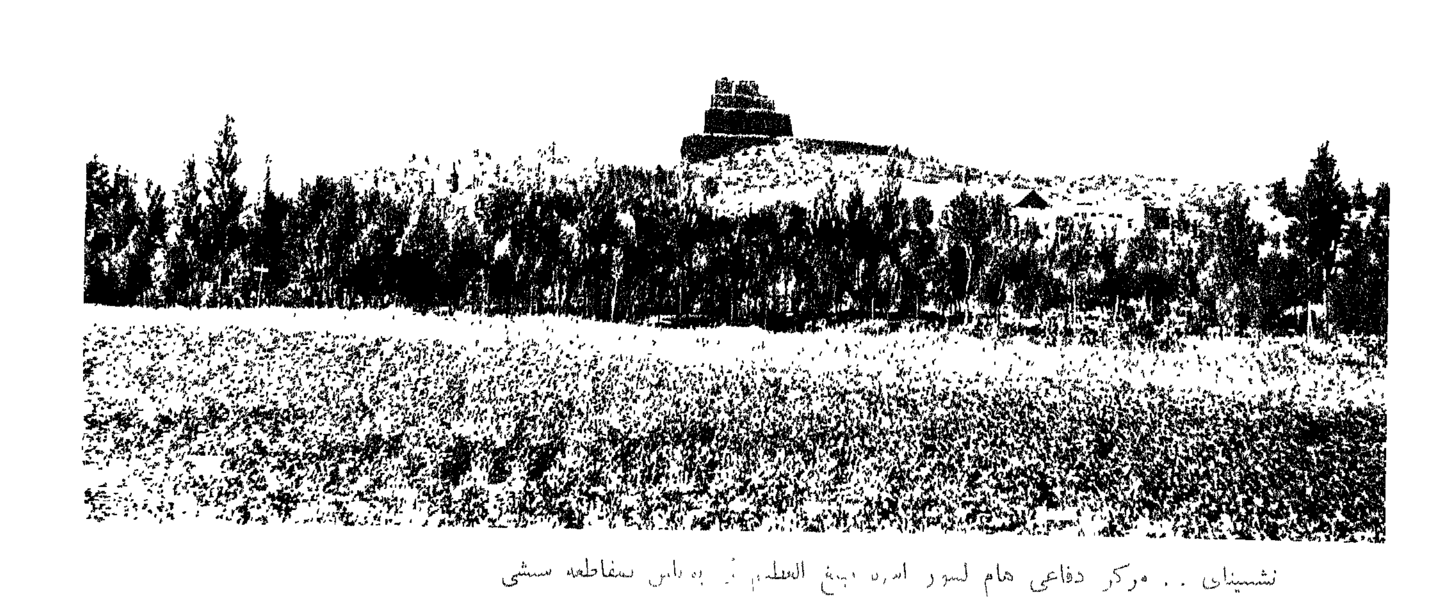




السور العظيم على ضفة النهر الأصفر قرب بيانقوان [illegible] شانشي

مركز دفاعي في [illegible] ضفة النهر الأصفر [illegible] فوق [illegible] بمقاطعة شنشي





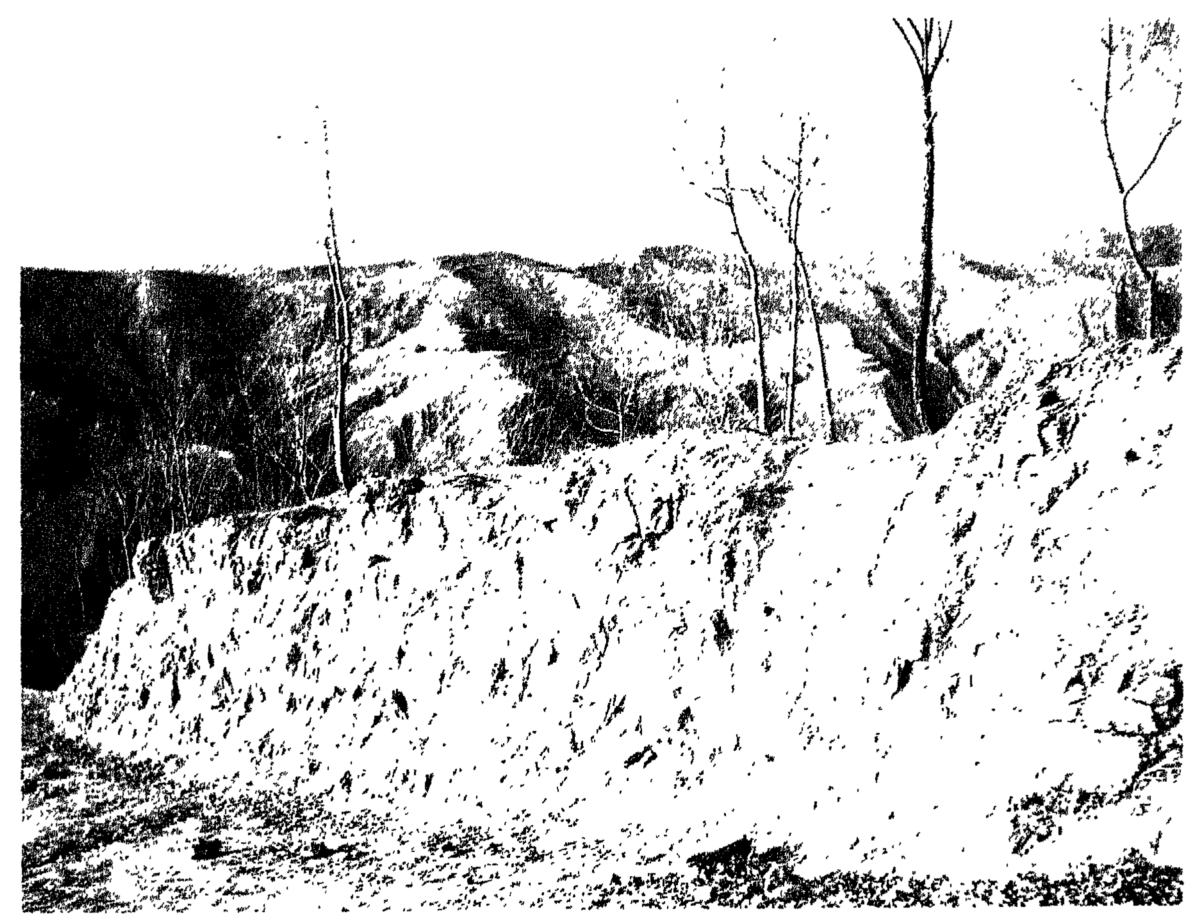
نشيبان .. مركز دفاعي هام لسور أسرة مينغ العظيم في بوداس بمقاطعة سشي

سور أسرة مينغ العظيم في محافظة يونغدنغ بمقاطعة قانسو





اطلال سور اسرة هان العظيم قرب يويمنقوان بمقاطعة
قانسو . . بنيت من القصب واشجار الطرفاء والرمل والحجارة

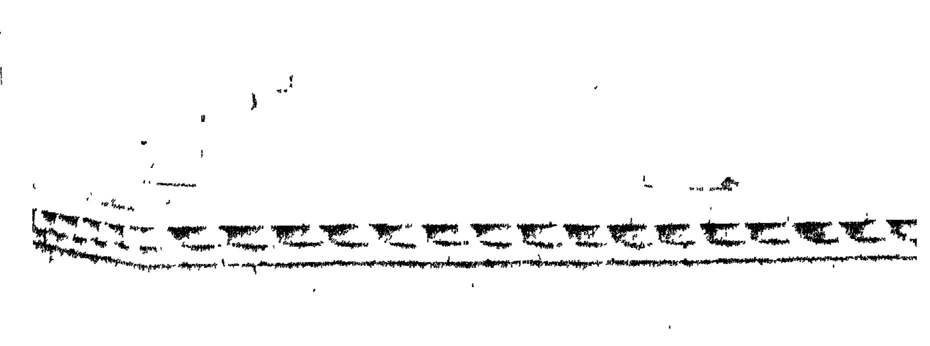


سور اسرة تشين العظيم فى محافظة لينتاو بمقاطعة قانسو



سور اسرة هان العظيم قرب هوهيهوت بمنغوليا الداخلية

جيايوقوان في مقا[illegible]
الطرف الغربي [illegible]
العظيم



آخر طوبة . يقال ان احد البنائين قد امر بصنع طوبة زائدة في بناء جيايوقوان تدليلا على مدى دقته . وعند الانتهاء من عملية البناء بقيت طوبة واحدة تعرض اليوم في داخل البرج

مشهد رائع لبرج البوابة الغربية

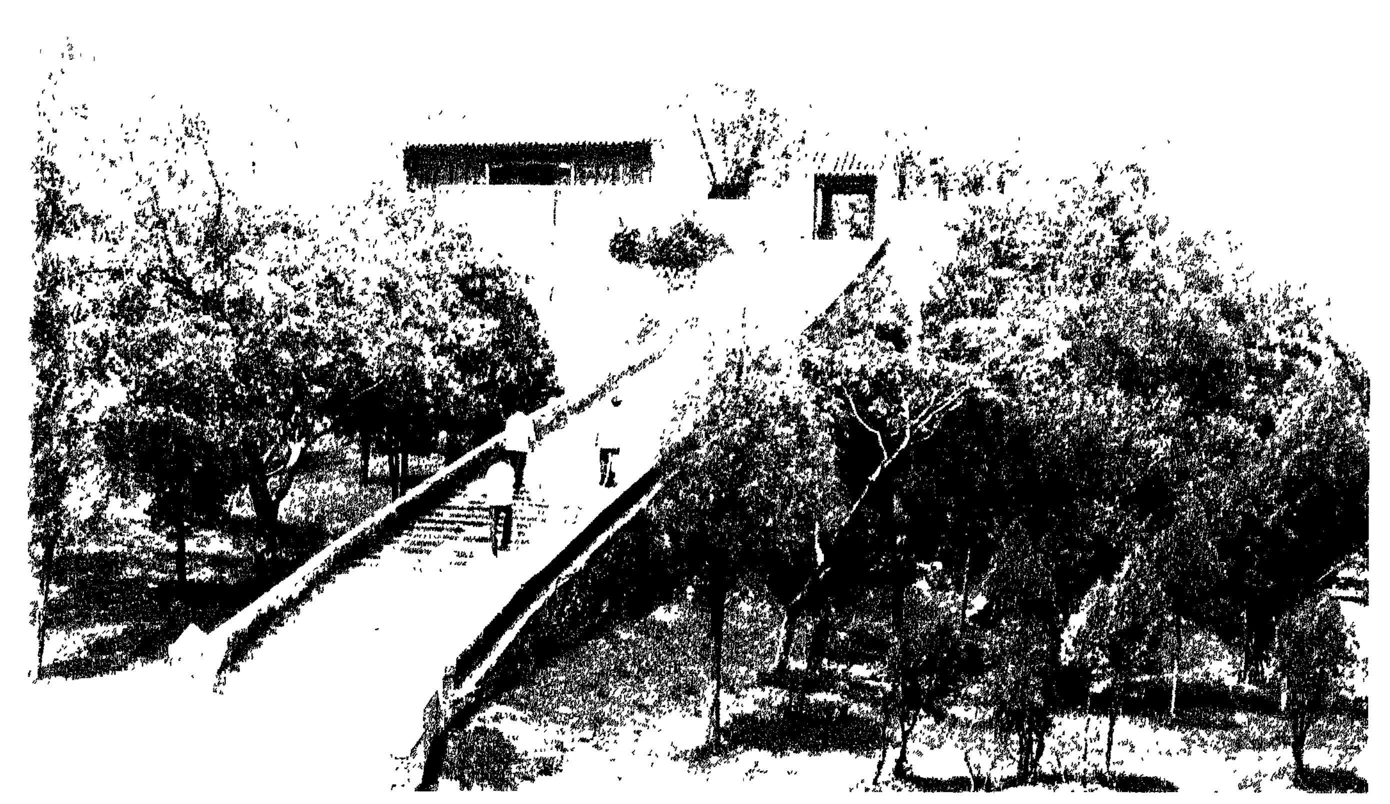


بوابة بيناو في محافظة دايشيان بمقاطعة شانشي

يانمنقوان او ممر الاوزة البرية .. يقع شمال مقاطعة شانشي . كان محطة هامة على السور العظيم القديم . قيل ان التحدر كان شديدا حتى كان يصعب على الاوزة البرية ان تحلق فوقه .



تمثالا يانغ يه وزوجته شه تاى جيون فى قاعة الاسلاف لعائلة يانغ بمحافظة دايشيان . كان يانغ يه جنرالا لحامية السور العظيم فى اسرة سونغ (٩٦٠ — ١٢٧٩)



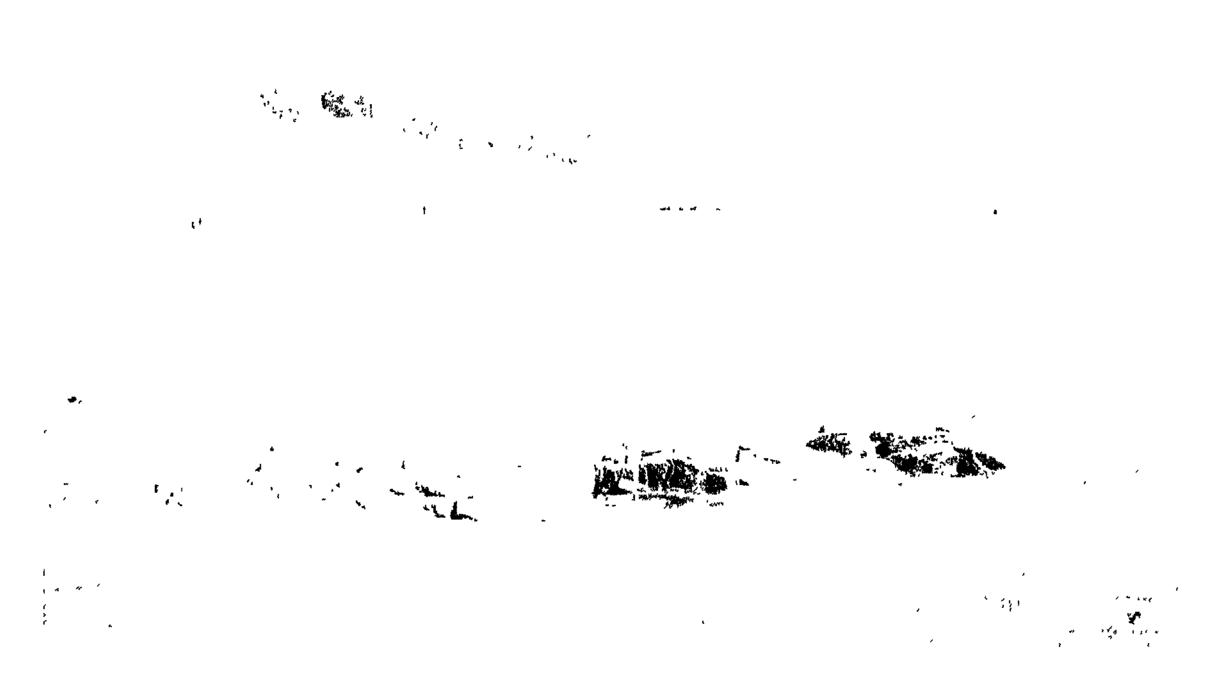
معبد منغ جيانغ نيوى الواقع
الى شمال شرقى شانهايقوان بمسافة
٥ر٦ كم . وقد بنى فى ذكرى
منغ جيانغ نيوى التى تصدع
السور لبكائها كما تقول الاسطورة .



تمثال منغ جيانغ نيوى



السور الخارجي للبوابة الشرقيه . . عرض الخندق ١٧ م وعمقه ٧ م

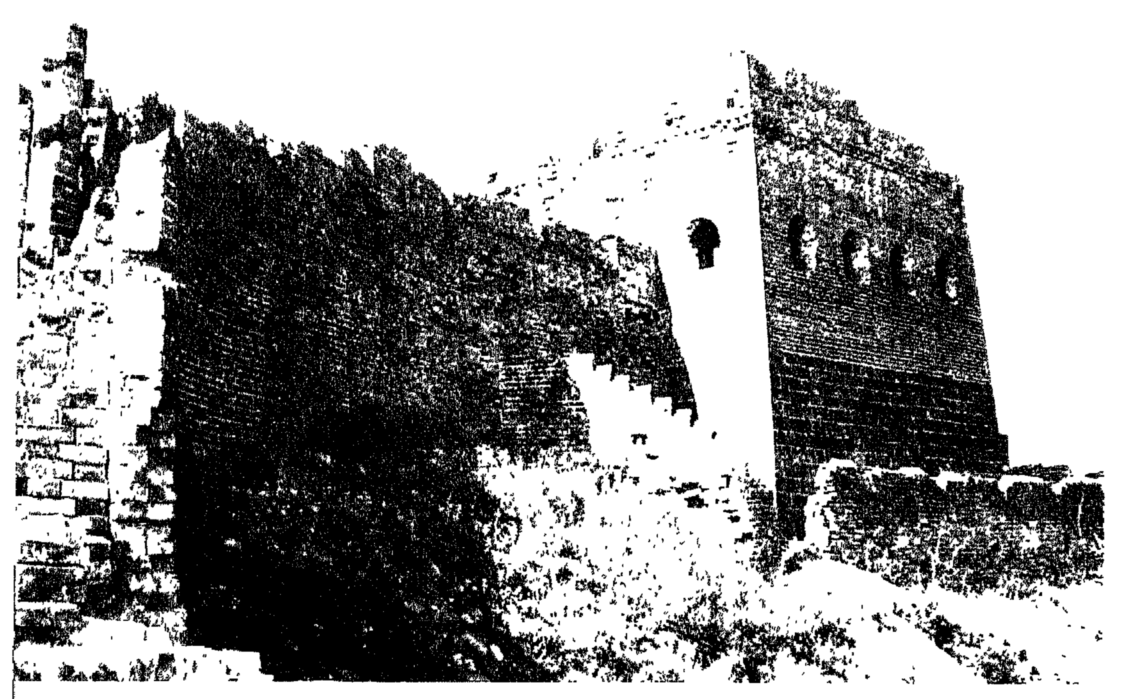


اطلال نينغهاى التى يلتقى عندها السور العظيم ببحر بوهاى



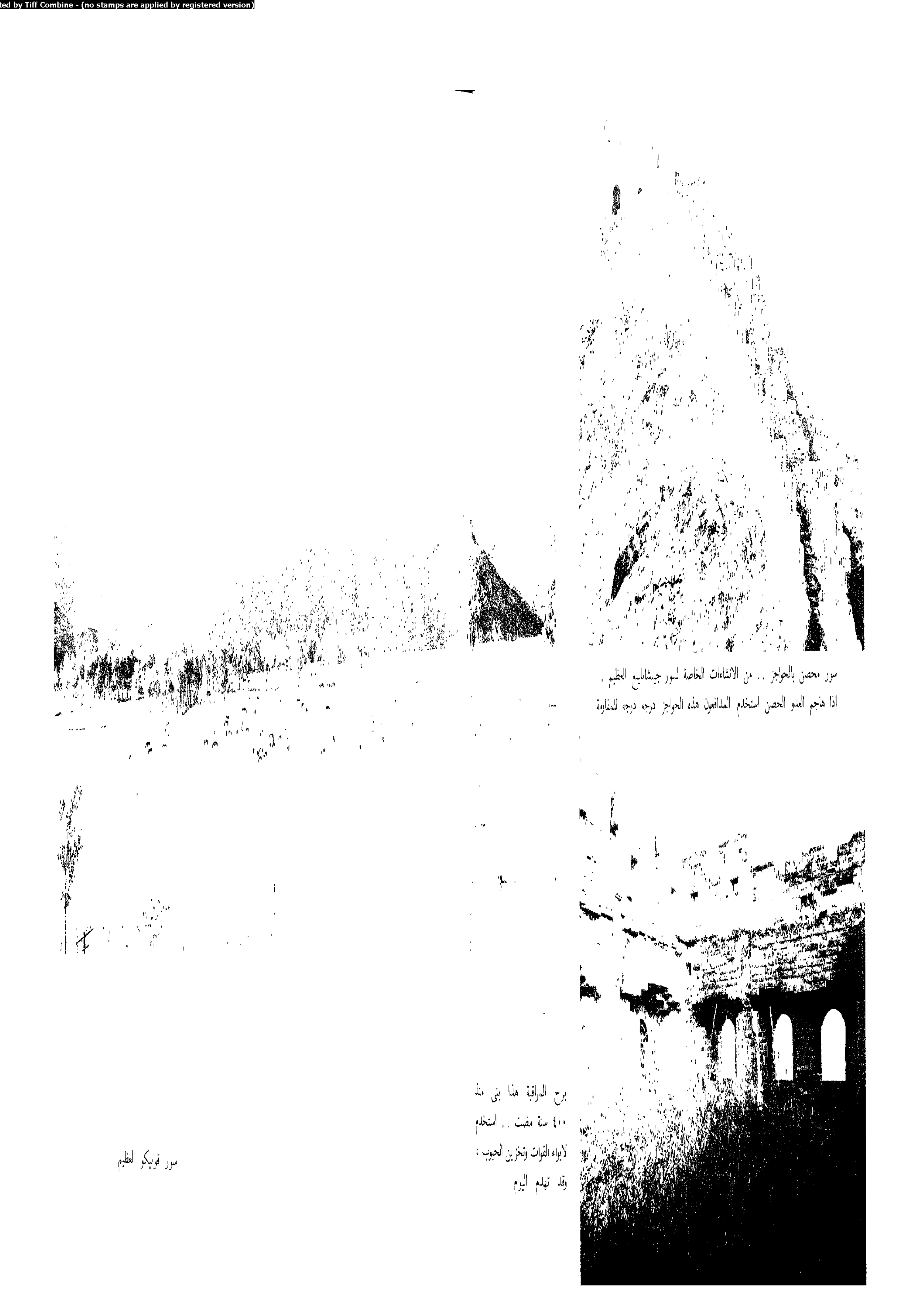
برج البوابة الشرقية

شانهايقوان بين جبال يانشان فى العرب وبحر بوهاى فى الشرق . . تحتل موقعا استراتيجيا فى غاية الاهمية ، وهى تعرف باسم " الممر الاول تحت السماء " .



الاسوار المحيطة ببرج المراقبة

قلعة مثل قرص
خلية النحل على
قمة الجبل



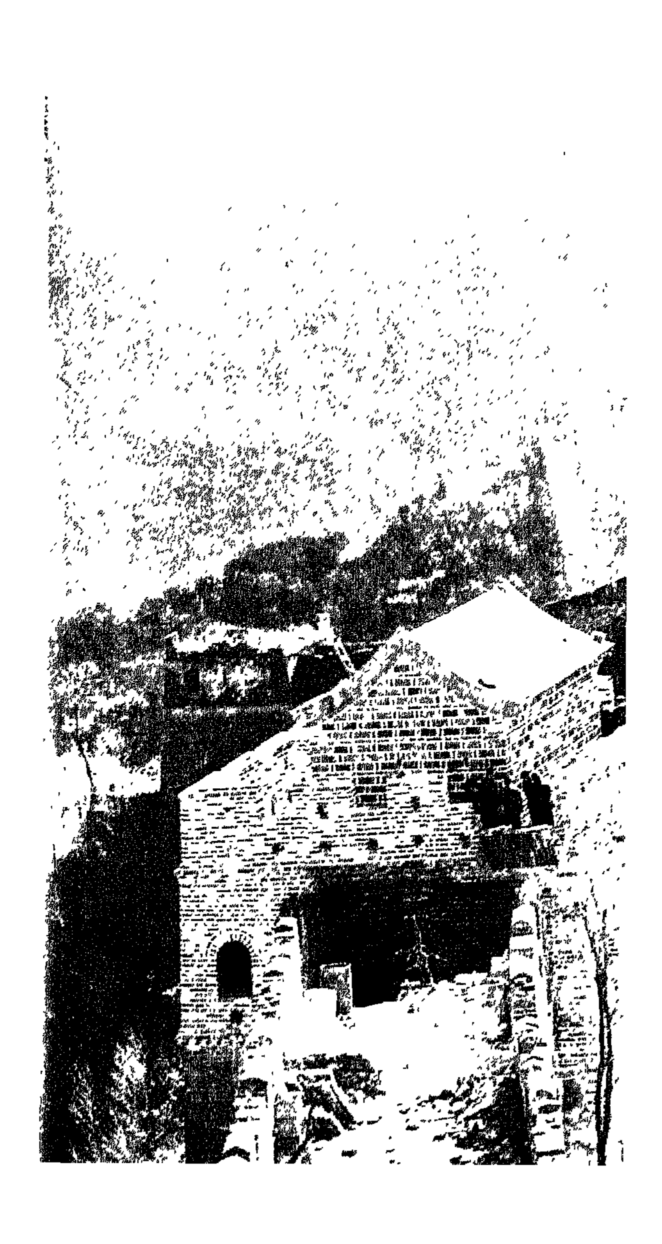
سور محصن بالحواجز .. من الانشاءات الخاصة لسور جيشانايبغ العظيم . اذا هاجم العدو الحصن استخدم المدافعون هذه الحواجز درجه درجه للمقاومة

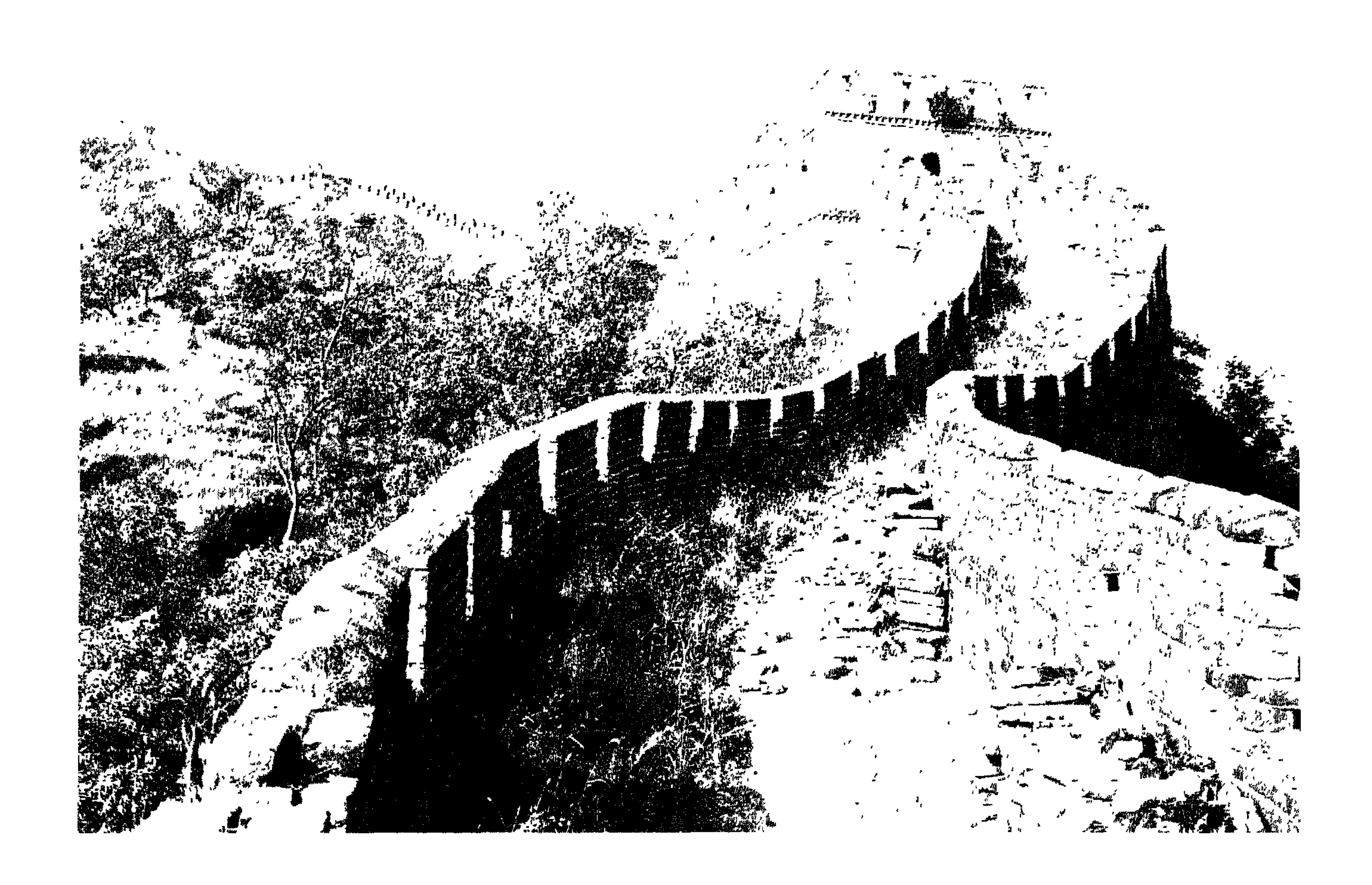
برج المراقبة هذا بنى منذ ٤٠٠ سنة مضت .. استخدم لايواء القوات وتخزين الحبوب ، وقد تهدم اليوم

سور قوبيكو العظيم

سور قوبيكو وجينشانلنغ العظيم فى قوبيكو الواقع على الحدود بين بكين ومحافظه لوانبينغ بمقاطعة خبى . . كان ممرا استراتيجيا من بكين الى شمالى خبى . وقد بنى هذا السور مع السور العظيم فى عهد اسرة مينغ . وكان خطا دفاعيا هاما لبكين .

سور جينشانلينغ . . المبنى المربع الشكل فى الصورة هو برج مراقبة





سور موتيانيوى العظيم فى محافظة هوايرو
الفتحات على الجانبين .. من الملامح المميزة للسور

برج مراقبة فوق السور العظيم



سور هوانغتساوليانغ العظيم فى غرب بكين ، بناه الجنرال تشى جى قوانغ وجنوده فى ايام اسرة مينغ

السياح فى بادالينغ فى فصل الصيف



السور العظيم يرتفع بنيانه فوق الجبال الشديدة التحدر التى تغطيها الخضرة اليانعة

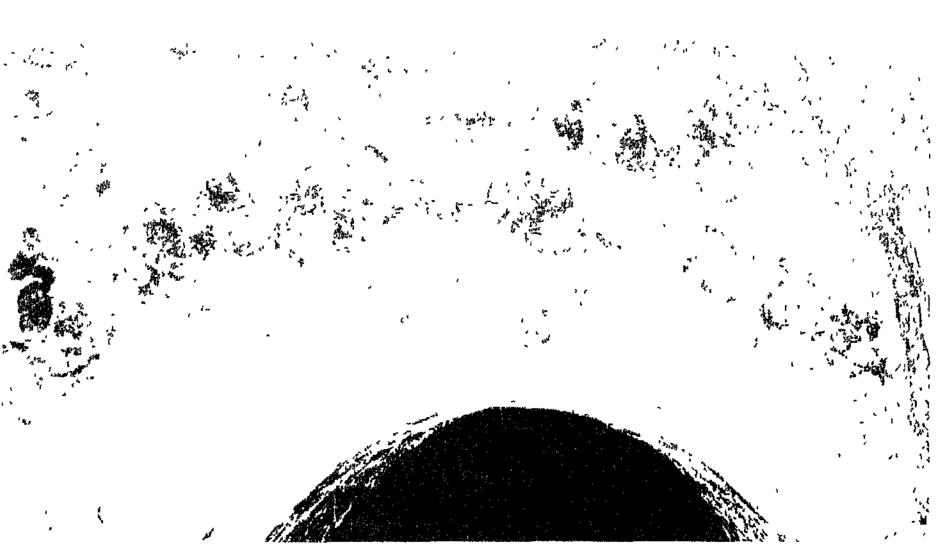


المصطبة السحابية فى جيوييونغقوان . . بنيت فى ايام اسرة يوان (١٢٧١ — ١٣٦٨) . وتظهر على البوابة القوسية نقوش رائعة

« محاورات دارانا » الوذية المكتوبة باللغات السنسكريتية والتبتية والمنغولية ولغات هان وويغور وشيا الغربية . . تغطى جدران البوابة

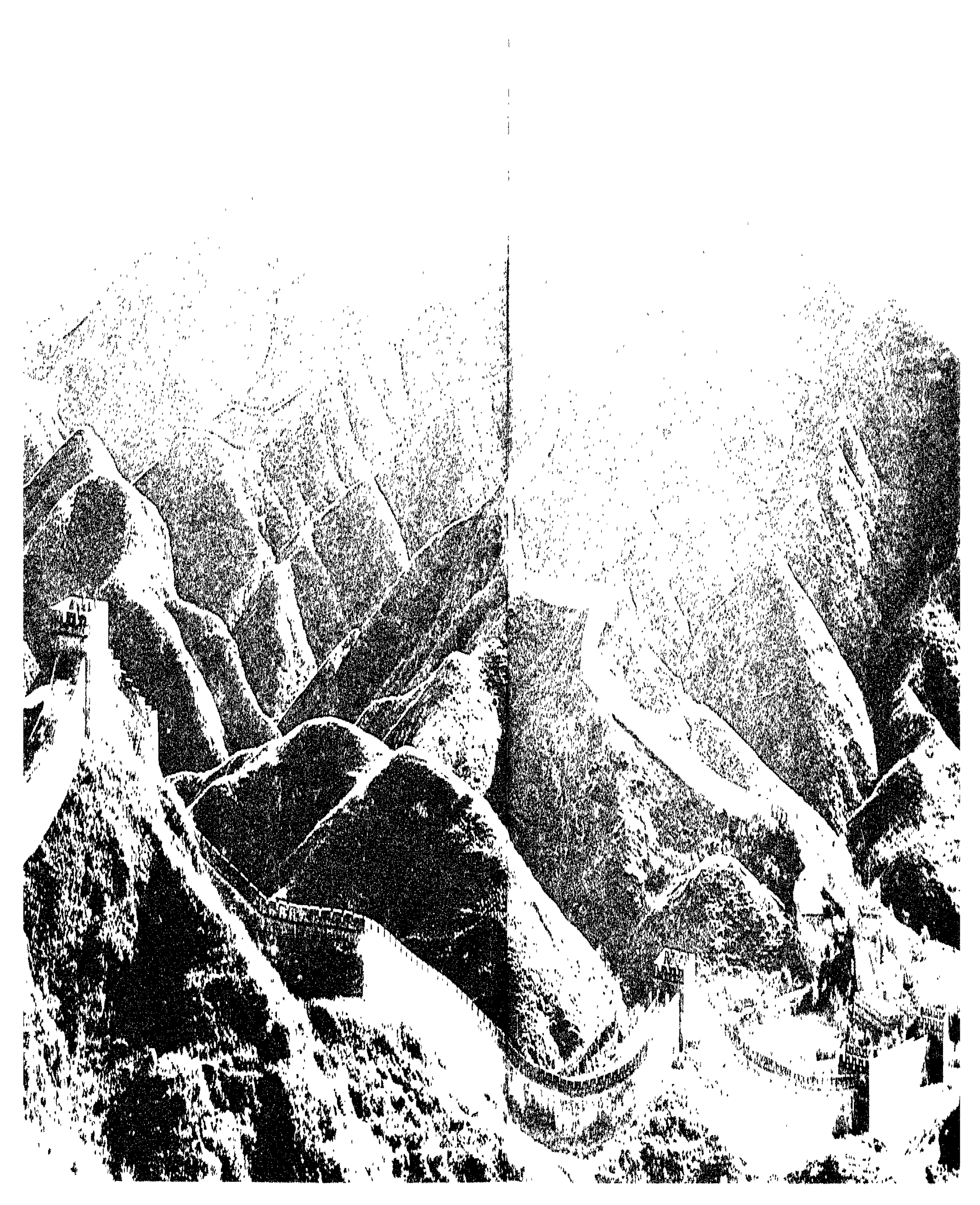
السور العظيم بالقرب من بكين

جيويونغقوان .. تقع عند باداليغ على بعد ٦٠ كيلومترا شمال غربى بكين . كانت البوابة لحماية بكين . وقد بنى السور هنا فى ايام اسرة مينغ (١٣٦٨ – ١٦٤٤) .



قسم من جدار مقبرة اسرة هان فى هورينغر بمنغوليا الداخلية .. يظهر فيه البوابة القوسية

جيوييونغقوان



السور العظيم فى الصيف





السور العظيم فى فتنة الخريف

السور العظيم كما يرى من بوابة





السور العظيم

فى ٥٥٠ م ، فصار تحت امرتها مساحات شاسعة فى ما يسمى اليوم خبى وخنان وشانشى وشاندونغ . وبنت اسرة تشى الشمالية فى ٥٥٢ م سورا يمتد من شمال غربى داتونغ الى ساحل بحر بوهاى (شانهايقوان الحالية بمقاطعة خبى) فى الشرق للوقاية من تهديد قبائل توجيوى وروران وتشيدان وغيرها من قبائل بدوية فى الشمال . وفى ٥٥٥ م ، بنت تشى الشمالية سورا من جيويونغقوان الى داتونغ على مسافة تنوف على ٩٠٠ لى . وفى ٥٦٥ م بنت سورا طوله ٢٫٠٠٠ لى وصل الى البحر فى الشرق . وهكذا بنى فى عهد تشى الشمالية اسوار تجاوزت اطوالها ٣٫٠٠٠ لى . واضافة الى ذلك ، كانت تضاف طبقات من الاسوار الى الاسوار الاصلية من داتونغ الى جيويونغقوان .

كما بنت تشى الشمالية سورا فى ٥٦٣ م من شيوانهوا فى الشمال الى فوبينغ فى الجنوب بمقاطعة خبى ، للوقاية من اسرة تشو الشمالية .

● السور العظيم لأسرة تشو الشمالية

استولت اسرة تشو الشمالية على خبى وشانشى وشاندونغ ومناطق اخرى بعد ان ضمت اليها وى الغربية فى ٥٥٧ م . واخذت تشو الشمالية ترمم السور الاسبق لأسرة وى الغربية فى الشمال تحسبا من قبيلتى توجيوى وتشيدان فى الشمال ، وبنت فى ٥٧٩ م سورا امتد من يانمنقوان فى شانشى الى جيشى بمقاطعة خبى .

● السور العظيم لأسرة سوى

وحد الامبراطور ون دى ، امبراطور اسرة سوى ، الجنوب والشمال فى ٥٨١ م ، منهيا بذلك حكم الممالك الاقطاعية الانفصالى الذى دام ٤٠٠ سنة . وقد عبأ خلقا كثيرا لبناء السور العظيم للحماية من قبائل توجيوى وتشيدان وتوقوهون وغيرها . وعلى العموم ، عملت اسرة سوى على ترميم السور العظيم ٧ مرات ، وكانت فى اغلب الوقت تعمل فقط على تحسين الاسوار الاصلية ولا تزيد منها .

وتوقف بناء الاسوار تقريبا فى عهود اسرات تانغ وسونغ ولياو . وقد هيمنت اسرة تانغ على قبيلة توجيوى فى الشمال ومدت حدودها الى صحراء غوبى مما جعل السور العظيم لا فائدة له . ورغم ان اسرة سونغ وحدت السهل الاوسط ، الا انها كانت محصورة فى منطقة جنوب اسوار اسرات تشين وهان والشمالية السابقة ، وكانت تلك الاسوار تحت نفوذ اسرتى لياو وجين . وما ان تقهقرت سيطرة اسرة سونغ الى جنوب نهر اليانغتسى اصبحت اعادة بناء السور العظيم خارجة عن السؤال .

● السور العظيم لأسرة جين

اسست نيويتشن اسرة جين فى ١١١٥ م فى شمال الشرق وقضت على اسرتى لياو وسونغ على التوالى . واصبحت اسرة جين تحد منغوليا فى الشمال الغربى فبنت اسوارا على نطاق واسع لأغراض الدفاع . وكان سورا اسرة جين هما سورا مينغتشانغ القديم والجديد .

كان يطلق على سور مينغتشانغ القديم سور وو شو العظيم او حصن جينيوان الحدودى . وكان يقع تقريبا على ضفة نهر هيلونغ الحالى فى شمال غربى سلسلة شينغآن بمقاطعة هيلونغجيانغ وكان طوله ١٫٠٠٠ لى .

اما سور مينغتشانغ الجديد فكان فى داخل السور القديم وبعيدا عنه وكان يدعى سور جين الداخلى . وكانت بدايته فى منطقة منعطف النهر الاصفر فى الغرب ، ونهايته عند نهر سونغهوا فى مقاطعة هيلونغجيانغ الحالية فى الشرق وطوله يزيد على ٣٫٠٠٠ لى .

امتدت الاراضى التى سيطرت عليها اسرة يوان عبر آسيا الى اوربا وكانت حدودها نائية جدا عن شمال السور العظيم . وكان الحكام انفسهم من اصل بدوى شمال السور العظيم ، لذا كان السور ضئيل الشأن بالنسبة اليهم . ومع ذلك استمروا فى تعزيز ممرات عديدة فى السور للحيلولة دون ان تقوم قومية هان وقوميات اخرى بانتفاضات مسلحة ومراقبة وفحص التجار العابرين .

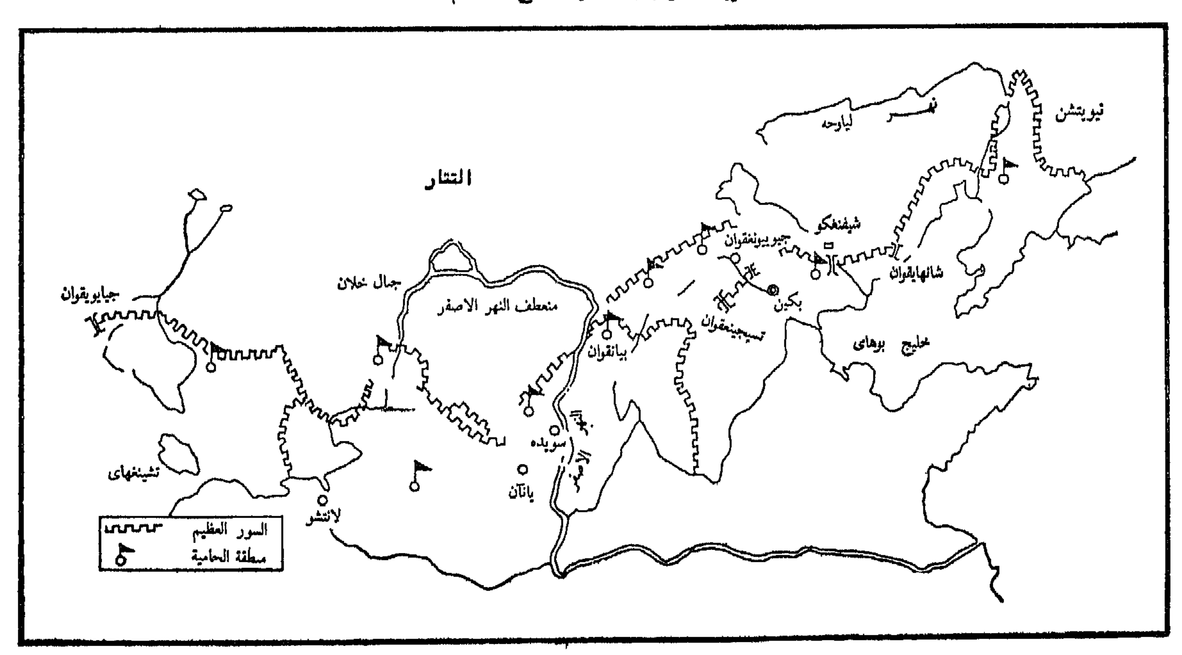
سور العشرة آلاف لى العظيم لأسرة مينغ

عاد النبلاء المنغول فارين الى ديارهم بعد ان قضت اسرة مينغ على اسرة يوان ، ولكنهم ثابروا على اعمال الغزو ونهب الشعب فى الجنوب . وفى نفس الوقت بدأت نيويتشن تنهض فى شمال الشرق . فعمد حكام مينغ الى ايلاء بالغ الاهتمام بالدفاع عن حدودهم الشمالية احتراسا من المنغول ونيويتشن على حد سواء . ولم تتوقف اسرة مينغ ، فى واقع الامر ، عن بناء وتوطيد السور العظيم طوال ٢٠٠ عام من حكمها . وكان نطاق المشروع واسعا فتجاوز كل ما عملته الاسرات الاخرى باستثناء ما عمله تشين شى هوانغ والامبراطور وو دى ، امبراطور هان . علاوة على ذلك ، تحسنت التكنولوجيا الى حد بعيد فازداد البناء تعززا والدفاع تحسنا .

فى السنة الاولى من حكم اسرة مينغ (١٣٦٨) ، ارسل اول اباطرتها ، تشو يوان تشانغ ، الجنرال شيوى دا لمراقبة اعمال البناء فى السور العظيم عند جيوييونغقوان ومناطق اخرى . وفى ١٣٨١ ، بنيت الاسوار فى شانهايقوان ومناطق اخرى . وبنهاية القرن السادس عشر ، وعندما كان تشى جى قوانغ يتولى قيادة حامية جيتشو ، بنى اكثر من ألف من ابراج الانذار على طول الخط الذى يربط شانهايقوان وجيوييونغقوان . وبنى عديدا من طبقات السور فى النقاط الهامة ولاسيما قرب جيوييونغقوان وشانهايقوان ويانمنقوان الى شمال بكين التى كانت الحاضرة ايام ذاك . . وضع فى بعض المناطق ما يزيد على ٢٠ طبقة وشاد كثيرا من مراكز المراقبة وابراج الانذار . وفيما بين عامى ١٥٠٦ و١٥٢١ ، بنى ٣٠٠٠ ونيف من ابراج الانذار قريبا من شيوانفو وداتونغ . وقد دام العمل على بناء السور العظيم اكثر من ٢٠٠ سنة ، اى الى سنة ١٦٠٠ ، وظلت الحصون والممرات تبنى حتى اواخر اسرة مينغ .

يبدأ سور مينغ العظيم عند نهر يالو فى الشرق وينتهى عند جيايويقوان فى الغرب وطوله ١٢٧٠٠ لى .

خريطة توضيحية لسور مينغ العظيم





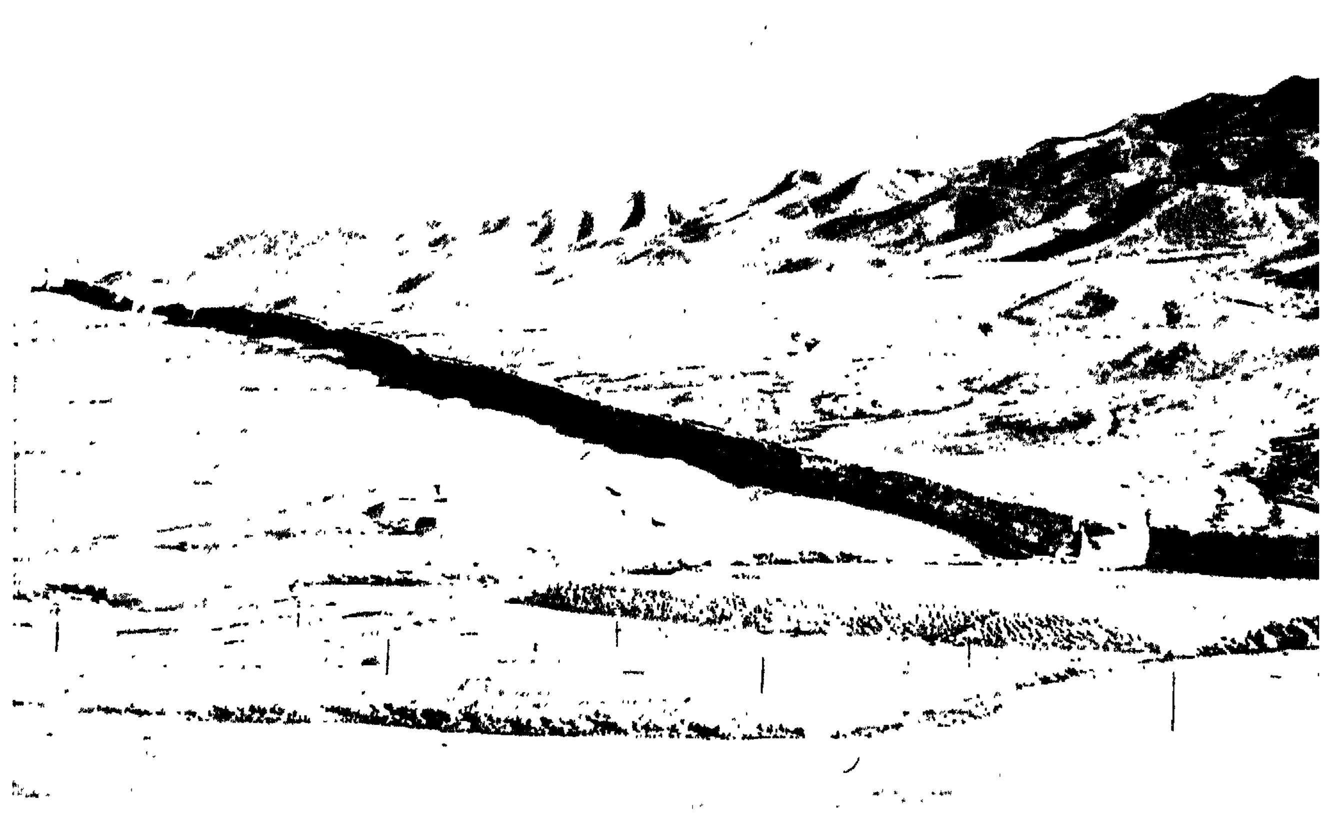
برج انذار على ضفة نهر وودينغ فى شمال مقاطعة [illegible]



اطلال السور العظيم على ضفة
نهر يالو بمقاطعة لياونينغ

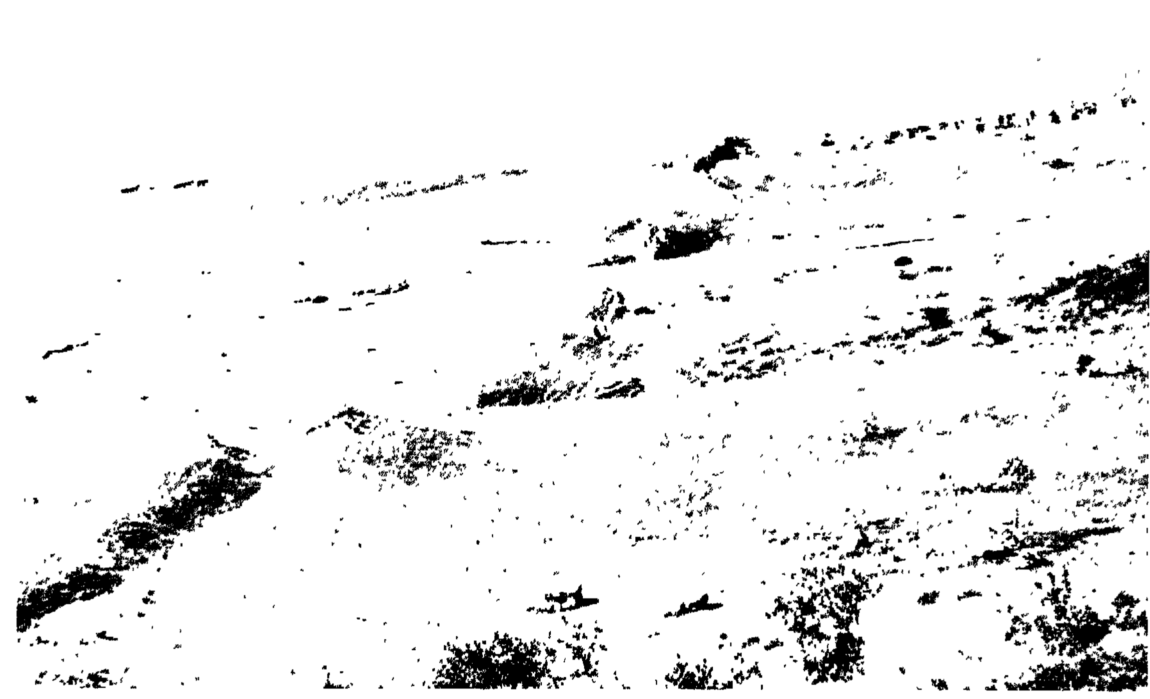


السور العظيم لمنغ (اعلى) وسورى (تحت) فى محافظة يانشى بمنطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوى المسلمة

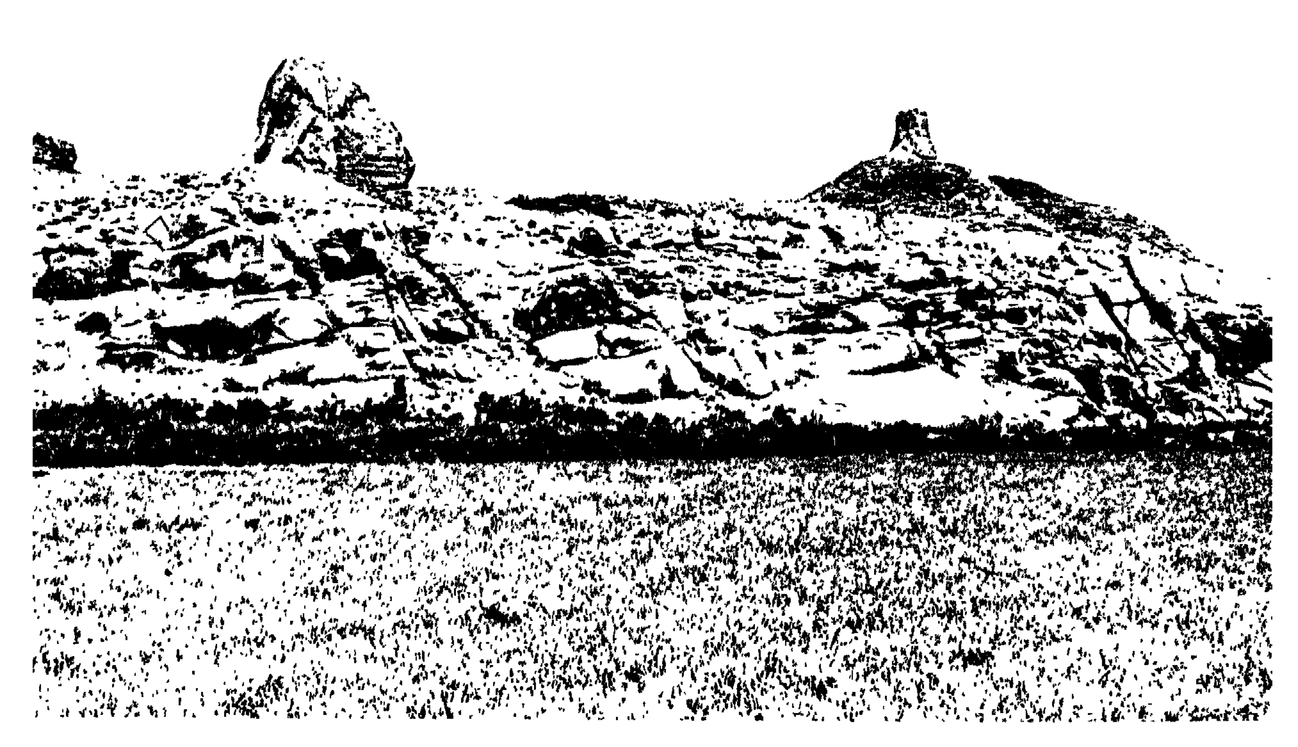


سور سانداوقوان العظيم فى جبال هلان بمنطقة نينغشيا الذاتية الحكم لقومية هوى المسلمة





سور هان العظيم فى هوهيهوت بمنغوليا الداخلية



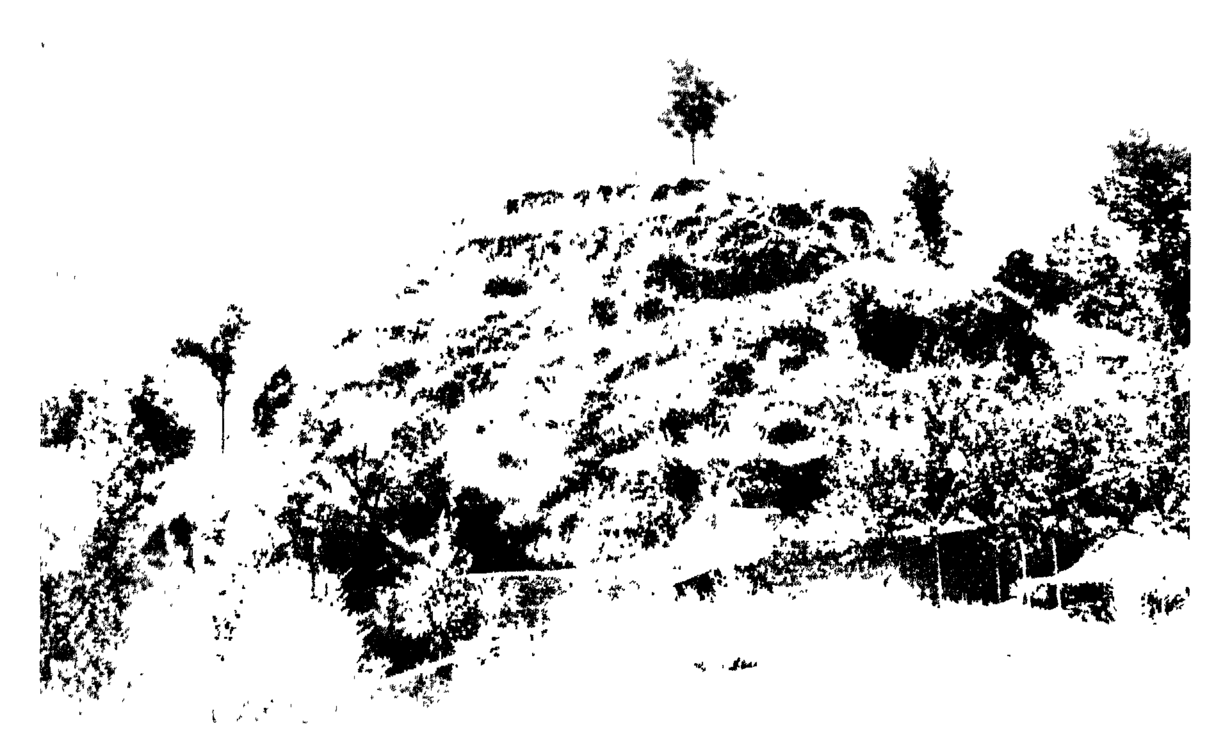
ابراج الانذار لأسرة هان (اليسار) واسرة مينغ (اليمين) فى محافظة يونغتشانغ بمقاطعة قانسو



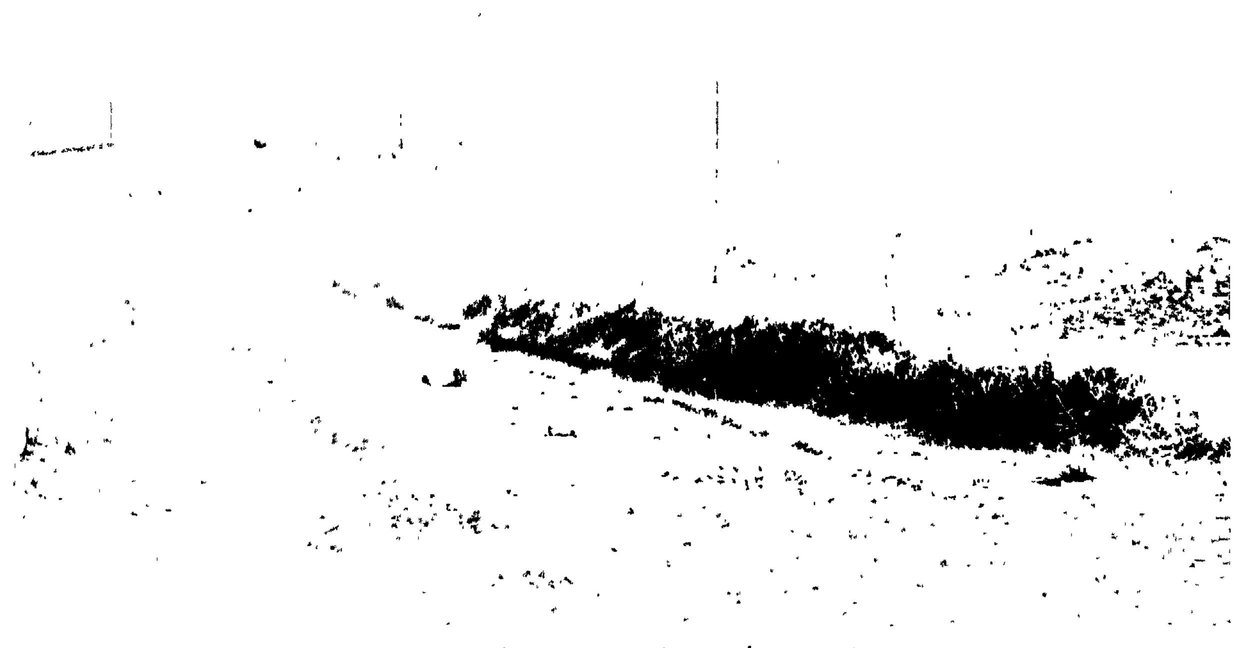
سور يان العظيم فى محافظة ويتشانغ بمقاطعة خبى



سور تشاو العظيم فى باوتو بمنغوليا الداخلية



مقبرة منغ تيان فى محافظة سويده بمقاطعة شنشى



سور يان وتشين فى محافظة ويتشانغ بمقاطعة خبى



سور تشين العظيم فى لينتاو بمقاطعة قانسو



سور تشين شى هوانغ العظيم فى محافظة هنغشان بمقاطعة شنشى



سور وى العظيم فى هانتشنغ بمقاطعة شنشى



قسم من سور وى العظيم



سور جينشانلينغ فى محافظة لوانبينغ بمقاطعة خبى



سور تشو العظيم .. بنى من
الصخور فى جنوبى مقاطعة شنشى

ونظرا لأن القسم الممتد من شانهايقوان الى نهر يالو كان ركيك البناء نوعا ما ، تعرض لأضرار شديدة فى بعض اجزائه . اما القسم الممتد من شانهايقوان الى جيايويقوان ، المتين نوعا ما ، فقد ظل مصونا على نحو افضل . كما ان به ممرين فى الشرق والغرب على كلا الجانبين ؛ ولذلك ، ظن الناس لوقت طويل ان السور العظيم يبدأ من شانهايقوان فى الشرق وينتهى عند جيايويقوان فى الغرب . وهذا القسم من سور مينغ هو الذى نراه اليوم .

وادخلت اسرة مينغ تحسينات على الممرات وقسمت السور الى تسع حاميات فى سبيل توطيد القدرات الدفاعية للسور ونقل الجند على امتداده . وكان لكل حامية قائد يتولى شؤون الدفاع والترميم .

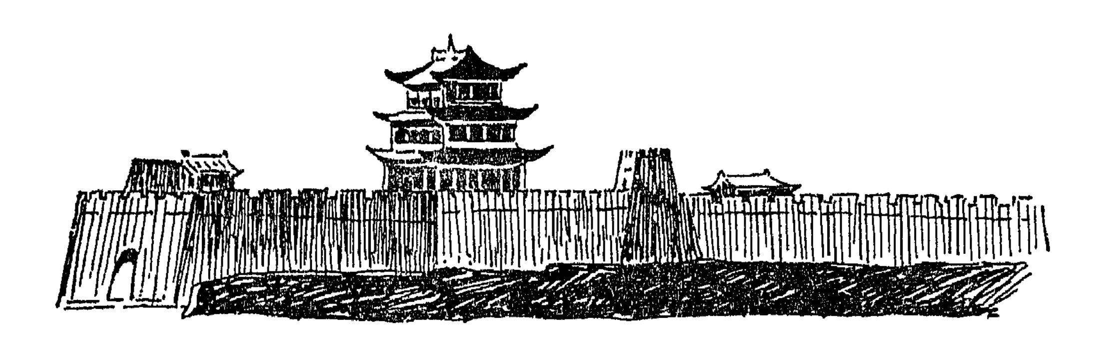
وسيطرت كل حامية على عدد من الممرات التى جاوزت الالف . وينقسم السور غرب جيويونغقوان الى خطين شمالى وجنوبى يلتقيان فى لاوينغ قرب بيانقوان فى شانشى . واطلق عليهما اسم السور العظيم الداخلى والسور العظيم الخارجى . وكان السوران الداخلى والخارجى فى خبى وبكين وشانشى ومنغوليا الداخلية الخط الدفاعى الشمالى الغربى لحاضرة اسرة مينغ — بكين . وكان يعادل فى اهميته السور العظيم لحامية جيتشن ، بين شانهايقوان وجيويونغقوان . وكانت الممرات الثلاثة الداخلية . . جيويونغقوان وداوماقوان وتسيجينغقوان قرب بكين ، والممرات الثلاثة الخارجية . . يانمنقوان ونينغووقوان وبيانتوقوان الى الغرب ، كانت بالغة الاهمية ، اذ تشكل خط الدفاع الرئيسى عن حاضرة مينغ والمناطق الجنوبية الشرقية . ودائما ما رابط فيها حشود مركزة من القوات .

والى جانب سور العشرة آلاف لى العظيم فى الشمال ، بنت اسرة مينغ اسوارا اطوالها ٣٨٠ لى فى هونان وقويتشو ، رابط فيها الجند للحراسة ضد العدوان القادم من الجنوب الغربى .

الجنرال تشى حى قوانغ



الامبراطور تشو يوان تشانغ من اسرة مينغ



لماذا بنى السور العظيم

يندد كثير من الناس ببناء الاسوار وخاصة السور العظيم الذى بناه تشين شى هوانغ ، فيقولون انه كان طاغية بدد ثروة البلاد وسخر الناس فى العمل حتى لقوا حتفهم فى بناء السور العظيم .

وعندما يفكر الانسان فى الامر يجد ان بناء السور قد استخدم ما لا يحصى من الامتار المكعبة من التربة والحجارة ومن ايام العمل . وتطلب السور العظيم عملا شاقا ومريرا لقلة الايدى العاملة المتاحة وعدم وجود آلات على الاطلاق . هناك اديب من اسرة هان يدعى تشن لين (؟ — ٢١٧) قال فى قصيدة له :

ابدا لا تلدن البنينا
وقدمن للبنات لحوما آكلينا
أولا ترين العظام البيض
مدفونة تحت السور
اسفل سافلينا

وجاء وو لونغ هان فى اواخر اسرة سونغ فقال فى قصيدة له بعنوان « اطعام الحصان فى كهف السور العظيم » :

طويلا طويلا هو السور العظيم
محشوا بعظام الجند
عميقا عميقا هو السور العظيم
بللته دماء الجند

وهناك شاعر آخر صور السور العظيم كالتالى :

حدود الشمال ابيس
فيها اثر لانسان
وصراخ الاشباح يدوى
مزلزلا اركان الفضاء

هل كان من وسيلة اخرى لتحقيق السلام فى مناطق الحدود من غير بناء السور العظيم ؟

لقد جرت تجربة وسيلتين : رابطة المصاهرة وتقديم الثروات والاموال :

هل كانت المصاهرة فعالة ؟ لقد نصح ليو جينغ الذى عمل مستشارا فى بداية اسرة هان ، ليو بانغ (المعروف باسم الامبراطور قاو تسو) ان يزوج الاميرة لو يوان الى الهون ، لأنها لو انجبت وزعيم الهون ولدا ، فلا بد ان يرث لقب والده ، ومن ثم سيكون الزعيم التالى للهون حفيد حاكم هان . فكيف يخوض حفيد حربا ضد جده ؟ فرد عليه ليو بانغ : " رائع ! " وهم ان يرسل الاميرة الى الهون ، بيد ان الامبراطورة عارضت فى ذلك ، فلم يكن امام ليو بانغ الا ان يرسل بنتا

من عشيرته لتتزوج من زعيم الهون . وظل عدد من اباطرة هان ، لمدة مئة سنة او ما يقارب ذلك من بعد ذلك الامر ، يعقدون اواصر مصاهرة مع الهون ، وحققوا سلاما وامنا مؤقتين . ومع ذلك ، استمر الهون فى اثناء هذه الفترة يغزون اراضى هان وينتهكون حدودهم .

ولنفس السبب ، تعذر تحقيق الاستقرار والحيلولة دون غزو القبائل البدوية فى الشمال والغرب لأراضى هان ،حتى عن طريق ارسال كميات طائلة من الثروات والاموال . وحسب ما ذكر فى «سجلات حياة مشاهير الهون» فى كتاب «السجلات التاريخية» نجد ان الهون " قد تنقلوا وراء الماء والكلأ ؛ وكانوا جماعات رعوية لا تعرف الزراعة . . . كان الرجال يستخدمون القوس والنشاب وكانوا مهرة فى الفروسية . واذا ما تحسنت احوالهم كانوا يرحلون مع مواشيهم ويعيشون على الصيد . واذا ما اشتدت بهم الحاجة استعدوا لخوض الحروب . كانوا يتقدمون اذا ما سنحت لهم الظروف ويتراجعون ان لم تسنح لهم ، لا يبالون اذا ما فروا . وهم لا يكترثون للآداب ولا لحسن المعاملة امام مصلحة ولو كانت ضئيلة الشأن . . . وكانوا يعتبرون الغنائم حقا لهم لا جدال فيه ويستعبدون الاسرى . لذا كان الهدف من وراء حروبهم البحث عن الفائدة . "

يتضح مما ذكر آنفا ان الهون لم يعرفوا سوى جنى الغنائم من اعمال السطو . واذا ما جنى الفلاحون المستوطنون محاصيل وفيرة يمكن للهون ان يجنوا منها ارباحا طائلة واطعمة بل اناسا ، ادركوا ان ما سيحصلون عليه سيكون اكثر بكثير من الجبايات السنوية المحدودة : وبناء على ذلك ، اصبح السلب مهنة رئيسية للهون لجمع الثروة . فلذلك دائما ما غزوا اراضى هان .

اذن . . ماذا كانت افضل وسيلة للدفاع ضد الهون ؟ لقد قدم عديد من رجال الدولة الصينيين فى قديم الزمان ملاحظات دقيقة ومحددة حيال هذه المشكلة :

ففى اثناء عهد الامبراطور ون دى ، من اسرة هان ، قدم تشاو تسوه (٢٢٠ ــ ١٥٤ ق : م) مذكرة الى الامبراطور تتعلق ببناء ابراج انذار للاحتراس ضد الهون ، قال فيها :

" الهون قوم رحالة ، يرتحلون وراء الماء والكلأ ، وهم يختلفون عمن يستوطنون فى مناطق السهل الاوسط وينهمكون فى الانتاج الزراعى . وفى ايامنا هذه ، يرعى الهون اغنامهم ومواشيهم فى مناطق عديدة ويجوسون الحدود التماسا للطراد . ويتعرض شمال الصين بأكمله دوما لنهب وغزوات الهون ، من المناطق الخاضعة لمملكة يان فى الشرق حتى قانسو فى الغرب . وسيحل اليأس بالشعب اذا انتم جلالتكم لم تهبوا لانقاذه . ولو ارسلتم جندا لانقاذ الشعب تبقى مسألة كيف ارسال جند غفيرين . . وان كانوا قلة فى العدد فلن يقدروا على الحاق الهزيمة بالهون ؛ وان كانوا كثرة كانت حركة الجند بطيئة ، وعندئذ يتمكن الهون من الفرار . فأفضل وسيلة فى التعامل مع هؤلاء البدو هى بناء اسوار عالية وخنادق عميقة ومرابطة جند فى الحصون ، بناء سور طويل وفتح ممرات فى المنحدرات التى يسهل الدفاع عنها وبناء قلاع . "

فى سنة ٤٨٧ ، وفى ايام اسرة وى الشمالية ، اقترح قاو ليوى على الامبراطور شياو ون :

" قبائل دى الشمالية بارعة فى الحرب فى البرارى ، ولكنهم غير ماهرين فى مهاجمة سور مدينة . اننا لو استغللنا نقاط ضعفهم وتفادينا نقاطهم القوية لما شكلوا اى خطر حقيقى حتى لو فاقونا فى العدد . قد يصلون الى هنا ولكن لن يكون فى وسعهم اقتحام حصوننا . ان بناء سور طويل يحتاج الى ايدى عاملة كثيرة لفترة قصيرة ، غير انه يحل المشكلة حلا ابديا . ستستفيد منه مئات الاجيال اللاحقة . يجب ان نفتح بابا فى ممر هام ونبنى حصونا صغيرة على جانبيه . يجب ان نستغل المنحدر ونضع كثيرا من رماة الاقواس هنالك . وعندما يأتى رجال قبيلة دى يهاجموننا نلحق بهم الهزيمة

بمساعدة السور . وطالما لا يتمكنون من تسلق السور ولا يوجد ما يأخذونه من البراري فسيفرون عندما ينفد الكلأ" . وبهذا يمكننا ان نستأصل شأفة ' العشبة البرية ' ونتخلص منها الى الابد . " (انظر « حياة قاو ليوي» في « تاريخ اسرة وي») ؛

وهذا الاقتراح كسابقه حلل خصائص الترحال والمطاردة لقبائل دي الشمالية واظهر انه يمكن لهان ان يصدوا الغزاة اذا ما بنوا الاسوار . ما يقصد به المؤلف بالابواب المفتوحة عند الممرات الهامة وبناء حصون صغيرة انما هو بناء الممرات والحصون قبل البوابات حيث يمكن تخزين الحبوب ومرابطة الجند ؛ كما يمكن استخدامها كمقرات قيادة .

وقد اكد وي هوان ، من اسرة مينغ ، تأكيدا خاصا على ان اهم مطلب ملح للدفاع عن الحدود يتمثل في بناء اسوار . " بناء ممرات لحراسة الوطن : ؛ ليس ثمة وسيلة افضل لصد البرابرة ! ثم يجب ان نستفيد من الجروف الشديدة الانحدار ، والى جانب ذلك يجب ان نستفيد من اليد العاملة لبناء اسوار ؛ وفيما يتعلق بالدفاع فاننا لا يمكننا الكلام عنه من غير جروف شديدة الانحدار ، ولكننا لا يمكننا الدفاع عن اراضينا من غير جند حتى ولو توفرت لدينا الجروف الشديدة الانحدار والممرات . "

مما سبق نعرف ان اسرة تشين لجأت الى اسلوب استخدمه السابقون زمنا طويلا .. بناء اسوار . فقد تطلبتها تلك الايام للدفاع : ولم يكن من سبيل آخر ، رغم فداحة التكاليف ، للحيلولة دون توغل القبائل البدوية جنوبا للغزو والنهب :

كان اغلب حوض نهر اليانغتسي والنهر الاصفر ، في عهد تشين شي هوانغ ، في مرحلة ازدهار المجتمع الاقطاعي الذي اعتمد اساسا على الانتاج الزراعي ؛ وكانت الادارة المستقرة والعهد الطويل من الزراعة لا غنى عنهما للحصادات الوفيرة . وفي نفس الوقت ، كان الهون الذين مازالوا آنذاك في المرحلة الاولى من النظام العبودي ، يتوجهون باستمرار نحو الجنوب لنهب الثروات والمواشي حتى الاهالي ، فشكلوا بذلك خطرا كبيرا على الانتاج وحياة الشعب في مناطق السهل الاوسط . وعليه ، لم يق السور العظيم ضد الهون فحسب ، وانما ساعد على تطور الانتاج ايضا :

ولم يجرؤ الهون على التوغل جنوبا للاغارة على الشعب في الخمسة عشر عاما من عهد اسرة تشين ، بعد ان تغلب تشين شي هوانغ على الست ممالك ، ومن هذا نعرف ان بناء السور العظيم ، في ظل الظروف التاريخية لذلك الزمن ، كان اسلوبا فعالا في الدفاع عن البلاد ؛

وفي واقع الامر ، ان الاسوار التي بنيت في عهد كل اسرة ملكية من قبل تشين الى مينغ ، تدل على اهميتها .

وقد افادت الاسوار ، في عهد كانت فيه الأسنة والرماح والسيوف والسكاكين والفؤوس والاقواس والسهام هي الاسلحة الرئيسية ، في صد الخيالة وتنظيم القوات المدافعة وتقديم الانذارات النارية .. كانت جميعا اجراءات فعالة . ومن الجدير بالذكر ان شانهايقوان وجيويونغقوان اللذين كانا ممرين شديدي الانحدار ، وشيفنغكو وقوبيكو اللذين سورتهما الجبال والجروف : ؛ بنيت في اماكن حيوية . فهي كما يقول المثل : " لو رابط عسكري واحد في الممر فلا تستطيع قوة ان تستولي عليه مهما كانت كثرتها . "

وورد في الفصل عن « حياة مشاهير الهون » في « تاريخ اسرة هان » ان ما يزيد على ٣٠٠٠ من الخيالة غزوا وويوان (في منغوليا الداخلية الآن) في سنة ٧٨ ق . م . بيد ان الاشارات النارية والمراقبة من السور العظيم كانت واضحة فوصلت قوات الانقاذ في الوقت المناسب لدرء الغزاة . وقد قدم لو تشي ، من اسرة تانغ ، نصيحة تقول : " بناء الاسوار على الحدود .. حراسة النقاط الحيوية .. حفر الخنادق .. مرابطة القوات : ؛

الاحتراس الشديد : : الاستكشاف السليم " : وبمساعدة السور العظيم وما فيه من ممرات وحصون وابراج انذار ، يمكن صد عدو ان كان قليل العدد ؛ وان كان جحافل يمكن قطع خط الرجعة عليه . وفي احسن الاحوال ، يقع العدو في خطر احتمال مهاجمته من المقدمة والمؤخرة في آن واحد فيعجز عن انقاذ اى قوات . واذا استعرضنا التاريخ وجدنا انه كان عسيرا جدا الاستيلاء على السور العظيم ولاسيما الممرات الحيوية عن طريق الهجوم المباشر . ولذلك فان السور قد لعب فعليا دورا هاما في الدفاع العسكرى .

ولكن هذا كله لا يعنى ان الشعب عاش في امان او تراخت يقظته مادام لديه السور العظيم . فاقتحام الغزاة للممرات واستيلاؤهم على السور وكذلك تحول القادة المسؤولين عن الدفاع الى خونة . . لم يكن امرا نادرا في التاريخ .

ولنأخذ جيويونغقوان على سبيل المثال . هناك ممر ضيق يزيد طوله على ٣٠ لى من نانكو (المدخل الجنوبى) الى بيكو (المدخل الشمالى) : " الممر الضيق يتعرج مشدودا بين الذرى مثل الامعاء " . وقد اعتبر اشد الممرات تحصينا تحت السماء . ولكن لياو ألحقت الهزيمة بتانغ الاخيرة ، وجين قهرت لياو ، ويوان قضت على جين . . كل ذلك عبر هذا الممر الضيق . وقد فشلت كل الاسوار العالية والممرات الشديدة الانحدار والمعوقات الاخرى .

في سنة ١٢١١ ، هاجم الامبراطور الاول لأسرة يوان ، جنكيزخان مع اولاده الاربعة جين . وقد شقوا طريقهم الى جيويونغقوان . وكانت شدة انحدار الممر ميزة لأهل جين الذين صهروا الحديد علاوة على ذلك وصبوه على البوابة لتبقى مغلقة الى الابد . ودفنوا كرات حديدية رباعية الرؤوس شائكة على السفح امام السور لمسافة تربو على ١٠٠ لى . وكان كل شئ على خير ما يرام مع القوات المدافعة الجيدة التدريب المتمركزة فوق السور . وجاء جنكيزخان فتطلع الى الجرف امام الممر وتنهد محبطا من اليأس . وكان لديه قائد يدعى جابال جاء اليه بتقرير : " من هنا شمالا ، هناك ممر ضيق في الغابة المعتمة لا يسمح الا بمرور حصان واحد عليه فارس واحد . لقد مررت به في ذات يوم . ولو بعثنا بخيرة خيالتنا الى هنالك في هدوء فسيعبرون الممر في ليلة واحدة . "

وطلب جنكيزخان الى جابال ان يرشد القوات ؛ ونزلوا الى ممر الوادى . وبعد ليلة من السير السريع وصلوا الى نانكو جنوب جيويونغقوان مع انفلاق الصباح ؛ وقرعت قوات يوان الطبول ونفخت الابواق واخذت تهلل . وكانت النتيجة ان تلقى جند جين الذين استيقظوا فزعين هزيمة ساحقة ماحقة . وحاصر عسكر يوان حاضرة جين التى كانت تدعى الحاضرة الوسطى — بكين الحالية :

وبعد مرور ٤٠٠ سنة ويزيد ، اى في اواخر اسرة مينغ ، تقدمت القوات الفلاحية بزعامة لى تسى تشنغ من شانشى الى الشرق ووصلت الى هوايلاى ، ثم تقدمت جنوبا عبر تسيجينغقوان لتدخل العاصمة . فبرهن ممر جيويونغقوان الذى يفترض ان يكون الاستيلاء عليه متعذرا انه عديم الفائدة بعد ان اقتحمته .

اما بالنسبة للقادة المدافعين الذين استسلموا في المعركة فهناك حكاية عن شانهايقوان هى خير مثال ؛ ممر شانهايقوان تحيط به جبال يانشان من شماله وبحر بوهاى من جنوبه ، ولذلك فان التضاريس في غاية الملاءمة للدفاع : الى جانب ذلك ، كان الممر والسور في شدة المتانة ، والى خارج السور غابة من الحصون وابراج الانذار تتصل ببعض عن طريق الاشارات النارية . : تشكل معا متراسا منيعا : وفي سنة ١٦٤٤ ، عين الجنرال وو سان قوى ، من اسرة مينغ ، لحراسة الممر ، وتحت امرته حشد عرمرم من القوات . وشن عسكر تشينغ هجمات عنيفة للاستيلاء على الممر باءت بالفشل ؛

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم توجهت القوات الفلاحية بقيادة لى تسى تشنغ شمالا بعد احتلال بكين وخاضت معركة مع القوات التى يقودها وو سان قوى . وترك وو قوات تشينغ تدخل الممر لمهاجمة القوات الفلاحية . وتوغلت قوات تشينغ بعد الاستيلاء على شانهايقوان فى اراضى مينغ ، فقامت تشينغ فى الاخير على اشلاء مينغ .

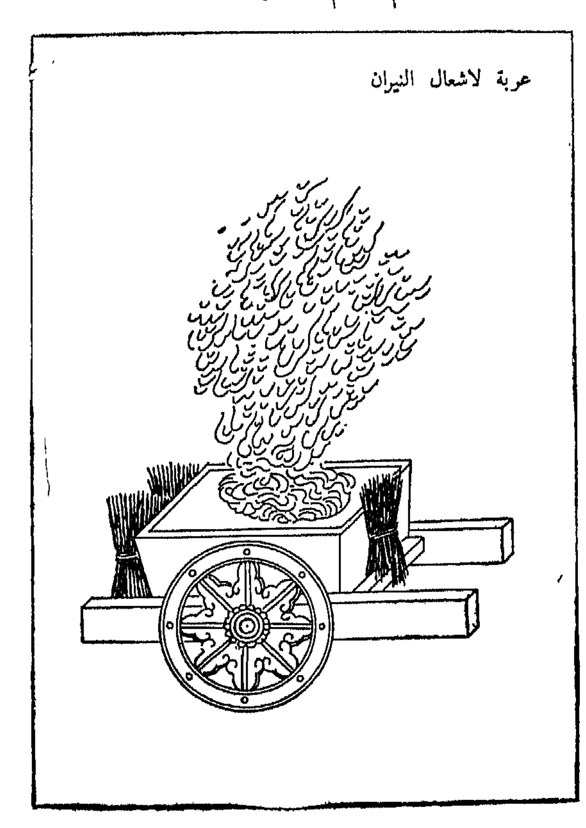
وينبغى لنا ان نتذكر ايضا ان السور العظيم كان نتاجا لأزمنة ابكر كخط دفاعى فعال فقط ضد الفرسان والسكاكين والرماح والاقواس والسهام : وكانت الاستفادة من الجبال والانهار لبناء الحصون " لوقف ارجل الخيالة " شديدة الفائدة . ولكن اخترع البارود فى اسرة تانغ ، ثم استخدم على نحو فعال فى اسرة سونغ الشمالية فى " المدفع الرعدى" و" المدفع الحديدى" وغيرهما من اسلحة شديدة القوة . وظهرت فى اسرة يوان مدافع يمكنها احداث فتحات فى السور يدخل منها الجند . وهكذا بدأ السور العظيم يفقد فعاليته تدريجيا . كان هذا واضحا فى غاية الوضوح فى اثناء الحروب بنهاية اسرة مينغ . وفى سنة ١٦٤٠ ، خاض الامير جيرهالانغ ، من اسرة تشينغ ، قتالا ضد قوات مينغ فى شينغشان وسونغشان فى جينتشو . وقاد الجنرال هونغ تشنغ تشو ، من اسرة مينغ ، ١٣٠٠٠٠ جندى فى محاولة للانقاذ ؛ فنصبت قوات تشينغ بقيادة الجنرال دوه دوه كمينا وجلبت مدافع كبيرة من الغرب كانت شديدة الفعالية ؛ وطوقت قوات تشينغ مدينة سونغشان ، وتحول نائب القائد الى خائن ، واستخدمت قوات تشينغ سلالم لتسلق الاسوار ودخلت المدينة فى منتصف الليل ووقع الجنرال هونغ تشنغ تشو فى قبضتها اسيرا . وفى اثناء معركة جينتشو ، استخدمت قوات تشينغ مدفعية حديثة فى مهاجمة الاسوار فنجحت فى كسب المبادرة واحراز النصر النهائى .

ولهذا السبب لم تعد تبنى اسوار على نطاق واسع بعد ان دخلت قوات تشينغ الى شانهايقوان . وقد نظم الامبراطور كانغ شى شعرا حول جولته التفقدية للبحر الشرقى :

تهاطلت المراتب والمناصب
كسفا ثلجية
والسور طويل طويل
وصل المياه البحرية
يا مليكا اضاع العباد
والبلاد بلادهم
ما حماها السور !

كان الامبراطور كانغ شى ينتقد تشين شى هوانغ لأنه بنى السور العظيم ، فقال ان السور العظيم كان مشروعا ضخما استهلك يدا عاملة هائلة ولم ينقذ الامبراطورية . ولهذا اتخذ كانغ شى ما يسمى سياسة لينة ليكسب تأييد النبلاء المنغوليين والتبتيين ، واستخدم الديانة اداة لحكم عالم الفكر .

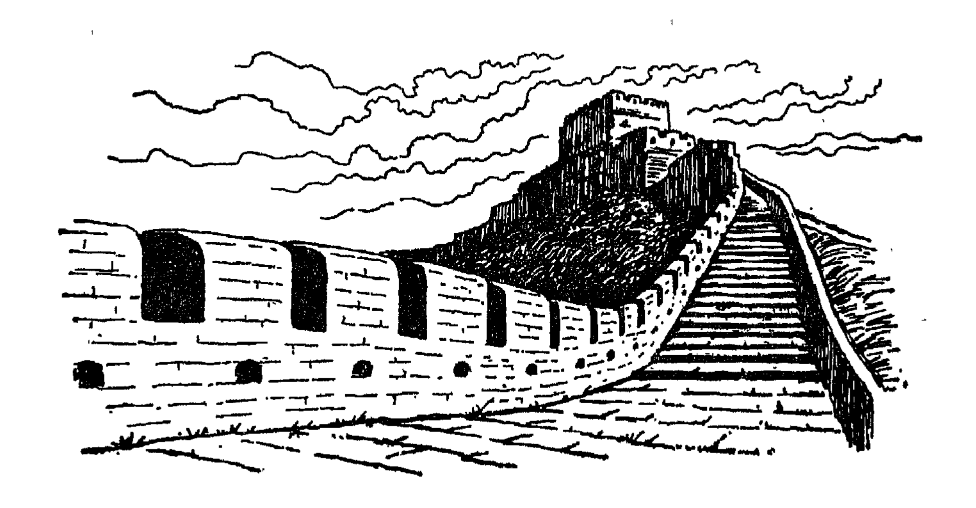
عربة لاشعال النيران



ورغم ان اسرة تشينغ بنت ما يسمـــى الاسوار الصفصافية * فى شمال الشرق للحد من نشاطات الرعاة ورممت فى عدد محدود من المناطق جزءا من السور القديم مثل الممرات ، لقمع التمرد الشعبى ، الا ان هذه الاعمال اصبحت مختلفة تمام الاختلاف عن تلك الاعمال التى جرت لبناء السور العظيم الحقيقى ؛

* بنى السور الصفصافى فى داخل حدود مقاطعتى لياونينغ وجيلين اليوم ، اذ جرى زرع اشجار ، كل ثلاثة فى ٥ر١ م ، فوق سد ترابى عرضه متر وارتفاعه متر ، ووصلت الاشجار بحبل ، فتشكل سور . وحفر خندق عميق خارج السور لمنع تجاوزه . واقيمت نقاط مرور هامة ببوابات الحدود رابط فيها الجند . وقد جاء تصميم السور الصفصافى لمنع اهالى مختلف القوميات من الذهاب خارج الحدود لجمع نبات الجنسن او رعى المواشى او الطراد .





وظائف السور العظيم وتصميمه وبناؤه

يمكن تلخيص الوظائف الرئيسية للسور العظيم فى النقاط الثلاث التالية :

١ — منع الغارات والتخريب من اجل الحفاظ على استقرار الدولة وامن الشعب : كانت هذه هى المهمة الاساسية للسور العظيم .

٢ — استصلاح الاراضى البور وزرع حبوب الطعام وحماية الارض المنزرعة لدفع الانتاج فى مناطق الحدود . عندما كان تشين شى هوانغ يبنى السور العظيم ، انشأ ايضا ١٢ ولاية على طول السور وارسل الاهالى لاستصلاح الارض والاشتغال فى الزراعة وتربية المواشى ؛ وامتد نفوذ هذه الولايات الى مناطق وراء السور العظيم ؛ وزاد الامبراطور وو دى ، من اسرة هان ، (دام حكمه من سنة ١٤٠ الى سنة ٨٧ ق . م) اعداد المستوطنين وقوات الحاميات وطور الزراعة وتربية المواشى تطويرا منظما . فعلى سبيل المثال : جلب فن حفر الآبار و " الكاريز " (الانفاق الجوفية) من مناطق السهل الاوسط الى المناطق الغربية . وانتقلت هذه السياسة ، سياسة تعمير مناطق الحدود ، من جيل الى جيل ؛ واصبح السور العظيم افضل وسيلة لوقاية نشر الانتاج ؛

٣ — حماية المواصلات وتأمين مرور التجار ؛ كانت المناطق الشمالية فى عهد تشين شى هوانغ تربطها بالعاصمة ، شيانيانغ ، طرق واسعة ، وكانت الـ ١٢ ولاية على طول السور العظيم تربطها ايضا طرق واسعة . وكان هناك سيل دافق مستمر من المرور والتجارة . كان السور العظيم ضمانة هامة لسلامة هذه الطرق . وفى ايام اسرة هان ، افتتح طريق الحرير المشهور الى المناطق الغربية : وبنى القسم الغربى من السور العظيم على طول هذا الخط الهام للمواصلات بين الشرق والغرب .

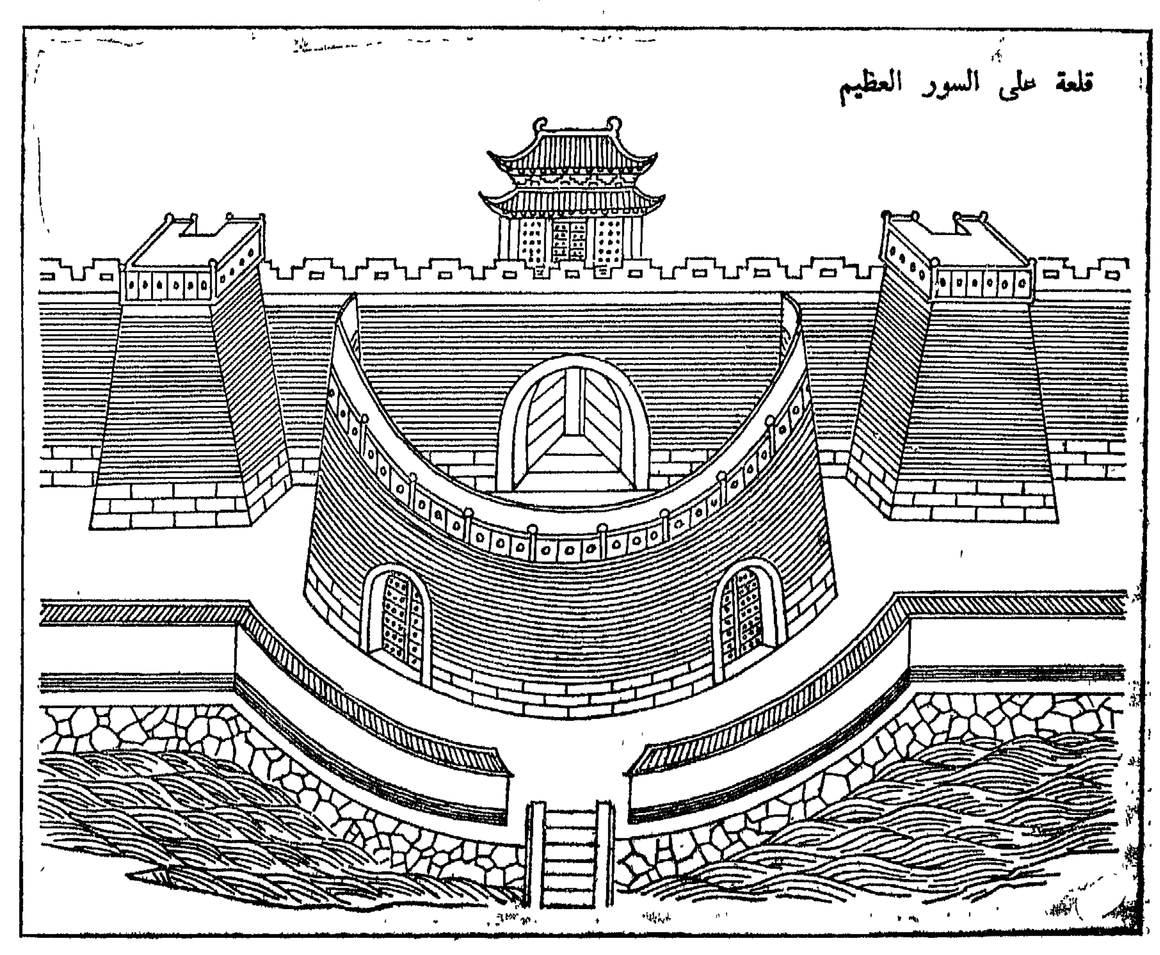
ولما كان السور العظيم يستخدم اساسا فى اغراض الدفاع ، كان لا بد من ان يتلاءم تصميمه وبناؤه مع هذه الاغراض . وظهر السور العظيم اشبه بخيط طوله ١٠٫٠٠٠ لى ؛ ولكنه فى واقع الامر كان شبكة دفاعية كاملة فى حد ذاتها . وظل على اتصال وثيق للغاية بالحصون وابراج الانذار والمستودعات والاجهزة

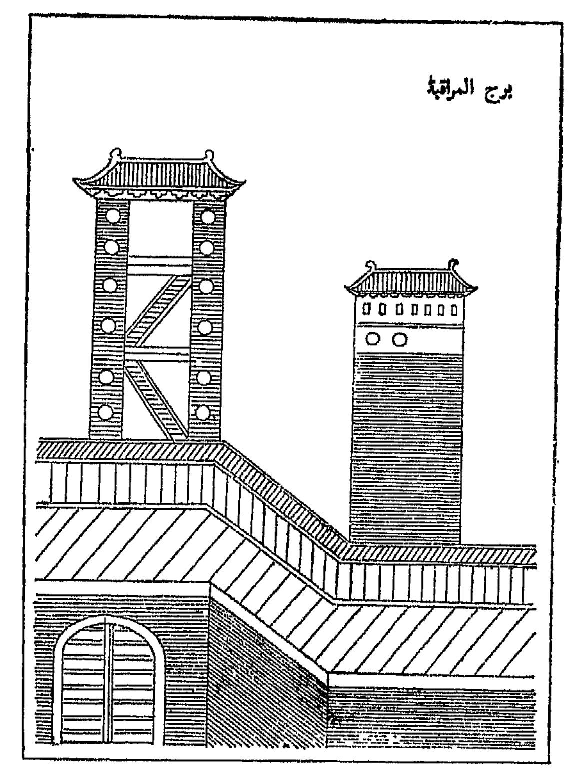
الحكومية والولايات والمحافظات وحاضرة الامبراطورية ، وكان تحت السيطرة المباشرة والموحدة لكبار الحكام من مختلف الاسرات الملكية . ولذلك ، علينا اولا وقبل كل شيء ان نلم بفكرة عن تصميمه العسكرى كيما نفهم بناءه . ولنأخذ نظام الدفاع لأسرة مينغ مثالا على ذلك .

كان مجلس الحرب هو اعلى جهاز فى القيادة العسكرية على طول السور ، تولى كافة مهمات الدفاع فى البلاد . وكان الامبراطور يعين فى اوقات الحرب رئيس مجلس الحرب او مسؤولا آخر ليكون القائد العام . وكان الامبراطور نفسه يتولى قيادة الجيش احيانا .

كانت مناطق السيطرة العسكرية على طول السور العظيم تدعى " تشن " (منطقة الحامية) . وكان سور اسرة مينغ شديد المنعة الدفاعية ، فقد ضم من نهر يالو فى الشرق الى جيايويقوان فى الغرب تسع حاميات . وكان لكل حامية قائد عام مسؤول عن الجند فى منطقته على طول السور . فى اوقات السلم كانوا يحرسون قسما من السور واقعا تحت مسؤوليتهم ؛ وفى زمن الحرب كانوا يضعون انفسهم تحت امرة رئيس مجلس الحرب او المندوب الامبراطورى فى تحريك الجيوش او نجدة الحاميات الاخرى . وكان يرابط فى كل حامية قرابة ١٠٠ر٠٠٠ جندى ، وهذا يتوقف على المتطلبات الفعلية . وكانت مقار القيادة فى البلدات الكبرى على طول السور .

وبعد " تشن " يأتى " لو " (ممر) لغرض الدفاع .


قلعة على السور العظيم

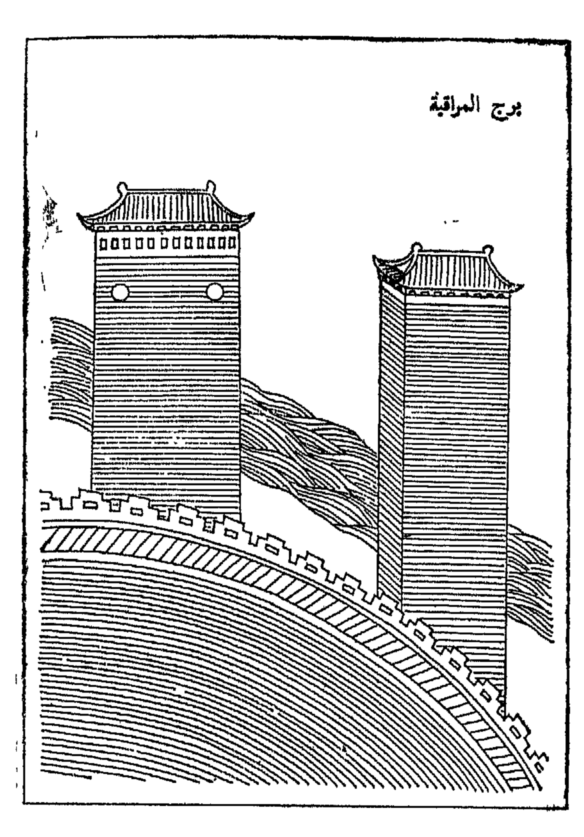


ويتخذ قائد كل "لو" مقر قيادته عادة فى ممر هام . مثلا ، كان يتبع شانهايقوان لو فى عهد اسرة مينغ بضعة عشر ممرا وكان القائد مرابطا فى شانهايقوان .

كانت الحصون والممرات هى النقاط الاستراتيجية الهامة على طول السور العظيم ، مشكلة شبكة دفاعية ودعما للممرات المجاورة . اما الممرات الاقل اهمية فكان يحرسها ضباط صغار . ولم يكن هناك عدد محدد من الجند تحت قيادة قادة الحاميات . وكان يقوم على حراسة شانهايقوان وجيويونغقوان وجيايويقوان عدد يتراوح ما بين بضع مئات الى ألف جندى .

واقيمت القلاع وهى وحدات الدفاع القاعدية ، على طول السور وفى خارج السور وداخله عند الزوايا العمودية . وكانت مزودة بالاشارات الانذارية ويحرسها جنود يتراوح عددهم من بضع عشرات الى مئة يرأسهم ضباط من مختلف المستويات .

وكان برج الانذار (يسمى ايضا منصة اطلاق



الدخان او برج الاشارة) يستخدم خصيصا لتمرير المعلومات العسكرية . وكان يوضع قليل من الجند فى الابراج لصد هجوم العدو .

وبنيت ابراج المراقبة او منصات القتال على السور ليرقب منها الجند القوات الغازية ويشتبكون معها ؛ وكان يختلف عدد الجند المرابطين فى البرج ، من بضعة افراد الى ٣٠ شخصا ، وهذا يتوقف على حجم البرج .

اما بخصوص بناء السور العظيم فالسور نفسه كان جزءا هاما من المشروع . ونجد الاسلوب والطريقة والبناء تختلف من اسرة ملكية الى اخرى ، بل اننا نجد انماطا مختلفة من البناء حتى فى الاسرة الملكية الواحدة . ولنأخذ القسم المحفوظ جيدا نوعا ما من سور اسرة مينغ على سبيل المثال .

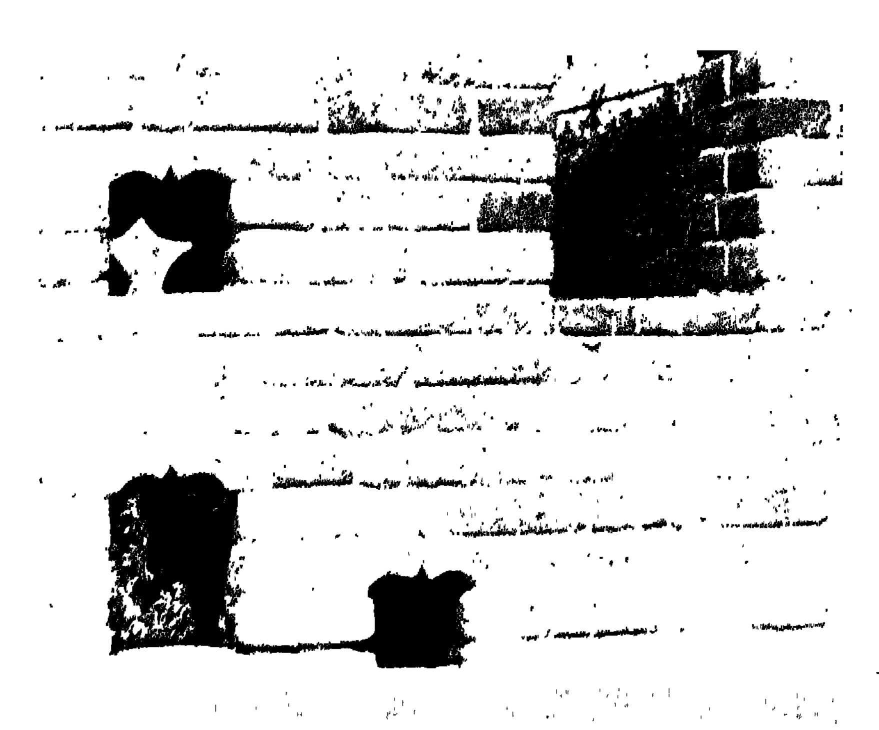
كان القسم من السور عند "بادالينغ" القريب



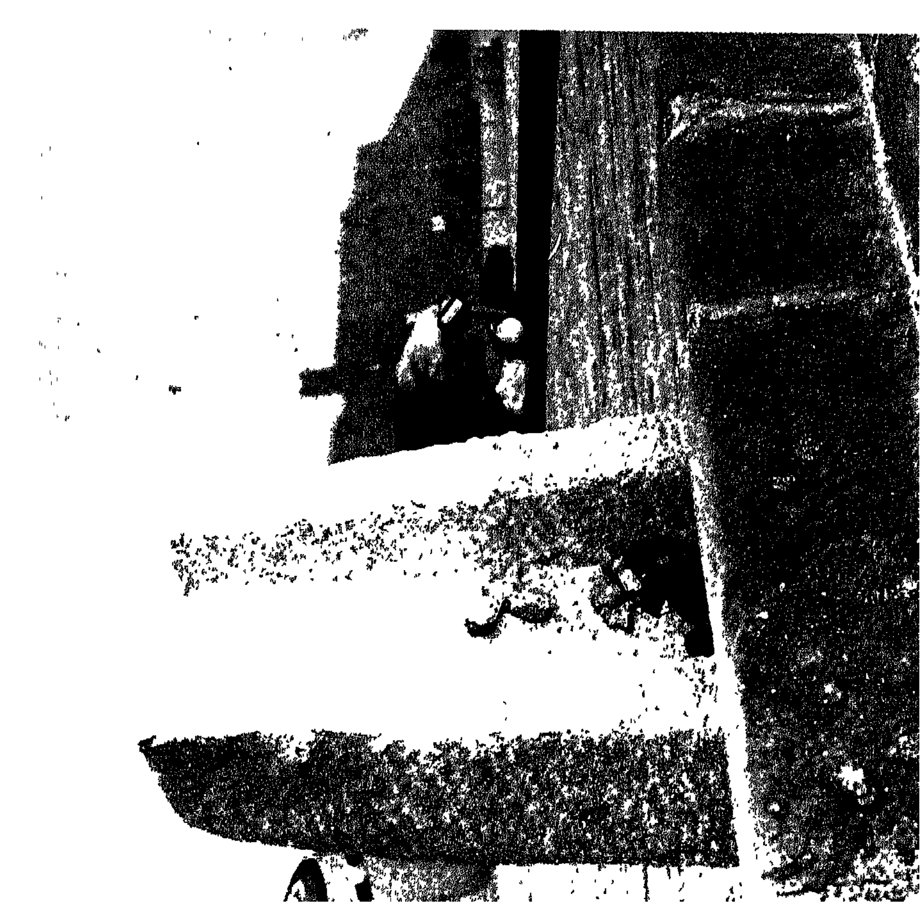
الخبراء فى مجال المعمار والحدائق من بكين يجرون تحقيقات فى بادالينغ



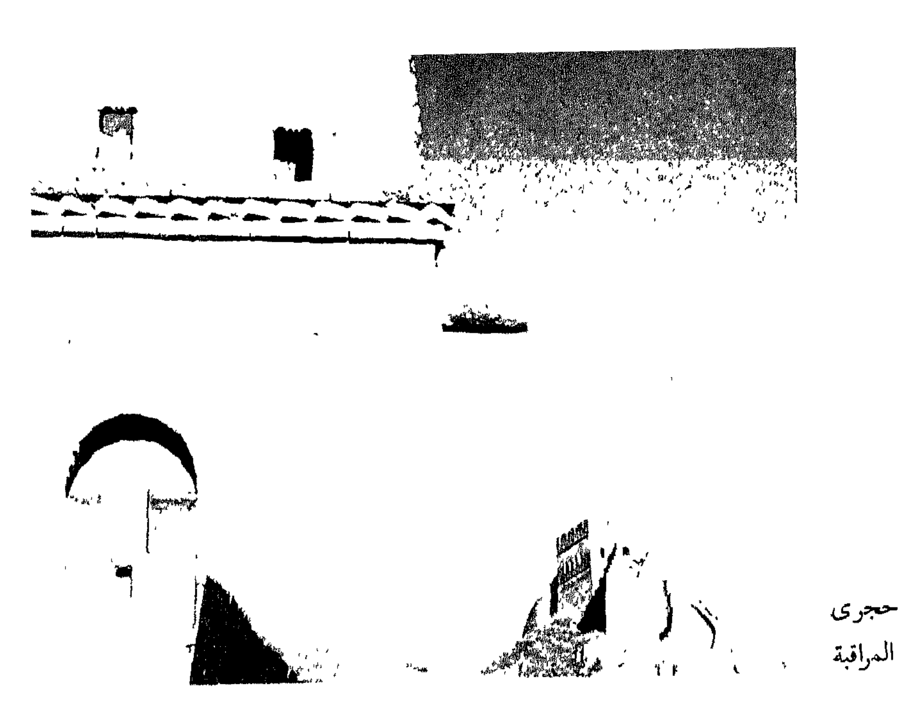
قطعة من حرير عليها " ختم القائد والى تشانغيه " .. من آثار اسرة هان ، وهى محفوظة اليوم فى مركز تشانغ يه الثقافى



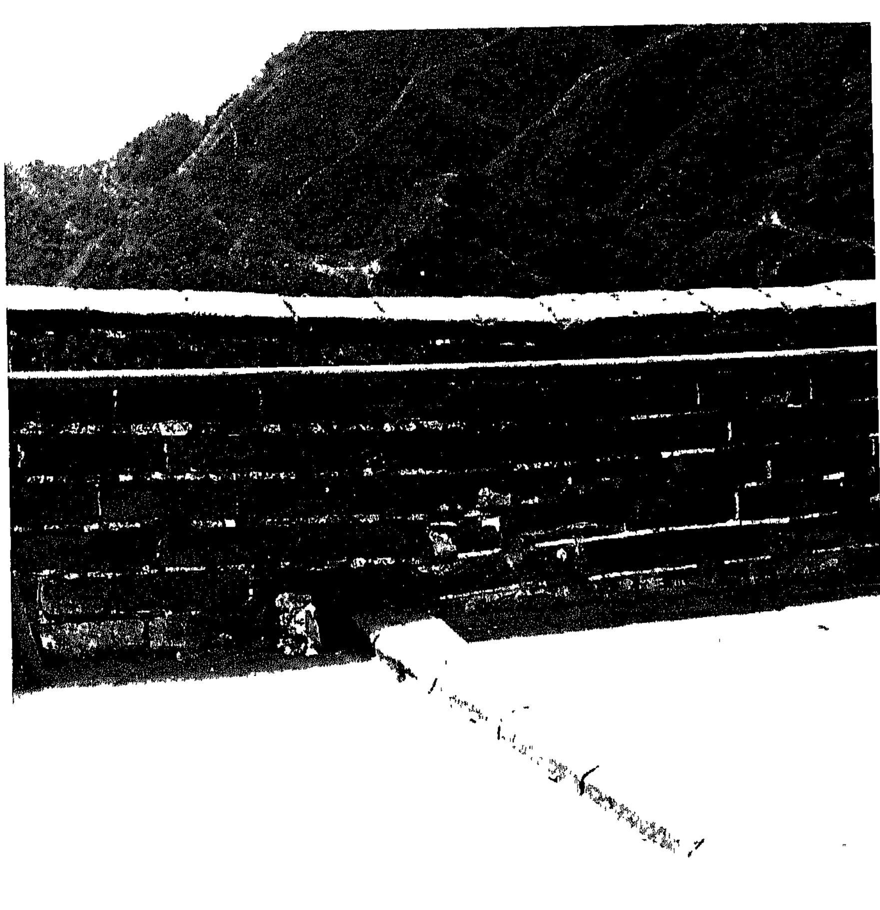
فتحة تصريف (الفتحة المربعة
الصغيرة عند الاسفل)



مصرف ماء حجرى



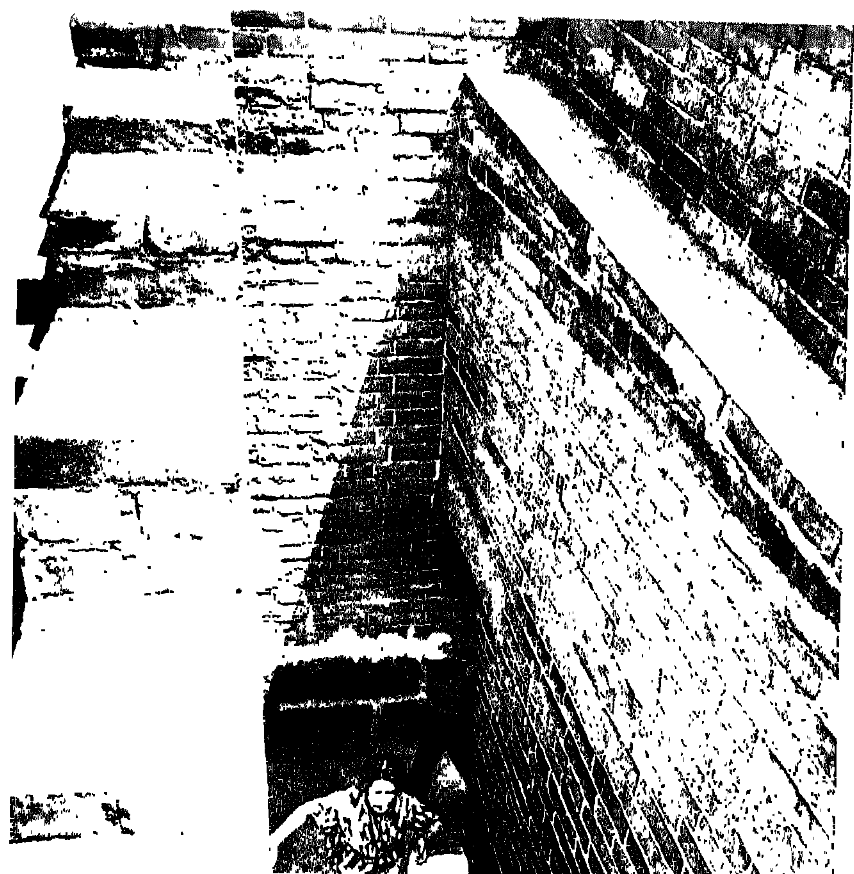
مصرف ماء حجرى
عبر برج المراقبة



خندق تصريف على السور

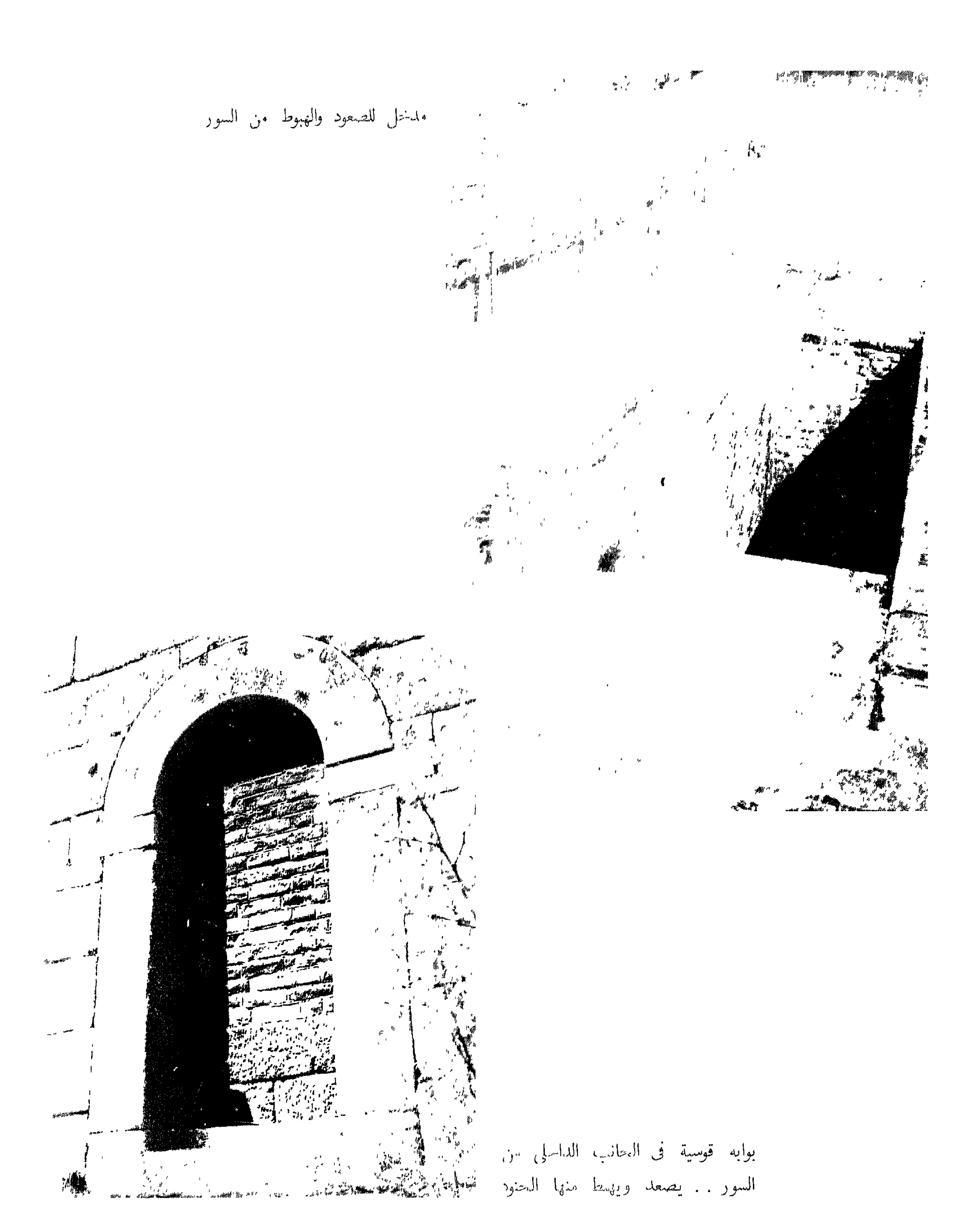
سلم للصعود والهبوط من البرج



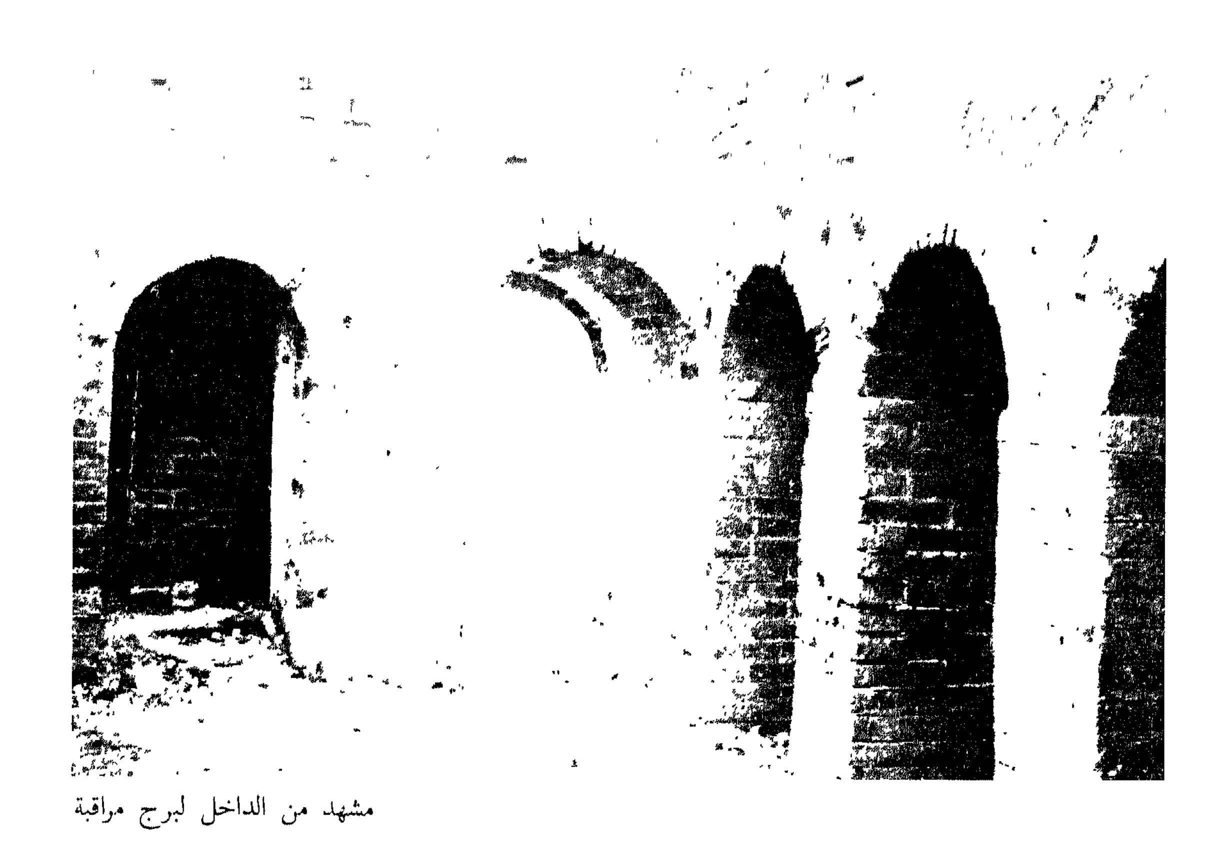


درجات تؤدى من البوابة
القوسية الى السور

مدخل للصعود والهبوط من السور

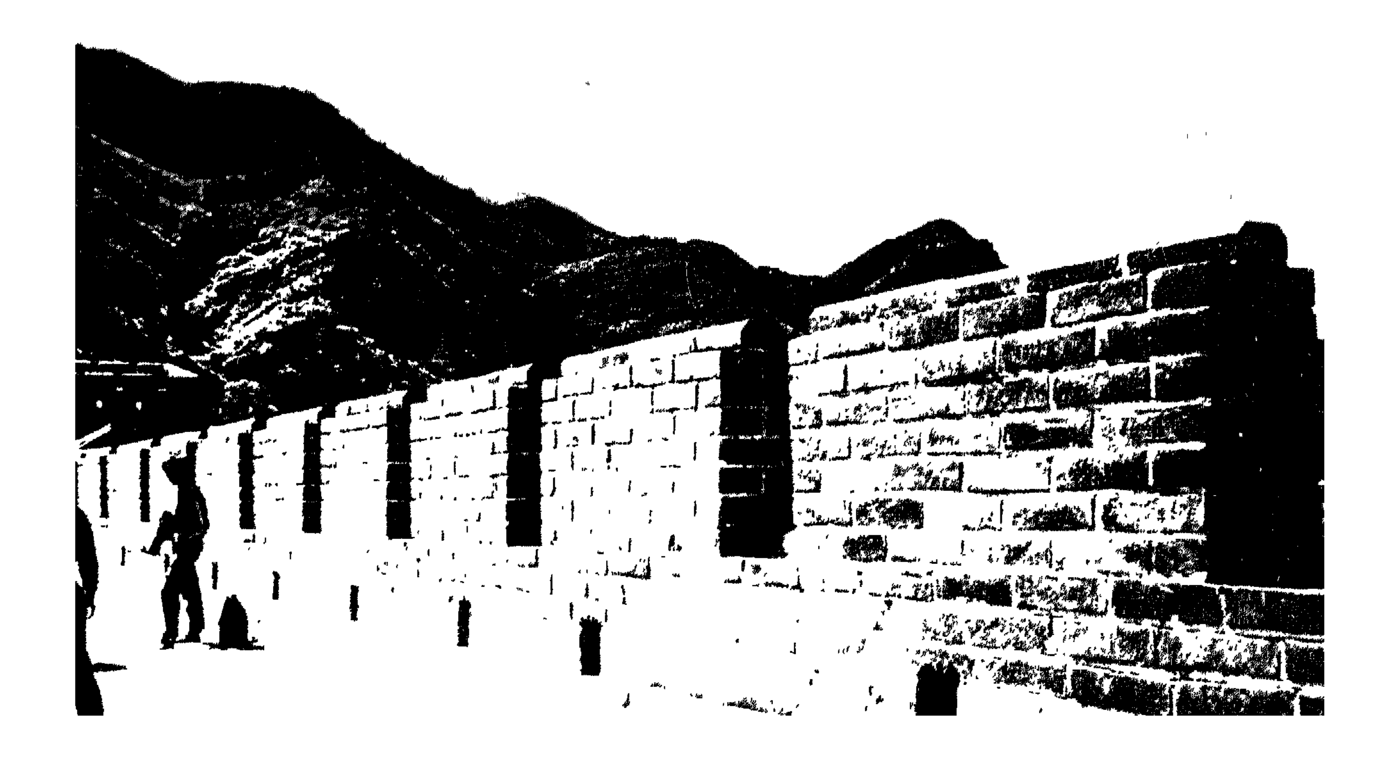


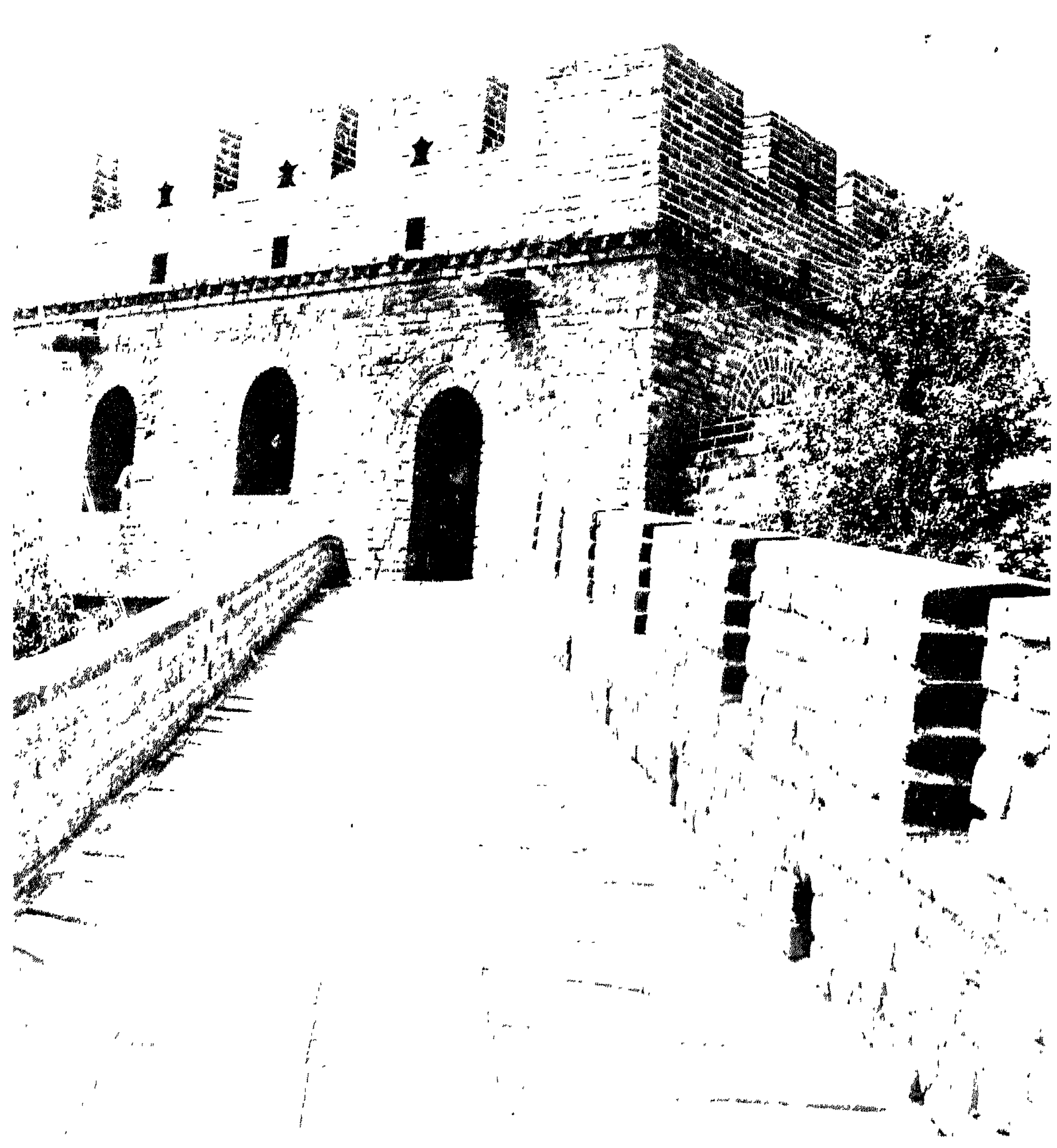
بوابة قوسية فى الجانب الداخلى من السور .. يصعد ويهبط منها الجنود



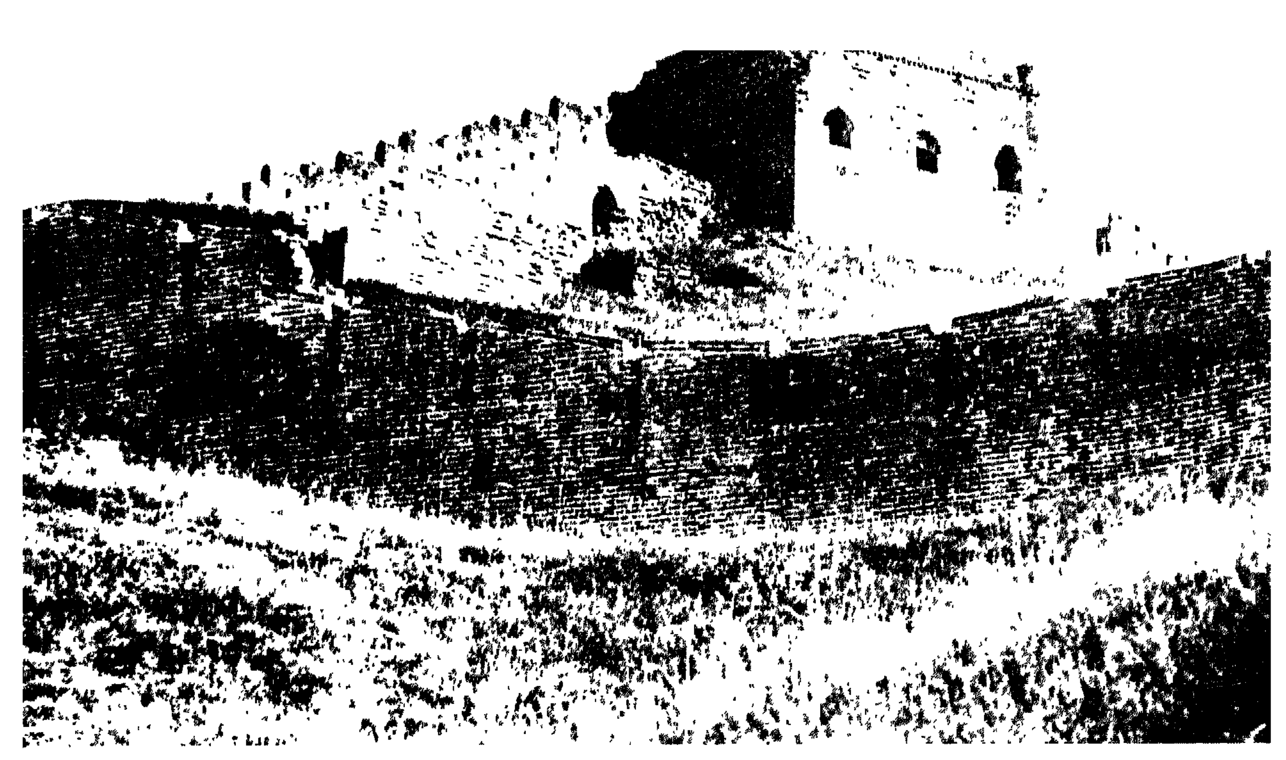
مشهد من الداخل لبرج مراقبة

فتحات لرمى السهام والمراقبة

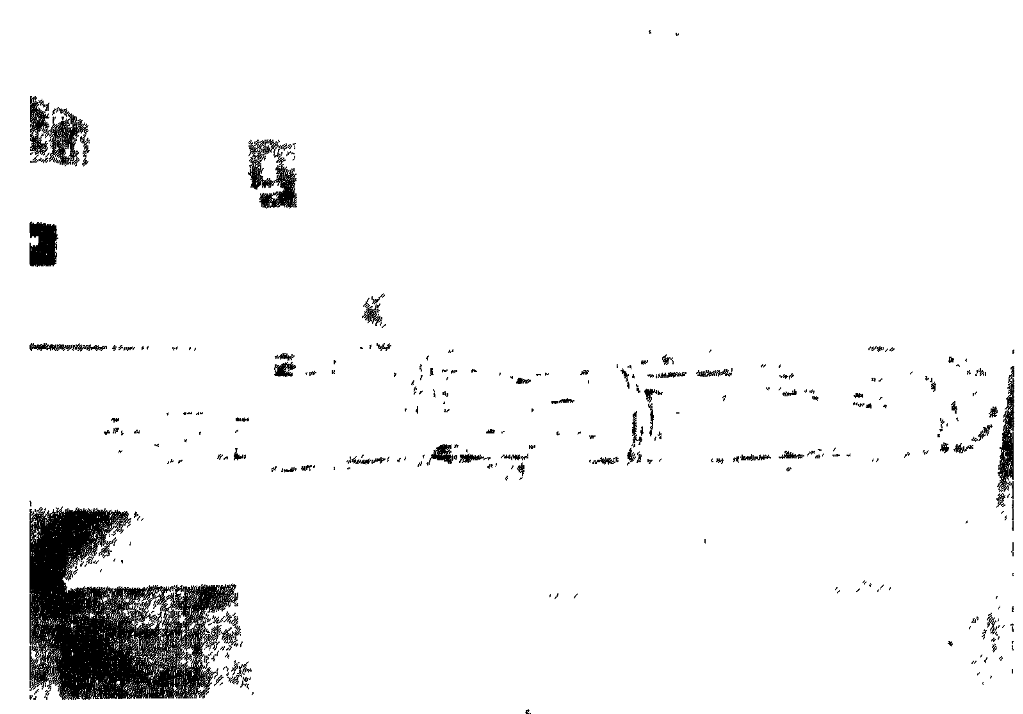




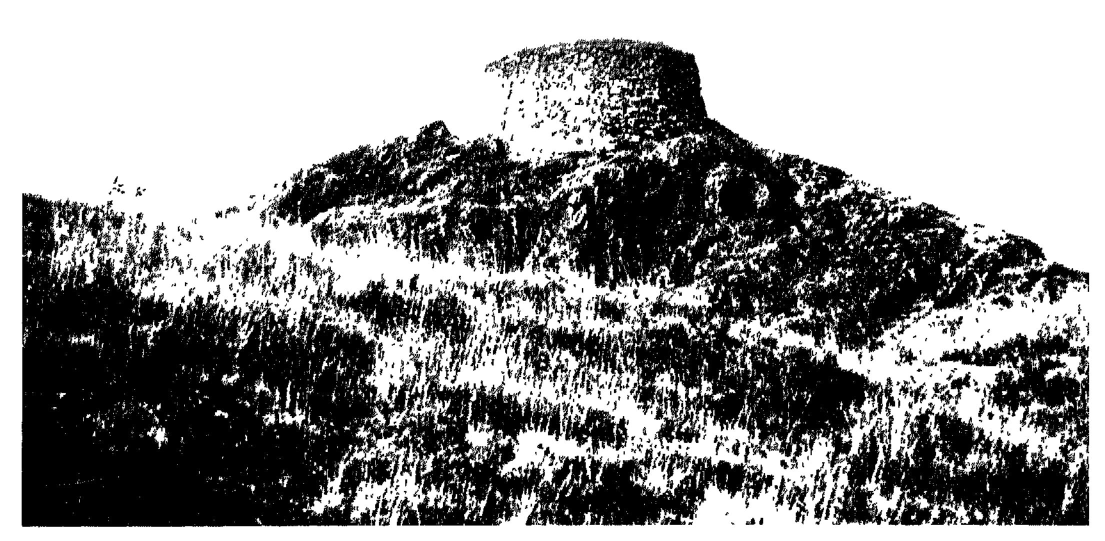
برج مراقبة من طابقين .. كان الطابق الاول يستخدم لايواء الجنود وتخزين الحبوب والاسلحة



برج مراقبة متهدم .. كان يستخدم لايواء الجنود



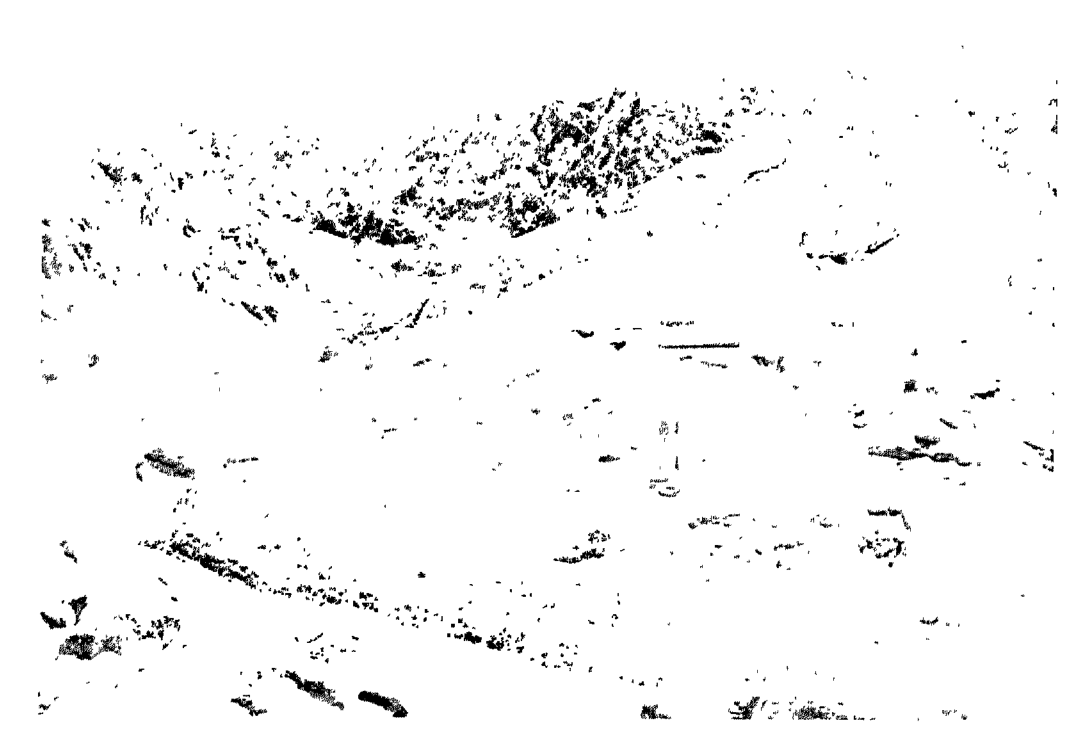
مشعل من القصب لأسرة هان .. يعرض اليوم فى متحف مقاطعة قانسو



برج انذار مستدير الشكل

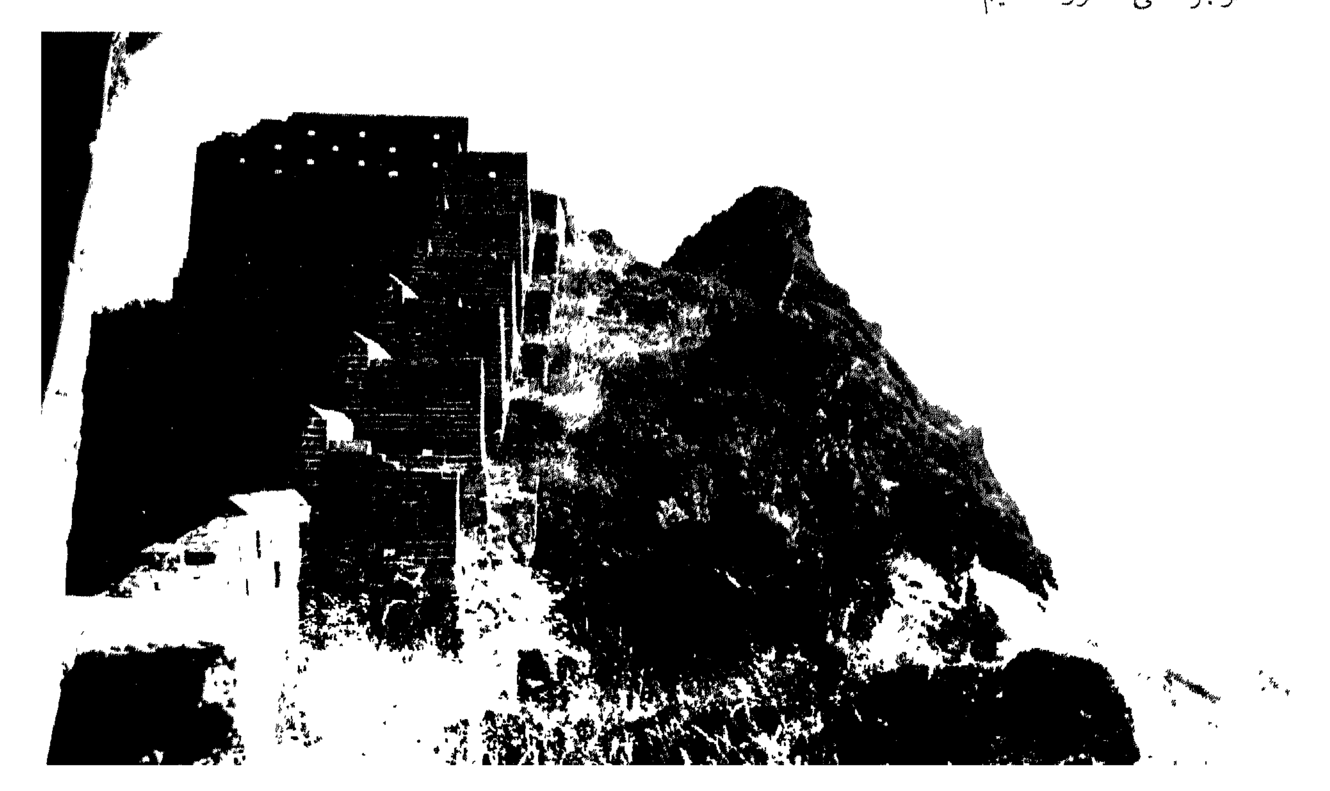


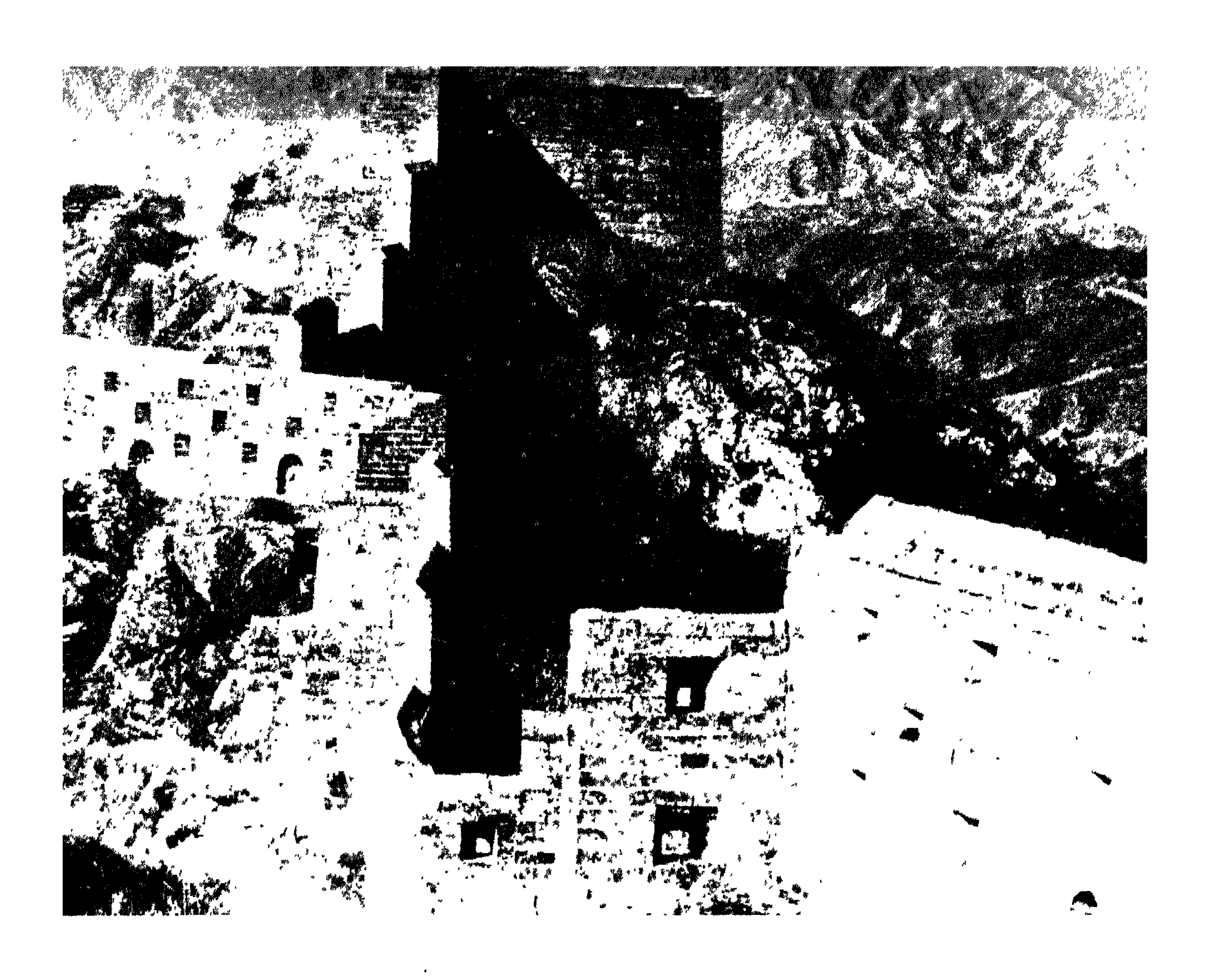
مصاطب شينمينغباو للانذار خارج جيايويقوان . . عند القاعدة كانت تستخدم مواد الانذار الدخانى . كان هناك فى الاصل اربعة صناديق على مصاطب لاشعال النيران



قلعة (بناء مربع الشكل) فى دونهوانغ بمقاطعة قانسو . . كان يقيم بها الجنود

حواجز على السور العظيم

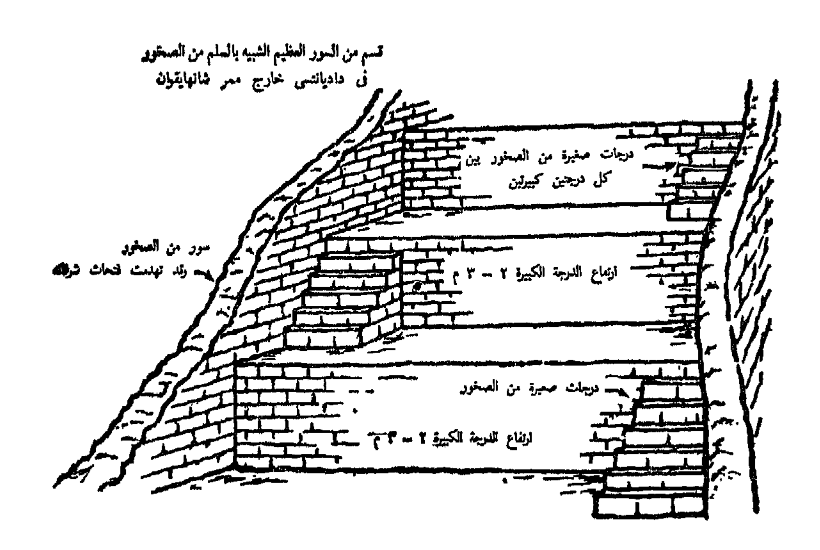




السور العظيم على الجبال الشديدة التحدر



شرفات على جانبي السور العظيم

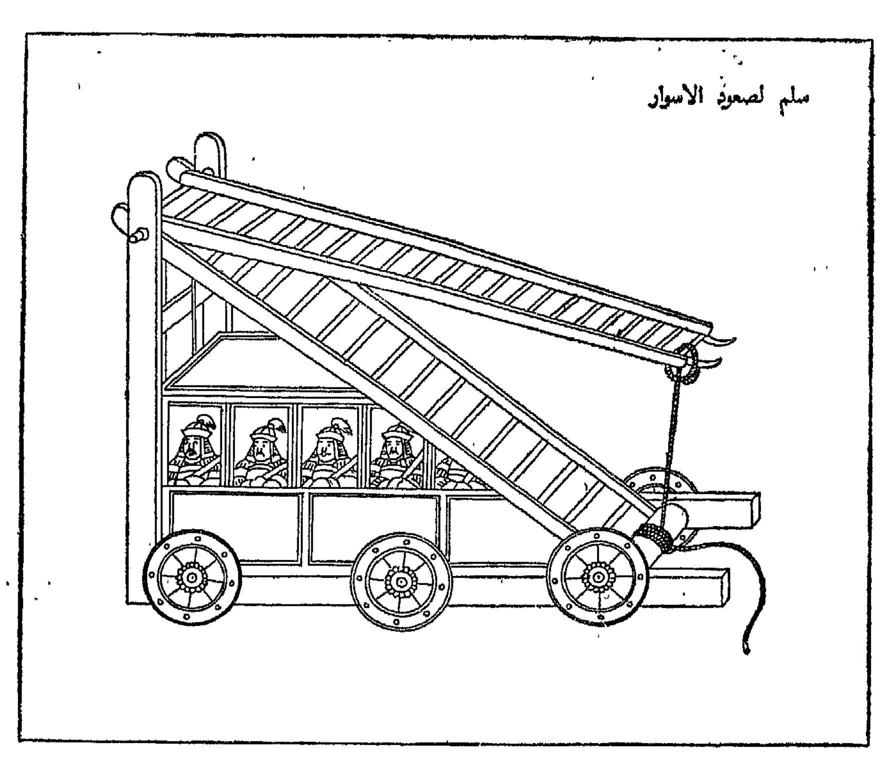


من بكين مهيبا جدا فى ايام اسرة مينغ : كان متوسط ارتفاعه ٧ – ٨ م . وحيثما كانت التضاريس شديدة الانحدار كان السور اكثر انخفاضا ، ٣ – ٥ م . وحيثما كانت الارض اكثر انبساطا كان السور اكثر ارتفاعا . وكان السور الخارجى اعلى من الداخلى مما يفيد فى قدرات دفاعية اعظم . وكان المبدأ الجارى : " الاستفادة من التضاريس الشديدة الانحدار لبناء اعمال دفاعية " . وكان متوسط عرض القاعدة ٦ر٥ م ، وعرض القمة ٨ر٥ م ؛ فبدا المقطع المستعرض من السور اشبه بشبه منحرف . وهذا زاد فى شدة استقرار السور . وكان عند الفواصل فى داخل السور بوابة قوسية من آجر او حجارة ، منها يصعد الحراس السور او يهبطون . وكانت الحجارة المستخدمة فى قناطر البوابات وقواعدها وعتباتها تنحت ثم تنقل الى السور للتسريع فى عملية البناء . وبنى السور نفسه من ألواح حجرية حشيت بالحجارة الصغيرة والملاط مما زاده صلابة .

وكانت قمة السور من ٣ او ٤ طبقات من الآجر : السطح من الآجر المربع ، وتحته ٢ – ٣ طبقات من الآجر المستطيل ، وكلها مسدودة جيدا بجص ابيض حتى كان صعبا ان تنمو عليها اعشاب برية . وكان صعبا وضع الآجر فى النقاط الشديدة التحدر على وجه الخصوص ، فبنيت سلالم : وكانت قمة السور آنذاك حوالى ٥ر٤ م بحيث تكفى لأن تسير خمسة احصنة او عشرة رجال معا . وهناك سور منخفض قرب السور الداخلى ، بارتفاع متر واحد (كان يسمى السور المتراس) . وكان على السور الخارجى شرفات مفرجة بارتفاع مترين تقريبا . وفى كل شرفة مفرجة فتحة لرصد القوات المعادية وفتحة اخرى تحتها للرماية . وكان المصرف المعد لتصريف مياه الامطار على قمة السور متصلا بمسيل حجرى طويل امتد الى ما وراء السور كى لا تتسبب المياه فى تآكل السور .

وفى اماكن اخرى مثل لياودونغ ، بنى السور العظيم من التربة المدكوكة ، او من الصخور بالاستفادة من التضاريس الطبيعية ، او من السلاسل الجبلية ، او باستخدام الاجراف المتحدرة حاجزا دفاعيا ، او من جذوع الاشجار والاخشاب .. وهى جميعا سبعة انواع . وثمة سور عند جيايويقوان بنى من سياج خشبى عند مدخل جرف ، ومصارف مملوءة بالماء شبيهة بالخنادق استخدمت كأسوار . اما سور اسرة هان عند يويمنقوان فقد بنى من اغصان شجر الطرفاء والقصب المحشو بالحصباء .

ولعبت منصات القتال الناتئة وراء السور وهى على

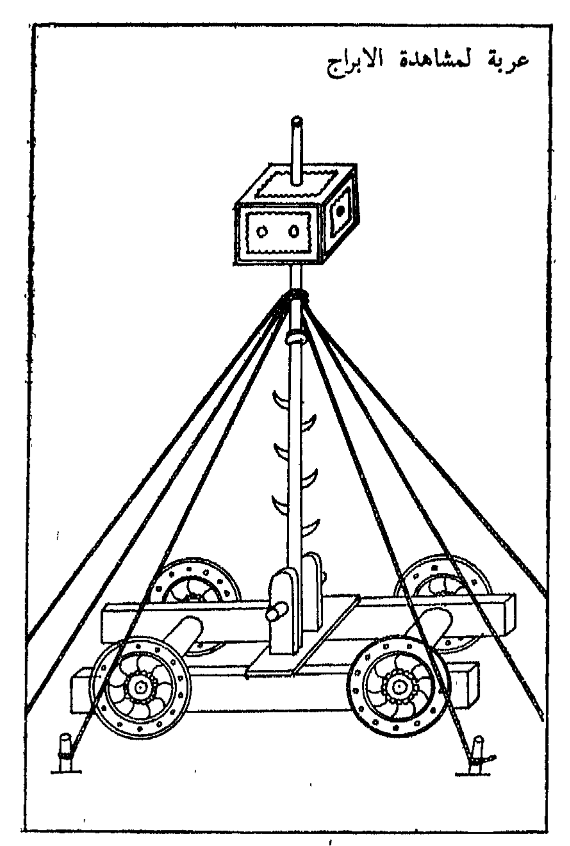


نفس مستوى قمة السور تقريبا متوافقة مع الشرفات المفرجة ، دورا هاما فى قتال الاعداء . مثلا ، اذا حاول جند العدو صعود السور امكن للحراس ان يرموهم من السور من كلا الجانبين . وكانت الدوريات تقوم بأعمال الحراسة هناك . ومازالت ترى بعض الاساسات عند باداليبغ ، وكانت منصات القتال بالشرفات المفرجة وتدعى " بوفانغ " تعتبر ملجأ للدوريات حين تنزل الامطار .

ومنصات القتال فى وضع منفرج فوق السور ، وفوقها مبنى من ٢ — ٣ طوابق . وكان الحراس يقيمون فيها ، كما كانت تستخدم فى تخزين الاسلحة والذخيرة . وهذا النوع من منصات القتال من ابداع الجنرال المشهور فى اسرة مينغ ، تشى جى قوانغ الذى خاض المعارك ضد القراصنة اليابانيين فى النصف الثانى من القرن السادس عشر : وهذا الجنرال ذكر على نحو جلى فى كتابه « سجلات تدريب الجند » عملية بناء منصة القتال ووظائفها ، فقال ان السور العظيم كان منخفضا ورفيعا نوعا ما ومن السهولة ان ينهار . " تظهر منصات القتال الحجرية على السور بين الحين والآخر ، ولا يستطيع الجند ان ينقذوا غيرهم فى اوقات الطوارئ . وهم هناك يتعرضون للحرارة والرياح والامطار والبرد ، والاسلحة والذخيرة فى امكنة نائية فلا تصل اليهم فى الوقت المناسب ، وليس من مكان فوق السور لتخزين كميات كبيرة منها . ولو تفوق العدو على جندنا عددا واحتل النقاط العالية وهاجم السور من كل الجهات ، لصعب كثيرا على جندنا ان يدافعوا عن السور . واذا ما حدث اختراق على السور ذعر الجند الآخرون وولوا هاربين . وعندئذ سيندفع العدو فى الاستيلاء على السور ولا سبيل الى وقفه . ولذلك ، نبنى الآن قلاعا مجوفة من الداخل : نبنيها فى الاماكن التى يسهل على قوات العدو اختراقها : وارتفاع هذه القلاع من ٩ — ١٢ م ومحيطها الخارجى ٥٤ — ٥٧ م . وتبنى القلعة فى النقاط الاستراتيجية كل ٥٠ الى ١٠٠ خطوة ؛ وفى المناطق الاقل اهمية كل

١٥٠ الى ٢٠٠ خطوة . وبذلك يتمكن الجند فيها من انقاذ غيرهم . ان اساس القلعة على نفس مستوى سطح السور ، فهى تنتأ ٥ م الى خارج السور من جانب و١٫٦ م على الجانب الآخر . وفى جدران الاساس فتحات لرمى السهام . وان السقف الشبيه بالقارب يقى الحراس الذين يمكنهم رمى العدو تحتهم من غير ان يعرضوا انفسهم لسهام العدو ، وان خيالة العدو لا يجرؤون على الاقتراب من السور اذا ما واجهتهم المدفعية ، وبذلك يصبح الدفاع فعالا : ويتكلف ضابط فى كل قلعة بتنظيم الجند فى القتال . وهناك ضابطان آخران مسؤولان عن السلاح والذخيرة . ويتراوح عدد الجند فى كل قلعة من ٣٠ ــ ٥٠ جنديا . ويتولى ضابط كبير مسؤولية ٥ قلاع ، اما الضابط الاعلى فتحت مسؤولية ١٠ قلاع . "

بدأ بناء القلاع الموجودة اليوم من شانهايقوان الى



عربة لمشاهدة الابراج

برج دون مجوف

جيوييونغقوان فى ايام تشى جى قوانغ . وهناك نوع من القلاع يدعى " منصة القتال من فوق ظهور الخيل " ، من ٣ طوابق ويتسع لكميات كبيرة من السلاح والذخائر و١٠٠ جندى تقريبا .

واستخدم برج الانذار لارسال المعلومات ساعة هجوم العدو . . الدخان نهارا والنار ليلا . والبرج منصة عالية بنى فوقها حجرة مراقبة بها مواد ومعدات اشعال النار . ويوجد تحت المنصة غرفة يقيم فيها افراد الحراسة وحظائر للاغنام والخيل ومستودعات . . الخ . ويماثل بناء البرج بناء السور . . بنى بعضها من التربة واخرى من الصخور وثالثة جمعت بين الصخور والآجر . واقيمت ابراج الانذار قريبا من جانبى السور ، او امتدت بعيدا الى خارجه او امتدت باتجاه العاصمة داخل السور او اتصلت بالمحافظات والممرات والحاميات

المجاورة .

ونجد فى الكتب الخيزرانية العائدة لأسرة هان والمكتشفة فى دونهوانغ بمقاطعة قانسو وفى سجلات الاسرات التى اعقبتها ، اوصافا مفصلة لنظام برج الانذار بما فى ذلك موقعه وبناؤه وما فيه من معدات وجند . وعلى العموم ، بنيت ابراج الانذار على رؤوس الجبال ، وحتى اذا كانت فوق السهول فلا بد من بنائها فى مكان يسهل فيه مراقبة الابراج الاخرى . وكان لأبراج الانذار قرب الحدود اسوار لحمايتها . وكان فوق كل برج اربع مداخن يمكن تمييزها بسهولة اذ تقوم منفصلة عن بعض . وكان البرج يمتلىء بالسيوف والحراب والاقواس والسهام والنباتات الجافة او الحطب وروث الذئاب او المواشى والخيول والكلاب . وكان فى كل برج ٥ — ١٠ جنود منهم القائد ونائب القائد . وفى ايام السلم ، كان جندى واحد يحرس فقط وآخر يطهو والآخرون يجمعون الحطب او ينهمكون فى اعمال الصيانة .

وفى بعض الكتب القديمة اوصاف مفصلة خاصة عن شيفرة واسلوب ارسال الاشارات . وقد تقرر فى اسرة تانغ (٦١٨ — ٩٠٧) ان يشعل مشعل واحد اذا تراوح عدد الغزاة بين ٥٠ و٥٠٠ ؛ وان يشعل مشعلان اذا كانوا اقل من ٣٠٠٠ ؛ وثلاثة مشاعل ان كانوا خيالة وكان العدد بين ٥٠٠ و١٠٠٠ ؛ واربعة مشاعل ان كانوا بين ١٠٠٠ و١٠٠٠٠ ، او اذا كان العدد مجهولا . كما تقرر ان الاشارة من مشعل واحد ينبغى ان تصل الى المحافظة او الولاية المسؤولة ، واشارات المشعلين او اكثر ينبغى ان تصل الى العاصمة . ويتوجب على الولاية او المحافظة او الحامية التى ترسل اليها الاشارة اصلا ان توفد على الفور رسلا على ظهور الخيل لتوصيل المعلومات الى البلاط الامبراطورى . اما الاشارة الدالة على تراجع العدو فكانت مشاعل تشعل مرتين وتطفأ مرتين (انظر « مختارات لأهم الفنون العسكرية » من وضع تسنغ قونغ ليانغ وآخرين فى اسرة سونغ) ؛

وفى اسرة مينغ .. اضيفت طلقات المدفعية الى المشاعل : " مشعل واحد وطلقة واحدة اذا كان العدو فئة قليلة حتى ١٠٠ ؛ مشعلان وطلقتان اذا كان عدده ٥٠٠ ؛ ثلاثة مشاعل وثلاث طلقات لأكثر من ١٠٠٠ عدو ؛ اربعة مشاعل واربع طلقات لأكثر من ٥٠٠٠ عدو ؛ خمسة مشاعل وخمس طلقات لأكثر من ١٠٠٠٠ عدو . " (مرسوم صدر فى ١٤٦٦ ، فى السنة الثانية من عهد تشنغ هوا فى اسرة مينغ)

كان الاباطرة فى كل اسرة ملكية يحافظون على هذا المبدأ فى منتهى الصرامة والشدة نظرا لأهمية نقل المعلومات العسكرية . وكان على الجند المكلفين باشعال المشاعل ألا يتركوا مواقعهم بمحض اختيارهم ، وألا تعرضوا لعقاب صارم . وحسب ما جاء فى نسخة خيزرانية كتبت فى عهد اسرة هان : " لا يسمح للجند الذين يحرسون الحدود بالانتقال ولو انشا واحدا من مواقعهم . " (من « رحلات يويمنقوان »)

كانت " تشنغ " و" تشانغ " و" هو " و" باو " بنايات دفاعية تقع فى داخل السور وخارجه وكان بعضها الى جواره ، وبعضها بعيدا عنه . وهى لم تستخدم فى نقل المعلومات العسكرية فقط وانما لأغراض الدفاع ايضا . وقد بنى " تشنغ " وهو نوع من الاسوار ، فى تنسيق مع السور العظيم . واكتشف عدد منها قرب موقع اسوار اسرتى تشين وهان فى محافظة ويتشانغ بمقاطعة خبى ، وكان يفصلها عن بعض عشرات من الكيلومترات . ووجد منها بنايات صغيرة الحجم ، تمتد بعيدا عن السور العظيم داخله وخارجه . كما كانت بنايات " تشانغ " نوعا من الاسوار ولكن على نطاق اصغر . وقد دعيت " الاسوار الصغيرة وسط الجبال " فى بعض الوثائق القديمة . والفرق الرئيسى بين " تشنغ " و" تشانغ " ان بنايات " تشنغ " اختلفت حجما واقام فيها مدنيون ، فى حين ان " تشانغ " لم يقم فيها غير العسكريين

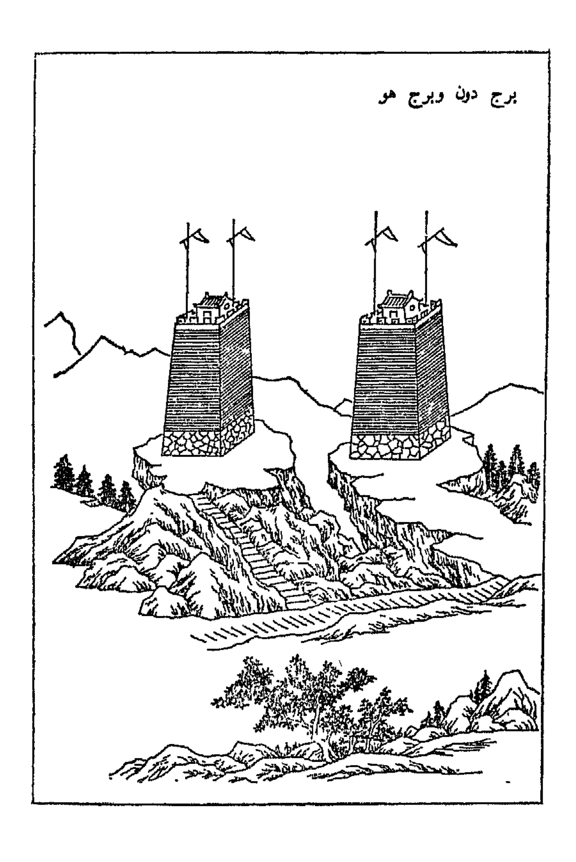
وتباينت قليلا حجما وشكلا . واكتشفت اربعة مواقع من " تشانغ " فى معوليا الداخلية ، وهى جميعا مربعة الشكل ومحيط الواحدة ٤٥٠ م ، ولها باب واحد جانبى ، وبنيت منصات القتال فى الاركان الاربعة من كل بناية . وهناك " تشانغ " بنى بها حصن فوق الباب وخندق مائى حولها .

بناية " هو " تدعى ايضا " تشيهو " وهى شكل من منصة مرتفعة يراقب منها الحراس ، وهى بسيطة البناء نوعا ما واستخدمت مع ابراج الانذار .

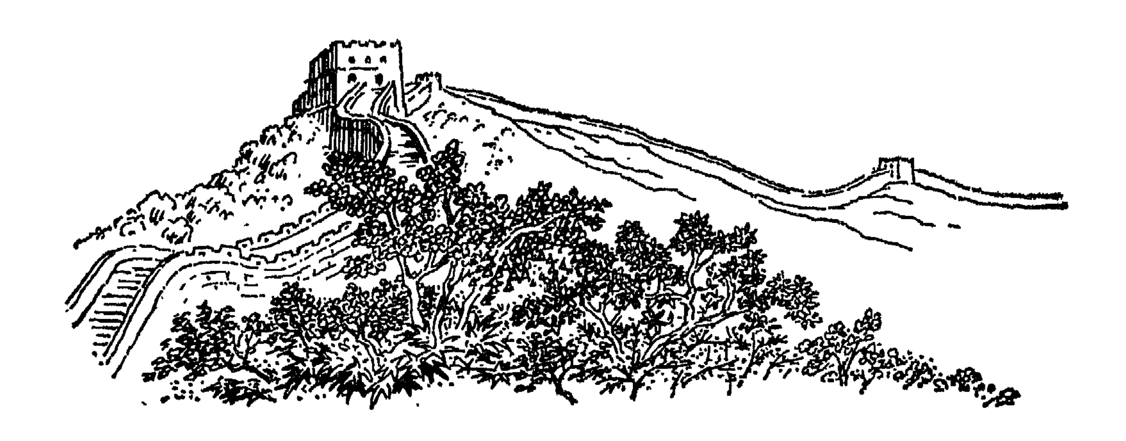
وكانت " باو " فى اسرة مينغ هى الى حد كبير نفس " تشانغ " فى اسرة هان . . تستخدم ايضا لأغراض دفاعية ، وغالبا ما استخدمت للاتصال مع الممرات والقلاع ؛ وكانت " باو " يحيط بها عادة سور ويقيم فيها الناس ؛ كما كان لبعضها ابراج انذار . وتبين السجلات انه كان هناك " دون " (نوع آخر من الحصون) كل ٥ لى و " باو " كل ١٠ لى .

بنيت " قوان " و " ساى " و " آى " و " كو " فى الممرات الاستراتيجية فى الوديان لسد الطريق على العدو .

وقد وجد كثير من هذه الحصون على طول السور العظيم ، وكانت نقاطا رئيسية للدفاع فى اوقات الحرب ووسائل هامة للنقل فى ايام السلم . وان شانهايقوان وجيويونغقوان يقدمان حير مثال على ذلك ؛


برج دون وبرج هو





كيف بنى السور العظيم

ان مشروعا ضخما وشاقا مثل مشروع السور العظيم لا بد وان يتطلب مقدارا هائلا من القوة البشرية والمواد والتصميم والعمل الشديد التعقيد .

وقد جاءت القوة البشرية اللازمة لبناء السور العظيم من الجند وعامة الشعب على حد سواء : وكانت الحامية تشكل القوة الاساسية . فعلى سبيل المثال ، اشترك ٣٠٠ر٠٠٠ جندى تحت قيادة الجنرال منغ تيان بعد ان ألحق الهزيمة بالهون ، فى بناء السور العظيم ، فى عهد تشين شى هوانغ . وقد امضوا اكثر من تسع سنين حتى انجزوا العمل . وحتى قبل ايام تشين شى هوانغ ، استخدمت الممالك المتحاربة الجند كقوة رئيسية فى بناء الاسوار .

والى جانب الجند ، عبأ تشين شى هوانغ قرابة ٥٠٠ر٠٠٠ انسان من عامة الشعب لبناء السور العظيم . وفى سنة ٥٥٥م ، عبأ امبراطور تشى الشمالية ١ر٨٠٠ر٠٠٠ انسان لبناء قسم من السور يمتد من نانكو قرب جيويونغقوان الى داتونغ ، وطوله ٩٠٠ لى تقريبا ؛ وفى سنة ٦٠٧ م عبأ حكام اسرة سوى ما ينوف على مليون انسان لبناء السور ؛ وفى سنة ٦٠٨ م ، جرت تعبئة ٢٠٠ر٠٠٠ انسان آخرين لذلك . ولما لم يتبق رجال ارغمت النسوة على الانخراط فى عمل البناء . ولم يستثن من ذلك القابعون فى السجون . ففى ايام اسرتى تشين وهان ، كانت هناك عقوبة خاصة تدعى "تشنغدان" تجبر المجرمين على العمل فى بناء السور العظيم كشكل من اشكال العقوبة . وورد فى «السجلات التاريخية» ان تشين شى هوانغ قد تبنى فى ٢١٣ ق : م اقتراحا قدمه لى سى كبير الوزراء وامر بأن تحرق كافة دواوين الشعر وكافة الكتب بشكل عام لدى عامة الشعب باستثناء الكتب عن تاريخ تشين والطب وزراعة الشجر ؛ وكل من لا يحرق ما لديه من كتب فى غضون ٣٠ يوما تعرض لعقوبة "تشنغدان" . سيحلق رأسه وسيوضع فى رقبته طوق حديدى ويوسم وجهه ويطلى بالسواد قبل ان يرسل لبناء السور . كما سيشارك فى اعمال الحراسة والدورية . ودام هذا النوع من العقوبة ٤ سنين .

كما وجد الحكام من الاجيال اللاحقة مبررات عديدة لاكراه الشعب على العمل فى بناء السور ؛

ان الظروف الطبوغرافية فى المنطقة التى يقع فيها السور متباينة نوعا ما ، لأنه يمر عبر جبال شديدة الانحدار واودية عميقة الاغوار وانهار وصحارى ومروج . واستغل الخبراء العسكريون الظروف الطبيعية واختاروا مواقع لبناء الاسوار والممرات وابراج الانذار فى مناطق استراتيجية يصعب الوصول اليها .

كان " اختيار الانحدارات والتضاريس الوعرة لحراسة الممرات " المثل الذى ساد فى ايام تشين شى هوانغ وسارت عليه كل اسرة ملكية جاءت بعده ؛ وتشير الاطلال الباقية الى اليوم ان الممرات بقيت فى العادة بين الذرى الجبلية عند التقاء واديى نهر او على طول الطرق الرئيسية فوق السهول . وبهذا يمكن توفير القوى البشرية والمواد وحراسة المواقع الهامة استراتيجيا ؛ وقد وقع الاختيار على مواقع ابراج الانذار والقلاع فى عناية شديدة . وبنيت ابراج الانذار على قمم الجبال او على الارض المكشوفة حتى تلحظ اشارات النجدة فى الوقت المناسب .

ويمكن العثور على امثلة فى الاستفادة من التضاريس الطبيعية لبناء الاسوار فى كل مكان . مثلا . . بنى سور بادالينغ قرب جيوييونغقوان على طول جرف جبل مما جعل السور اشد انحدارا واشق اذا ما تعرض للهجوم ؛ ونجد السور فى بعض المناطق شديد الانحدار الى الخارج ولكنه منبسط نسبيا الى الداخل ، لأن الخارج كان لصد العدو فى حين كان الداخل لسير الحراس عليه . وكانت الصخور الضخمة والاجرف ملائمة للقلاع لا تحتاج الا الى تسويات بسيطة . وحيثما كانت اجرف شديدة التحدر توقف السور لأن الاجرف فى حد ذاتها كانت قلاعا . كما استفادت الاسوار من الانهار الكبيرة والوديان العميقة لأغراض دفاعية ؛

ولما امتد السور فوق مسافات واسعة كانت ادارة للبناء شديدة التعقيد . وتناسقت المسؤولية لبناء مختلف اقسام السور مع الدفاع : مثال ذلك . : تقاسمت الولايات الاربع لأسرة هان غرب النهر الاصفر (وو وى ، تشانغيه ، جيوتشيوان ، دونهوانغ) مهمات العمل فيما بينها ، فقامت القوات التى نظمتها الولايات ببناء المشروعات الكبرى والممرات الهامة . كما عبأت الحكومة المركزية القوات العسكرية والاهالى للعمل فى المواقع الرئيسية .

واكتشف نصب حجرى على السور العظيم عند بادالينغ يسجل بناء السور فى ايام اسرة مينغ فى السنة العاشرة (١٥٨٢) من عهد الامبراطور وانلى ؛

ويمكن التعرف من هذا النصب ان بضعة ألوف من الجند بنوا سويا مع اناس عديدين من عامة الشعب ما يزيد على ٢٢٠ م من السور وبوابة قوسية حجرية . وقد جئ بأولئك الجند من مقاطعة شاندونغ النائية كثيرا عن موقع العمل .

وكانت معظم المواد المستخدمة فى البناء تجلب من الموقع نفسه . وكانت المواد الرئيسية ، قبل ان يستخدم الآجر بكميات كبيرة ، من الخشب والقرميد والتربة والحجارة ؛ استخدمت الحجارة على الجبال الشامخة فى حين استخدمت التربة فوق السهول . اما فى المناطق الصحراوية فبنيت الاسوار من القصب واغصان الطرفاء مبطنة بالرمال : سور هان عند يويمنقوان بمقاطعة قانسو بنى على هذا النحو . . وضعت اولا طبقة من القصب او اغصان الطرفاء ثم طبقة من الرمل ، وطبقة اخرى من القصب او اغصان الطرفاء الى ان وصل السور ٥ — ٦ م : وكان سمك طبقات القصب او اغصان الطرفاء حوالى ٥ سم وطبقة الرمال حوالى ٢٠ سم ، فتكون كل ٥ م من الستار قد احتاجت الى حوالى ٢٠ طبقة من الرمل والقصب واغصان الطرفاء . وبنى سور لياودونغ من خشب البلوط والالواح الخشبية .

وبنيت اجزاء هامة عديدة من السور العظيم لأسرة مينغ من الآجر والحجارة ، فكانت الحاجة الى مقادير كبيرة من الآجر والجير . وقد صنعت فى قمائن اقيمت

فى مواقع العمل : وجلبت الاخشاب اللازمة لبناء الممرات والحصون ومنصات المراقبة من المناطق القريبة . واذا لم توجد الاشجار فى مكان قريب فلا بد من نقلها من مكان بعيد . كما اقامت هيئة العمل لكل قسم من السور مراكزها التموينية ومحاجرها وقمائنها . ولما كانت الحاجة الى بناء المواد كبيرة كان عدد المسؤولين عن مراكز التموين كبيرا ايضا .

كان البناء شاقا بما لا يخطر على بال اذ لم تتوفر آلات ولا وسائل نقل حديثة . وبنيت الاسوار فى جيويييونغقوان وبادالينغ بألواح حجرية مستطيلة ، طول الواحدة ٣ م وتزن اكثر من ١٠٠٠ كغم . ولما كانت الاسوار تبنى على الجروف الجبلية الشديدة الانحدار فقد كان العمل شاقا مرهقا حتى فى حمل حجارة الآجر الضخمة التى تزن الواحدة منها عشرات الكيلوغرامات وكميات ضخمة من الجير .

وكان على العمال ، قبل بناء السور ، ان يبحثوا عن "المستوى" ، اى وضع الالواح الحجرية حتى يتوزع الضغط بالتساوى ولا ينهار السور .

بنى السور بهذا الاسلوب : فى البدء ، بنى سوران خارجيان ، ثم حشى الفراغ بينهما . ولما وصل السور الى ارتفاع معين وضع الآجر على القمة ، اما على الانحدار واما على شكل سلالم . وان لم يمل السور كثيرا مالت حجارة الآجر مباشرة ، بينما اذا تجاوز ٤٥ درجة كان لا بد ان تنبسط حجارة الآجر على شكل سلم درجى ؛ وثمة قسم من السور العظيم خارج شانهايقوان مكون من درجتين ، واحدة بعلو متر والاخرى بعلو ٣ م . الدرجات الصغيرة تيسر على الناس الصعود .

كان النقل معضلة كبرى فى بناء السور العظيم ؛ فأبدع العمال والفنيون سبلا ووسائل عديدة لنقل كميات كبيرة من التربة والجير والالواح الحجرية الضخمة وحجارة الآجر الكبيرة الى اعلى الجبال :

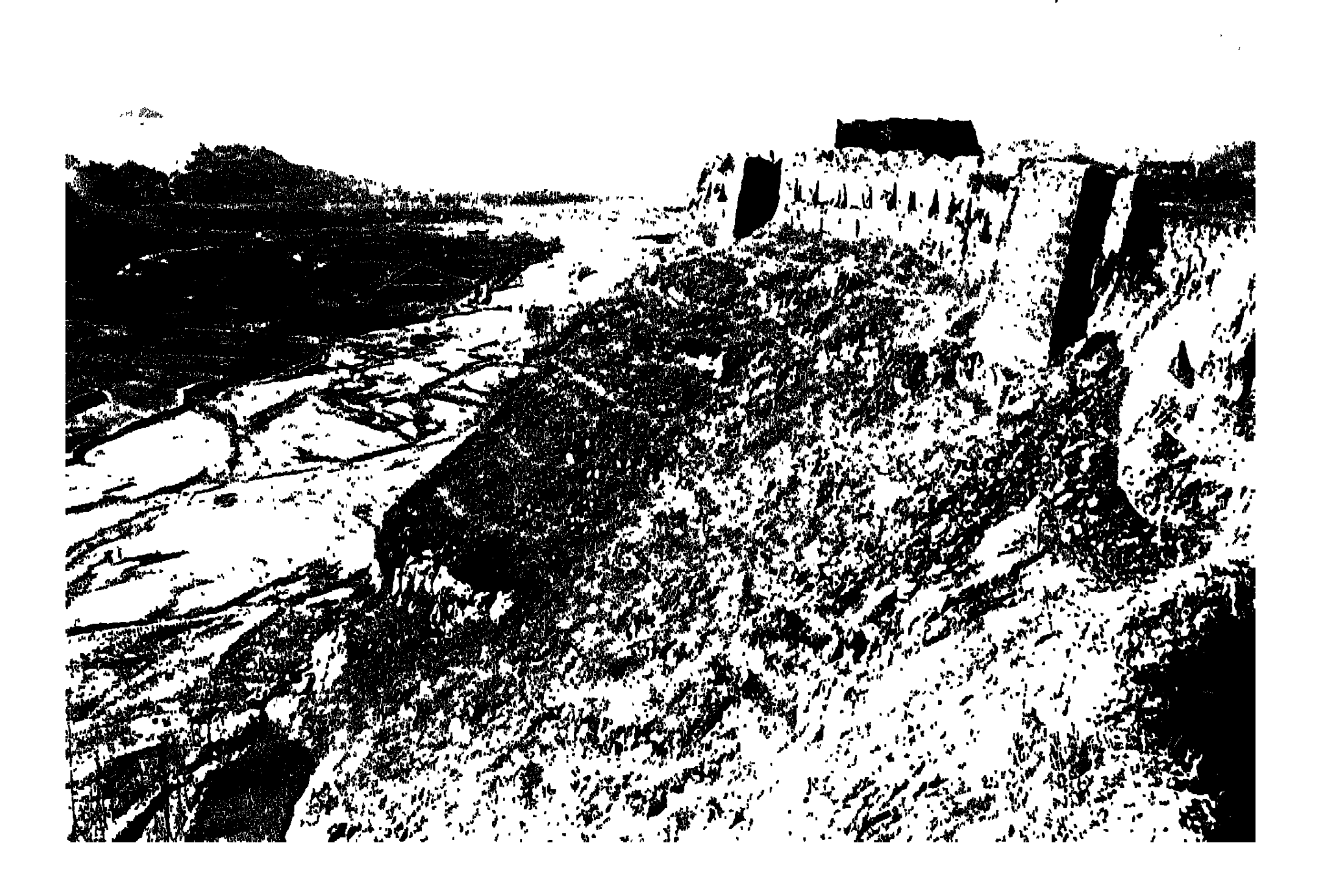
واكثر الوسائل بدائية كانت النقل بالايدى وبالسلال او على الاكتاف . وفى بعض الاحيان ، كان العمال يقفون فى صف ويناول بعضهم بعضا الآجر واحدا فواحدا . فوفر عليهم ذلك صعود الجبال ونزولها ، كما حال دون ارتطام العمال ببعض وخاصة اذا كانت الممرات ضيقة .

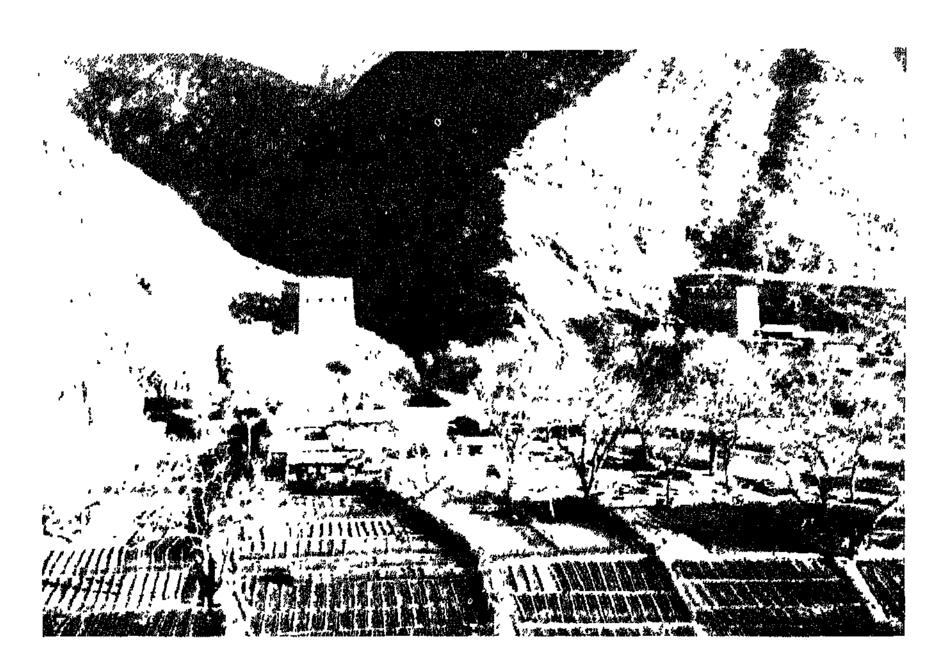
واستخدمت عربات اليد على الارض المنبسطة والسفوح غير الشديدة الانحدار ، بينما جهز العمال حبالا تنزلق عليها سلال الآجر والجير فى الوديان العميقة والاخاديد .

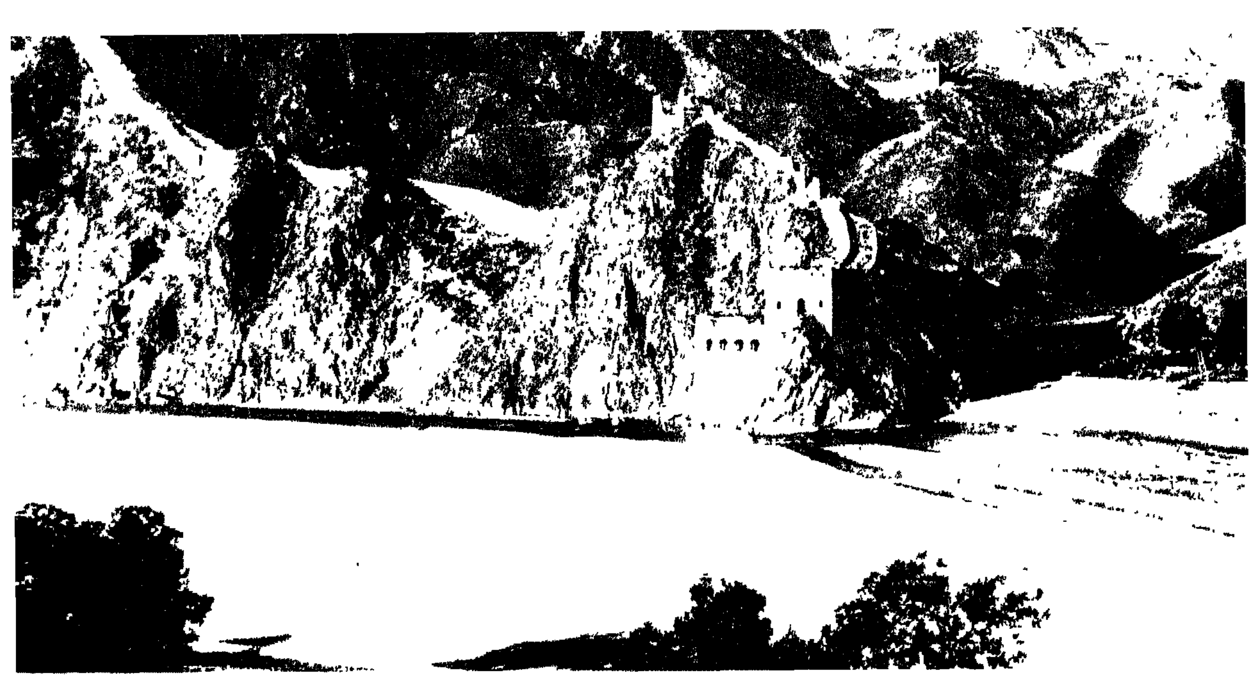
والجدير بالذكر ان الحمير استخدمت فى حمل السلال الى الجبال ، وربط الآجر الى قرون الماعز التى كانت تدفع للصعود الى الجبال ، وذلك فى منطقة بادالينغ :



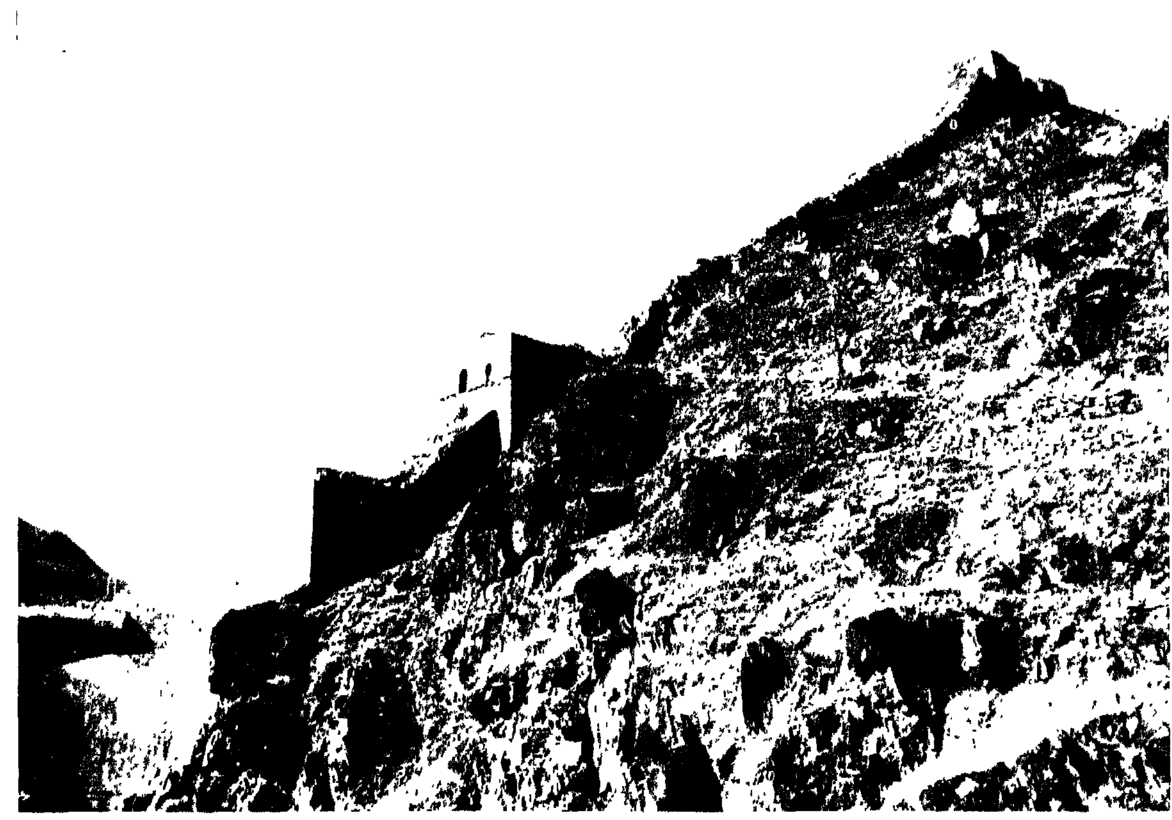
قلعة على سور مينغ العظيم في ..انخلة ويوان بمقاطعة قانسو







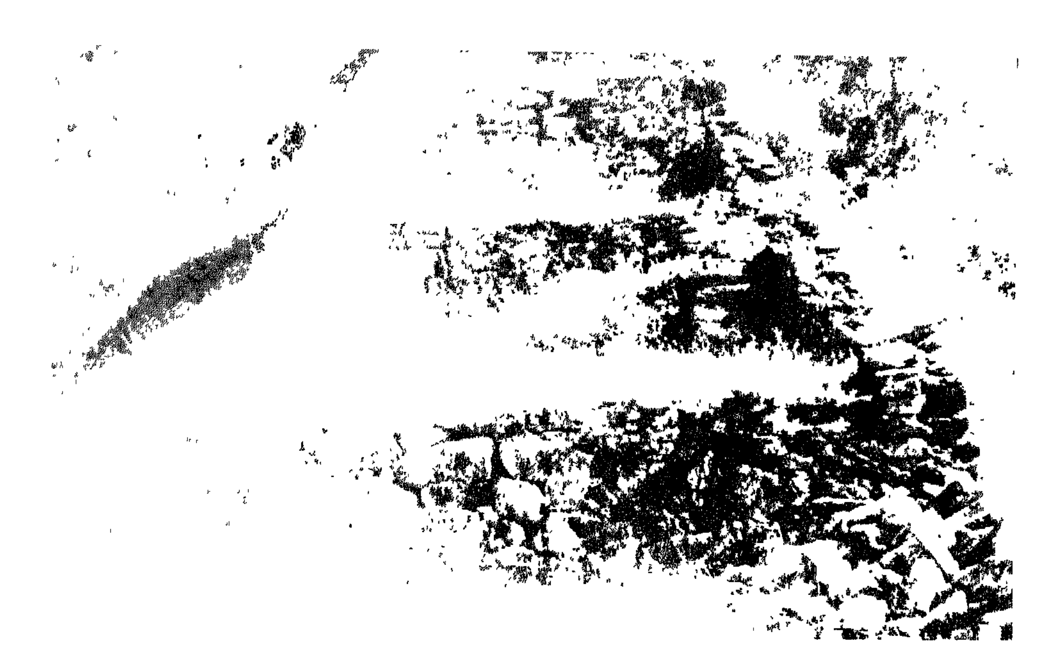
، نوبنكر الدائم منذ ٣٠ سنة



..ر ارداوقوان فى هوانعهواتشنع فى محافظة هوايرو بكين



السور العظيم فى محافظة لوانبينغ بمقاطعة خبى



قسم من السور الشبيه
بالسلم . . بنى على
السفوح المتحدرة فى
محافظة سويتشونــغ
بمقاطعة لياونينغ

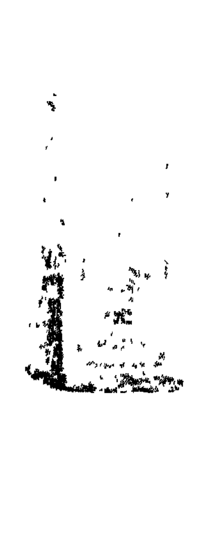
فى قديم الزمان بنى الناس على القمم أبراج الانذار بهجوم العدو
متخذين الجبال حواجز . . كان يستخدم الدخان نهارا والنار ليلا



[illegible]

جزء من طوبة عليها " صنع كتيبة تارتار — تشيولينغ فى السنة السادسة من عهد وانلى "







نصب حجرى يحمل اسماء بناة سور جيايويقوان العظيم فى عهد جيا جينغ من اسرة مينغ

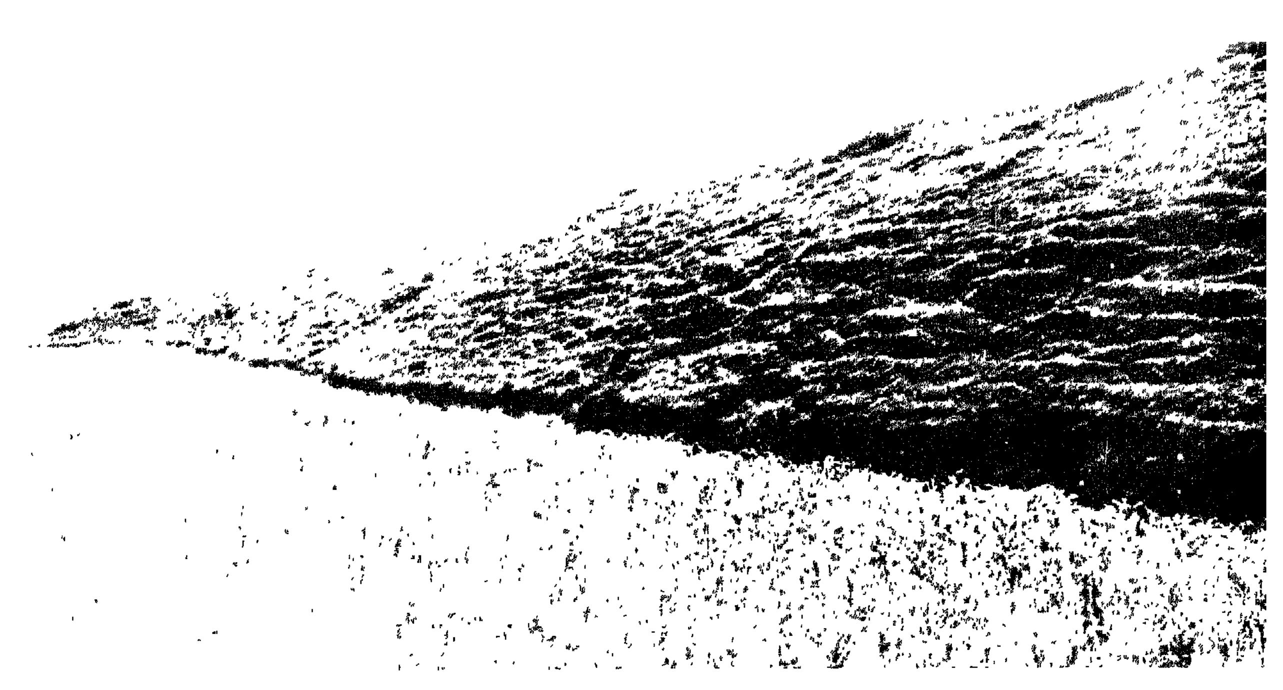


قسم من برج مكتوب عليه "قوة العشرة آلاف رن" . كتبها ما يونغ قائد حامية منطقة لداودونغ في ايام اسرة مينغ ("رن" وحدة قياس قديمة يعادل طولها ٧ — ٨ اقدام)

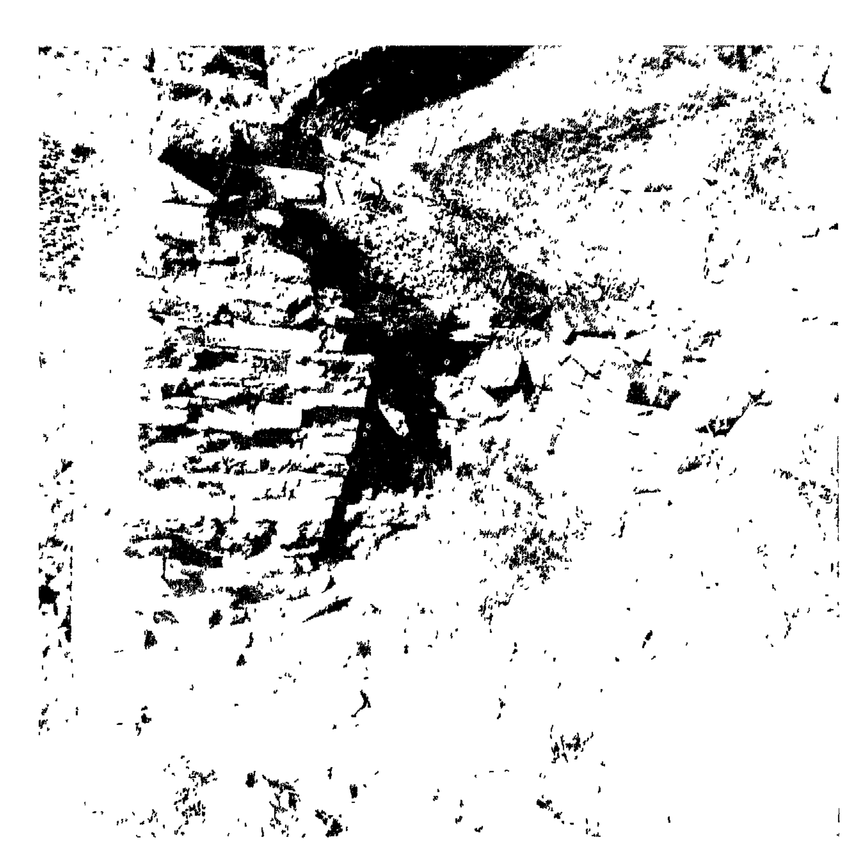


بنى السور العظيم وبرج انذار من القصب واغصان الطرفاء والرمل والحجارة

برج مراقبة مبنى بالصخور



سور تشين العظيم . . بنى من التربة



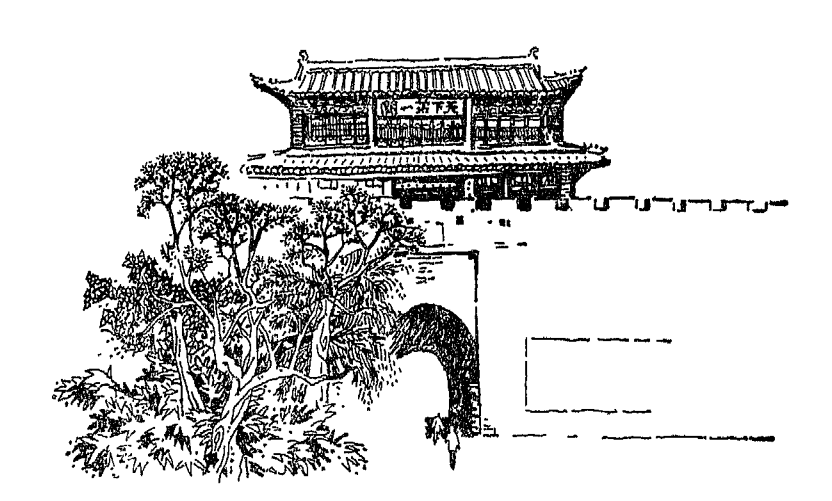
قسم من سور جينشاناينغ . . بنى
بالآجر من الجانبين وبالصخور
والتربة الرخوة من الداخل





درب تنو السلطيم . بني مز الدشور

سور عمران واتشنع العظيم في محافظة [illegible]



اطلال السور العظيم المشهورة

سيبقى سور العشرة آلاف لى العظيم ميراثا نفيسا الى الابد ، رغم انه فقد وظيفته الاصلية . وقد قرر مجلس الدولة بجمهورية الصين الشعبية ، فى ١٩٦١ ، وضع اقسام السور العظيم فى شانهايقوان وجيويونغقوان وبادالينغ وجيايويقوان تحت حماية الدولة كآثار تاريخية هامة . وجرى ترميم السور عبر السنين وافتتح لزيارة الجمهور . والاسوار التى بنيت فى عهود الاسر الملكية المتعاقبة ، فى مختلف المقاطعات والمدن ، هى تحت حماية الحكومات على مختلف المستويات ايضا .

شانهايقوان

تقع شانهايقوان فى القسم الشمالى الشرقى من مدينة تشينهوانغداو فى شمالى مقاطعة خبى عند نهاية خليج بوهاى . وتحدها الجبال وتواجه البحر مشكلة ممرا ذا اهمية استراتيجية عند الطرف الشرقى من السور العظيم ايام اسرة مينغ .

واطلق عليها اسم شانهايقوان فى ١٣٨١ (عام الامبراطور هونغ وو من اسرة مينغ) حين اقيمت قلعة هنالك مربعة الشكل محيطها ٤٠٠٠ م تقريبا يحيط بها خندق مائى عرضه ١٨ م وعمقه ٨ م ، وعلى كل جانب بوابة . وهناك ايضا حصنان الى الشرق والغرب . ويمتد السور العظيم من البوابة الشرقية الى الجنوب والشمال ، فالى الجنوب ليصل الى البحر ، والى الشمال ليلتقى بجبال يانشان . وعلى مسافة ليست بعيدة عن الممر ، على الجناحين الجنوبى والشمالى قلاع رابط فيها الجند . وفى خارج بوابة شانهايقوان الشرقية قلاع وابراج عديدة . ومازالت اطلال القلعة الخارجية وييوان ، وبرج باليباو (برج انذار) قائمة . وشكلت شانهايقوان التى لم تكن قلعة معزلة وهى مطلة على جبال شديدة التحدر والبحر ، شبكة دفاعية كاملة بالاسوار الداخلية والخارجية والابراج والحصون .

وتؤدى البوابة الشرقية المقنطرة القائمة على اساس عال الى خارج الممر . وكان هناك جسر متحرك خارج البوابة وسور مربع آخر لتعزيز القوة الدفاعية .

وبرج البوابة من ٣ حجرات . . مبنى من طابقين بعلو ١٠ م وعرض ١٧م عند السطح وعرض ٢٧ م عند الارضية . وفيه ٦٨ فتحة للرمى من جهة الشرق والجنوب والشمال . ولو صعد المرء الى البرج وتطلع جهة الشمال والجنوب لرأى ان السور العظيم يشبه تنينا عملاقا ، يتمعج جسمه بين الجبال ورأسه محنى جهة البحر .

وتحمل اللوحة الافقية التى تتدلى من البرج هذه الكلمات : " الممر الاول تحت السماء " . وهى تقليد للوحة الاصلية التى كتبها فى ١٤٤٨ شياو شيان العالم فى اسرة مينغ ، وكان عاش هناك .

● الاسوار الخارجية الشرقية والغربية

الاسوار الخارجية هى الاسوار خارج البوابة ، وقد استخدمت لتعزيز الدفاع عن القلعة . والسور الخارجى الشرقى الذى بنى فى ١٥٨٤ يقع خارج البوابة الشرقية ، ارتفاعه ٨ م ومحيطه ١٨٠ م ويحيط به خندق مائى الى الشرق والجنوب والشمال . كما به بوابات فى الشرق والجنوب والشمال ، وبوابتان مائيتان ، وبرجان على ركنين وسبعة ابراج مراقبة . وعلى البوابة الشرقية ثلاثة مقاطع : " شان هاى قوان " كتبت ايضا فى اسرة مينغ . اما السور الخارجى الغربى ، خارج البوابة الغربية ، فبنى فى ١٦٤٣ ، ولم يكتمل بناؤه اذ كانت نهاية اسرة مينغ فى اقل من سنة بعد ذاك .

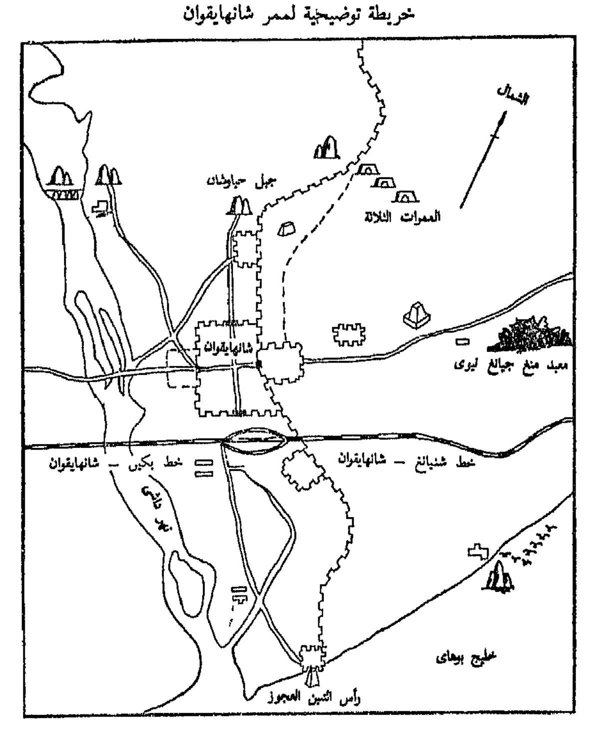
● الجناحان الجنوبى والشمالى

هاتان قلعتان صغيرتان خارج الممر . يقع الجناح الجنوبى على بعد كيلومتر جنوب الممر ، ارتفاعه ٦ م ومحيطه ١٢٠ م . ويقع الجناح الشمالى على بعد كيلومتر شمال الممر وهو من نفس شكل وحجم الجناح الجنوبى : وقد استخدم الجناحان فى تعزيز الممر .

● الاسوار

تقع اسوار يان وتشين وهان الى الشمال الشرقى بعيدا عن شانهايقوان . وقد بدأ اول سور فى شانهايقوان

خريطة توضيحية لممر شانهايقوان



فى اواسط القرن السادس . وامتد من منطقة داتونغ بمقاطعة شانشى الى شانهايقوان . وبدأ بناء السور القائم حاليا فى ١٣٨١ واستمر خلال السنين المتعاقبة . وهو اساسا من الآجر المحشو بالصخور والتربة المدكوكة ، ومن الصخور كلية فى بعض اجزائه . ومتوسط ارتفاع السور ٧ م تقريبا مع ان بعض اجزائه تصل الى ارتفاع ١٤ م .

● رأس التنين العجوز وبرج تشنغهايلو

يمتد السور العظيم ٤ كيلومترات من بوابة شانهايقوان الشرقية ويتجه مباشرة جنوبا الى البحر ، وهذا الجزء يسمى رأس التنين العجوز . وليس بعيدا عنه اساس برج تشنغهايلو الذى تعرض للدمار منذ امد بعيد ماعدا ألواحا حجرية ضخمة مستطيلة الشكل ملقاة فى قاع البحر . ويمتاز برج المراقبة واساسات رأس التنين العجوز التى تصل الى البحر بالمتانة الشديدة وقد بناها الجنرال تشى جى قوانغ المشهور فى اسرة مينغ الذى

قاوم القراصنة اليابانيين . كيف ظلت اساسات رأس التنين العجوز سليمة لمئات السنين ؟ السبب يعود الى كمية كبيرة من الآنية الحديدية وضعت مقلوبة فى قاع البحر مما خفف من التآكل الذى تسببه الامواج ؛

● السور العظيم فى جبل جياوشان

الى الشمال من " الممر الاول تحت السماء " يمتد السور العظيم حوالى ٥ر٢ كم ليصل الى اسفل جبال يانشان ، ثم يتعرج الى اعلى تقوم عليه ابراج وقلاع عديدة . ويحيط السور بجبل يدعى جياوشان ومن ثم جاء اسم سور جياوشان العظيم . واذا ما وقف المرء على ذروة الجبل وقعت عيناه على السور والبحر ؛ ومشهد طلوع الشمس يخلب الالباب فعلا .

والى خارج سور جياوشان العظيم يوجد برج انذار على قمة الجبل ناحية الشرق ، ومازال بحالة جيدة ؛

● الممرات الثلاثة وكهف شيوانيانغ

توجد ثلاثة ممرات على طول السور العظيم ، على بعد حوالى ٥ كم شمال شرقى شانهايقوان : ؛ بنى الممر الاول عند مصب جدول ، والثانى اسفل جبل ، والثالث فى وسط الجبل ؛ هذا مكان شديد التحدر لدرجة انه اذا صوب المرء نظره الى اعلى شعر كما لو ان السور بنى على قمة جرف عمودى ؛

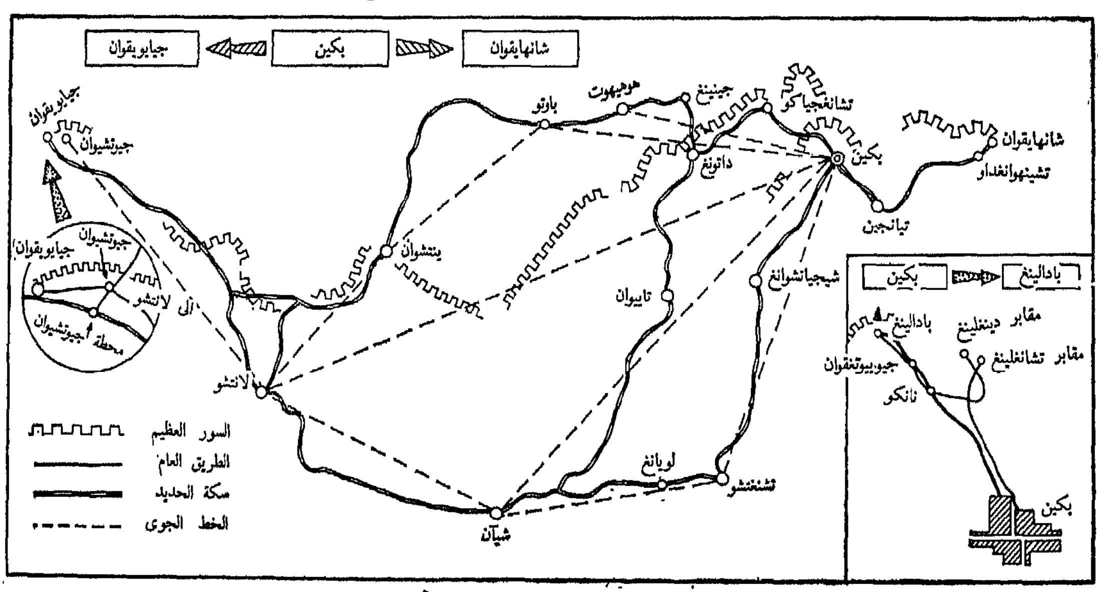
وهناك كهف شيوانيانغ فوق الممرات الثلاثة فى وسط جبل هوانغنيو ؛ وهذا الكهف معتم وضيق عند المدخل ثم يتسع تدريجيا ويزداد النور فيه . وفى سقف الكهف فتحة يمكن ان يتطلع منها الانسان الى السماء ، ومن هنا جاء اسمه " التطلع الى السماء من جانب الكهف " . وهذا المكان من اجمل الاماكن فى شانهايقوان ؛

● معبد منغ جيانغ نيوى

ويسمى ايضا معبد " تشننيوى " (الزوجة الوفية) ، ويقع على بعد ٥ر٦ كم شرق شانهايقوان . ويقال انه بنى قبل القرن الثالث عشر ؛

ان ذكر سور العشرة آلاف لى العظيم غالبا ما يجلب الى الذهن حكاية منغ جيانغ نيوى (انظر " اساطير حول السور العظيم " فى هذا الكتاب) ؛ استخدم الناس منذ ازمان بعيدة حكاية منغ جيانغ نيوى لفضح ما اتصف به تشين شى هوانغ من قسوة نحو الكادحين

خريطة توضيحية لطرق النقل من بكين الى شانهايقوان وبادالينغ وجيايويقوان .



والتعبير عن سخطهم على الحكام الظالمين .

تقول القصة فى بعض فصولها :

عاشت منغ جيانغ نيوى وزوجها ، فان تشى ليانغ ، على ضفة النهر الاصفر بمقاطعة شنشى . وبعد زواجهما بفترة قصيرة ، ارغم زوجها ان يذهب ليعمل فى بناء السور العظيم ، وظل هناك ما يزيد على ١٠ سنوات . اشتاقت منغ جيانغ نيوى الى زوجها ، وظلت تحن اليه ليل نهار . وفى الاخير صنعت له ملابس وذهبت بنفسها الى السور العظيم تبحث عنه . ولكن زوجها كان قد لقى حتفه منذ مدة طويلة وثوى جسمه تحت السور . وظلت منغ جيانغ نيوى تبكى وتبكى حتى انهار السور من دموعها فرأت عظام زوجها . ووصل النبأ الى تشين شى هوانغ ، فأمر باحضار منغ جيانغ نيوى اليه لينزل بها العقاب . ولما رآها غير فكره واردها لنفسه حظية . فطلبت منغ جيانغ نيوى ان يعاد دفن زوجها حسب المراسم الصحيحة فوافق الامبراطور . وبعد انتهاء المراسم ، نزل الامبراطور ومعه منغ جيانغ نيوى فى مركب الى بحر بوهاى ، فقفزت منه الى البحر صابة اللعنات على الامبراطور . ومنذ ذاك ويشار اليها بزوجة وفية مخلصة استبسلت فى الكفاح ضد حاكم قاس . وبنى الناس لها معبدا ويقدمون لها التحية فى كل سنة .

فى الواقع ، ان سور العشرة آلاف لى العظيم فى ايام تشين شى هوانغ يقع على بعد مئات لى شمال شانهايقوان ، وان حكاية منغ جيانغ نيوى قامت على اساس حكاية امرأة انطلقت تبحث عن زوجها قبل ظهور تشين شى هوانغ بمئات السنين . عاش الزوج ، تشى ليانغ ، بنهاية القرن الخامس او بداية القرن السادس قبل الميلاد ، وقد ارغم على اعمال السخرة وتوفى قبل ان تخرج زوجته تبحث عنه . وفيما بعد ، خلط الناس الحكايتين ، فخلقوا حكاية منغ جيانغ نيوى التى تبحث عن زوجها وظلت تبكى عند السور العظيم ؛ وانتقلت الحكاية من جيل الى جيل .

وللمعبد اليوم بوابة امامية وبهو امامى وبهو خلفى وجوسق . والى جانب البهو الخلفى صخرتان ضخمتان نقش عليهما : " صخرة انتظار الزوج" وشعر من نظم الامبراطور تشيان لونغ فى عهد اسرة تشينغ يثنى على منغ جيانغ نيوى . واذا ما وقف الناس على الصخرتين رأوا البحر فى الجنوب وجبال يانشان الى الشمال ، والسور العظيم يتلوى على السفوح الجبلية .

وهناك عدد من الصخور بارزة من البحر الى الجنوب من معبد منغ جيانغ نيوى يقال انها قبرها . ولا يقدر احد ان يتسلقها لشدة تحدرها ، ولكن اسرابا من الطيور تأوى اليها ، وهى مشهد مثير آخر من مشاهد شانهايقوان .

قوبيكو

اكتشف قسم من السور العظيم فى عام ١٩٨٠ طوله عشرات من الكيلومترات فى كومونة باكه شى ينغ بمحافظة لوانبينغ فى مقاطعة خبى ، بعد استقصاء مشترك قامت به مصلحة الآثار التاريخية التابعة للدولة ووزارة الثقافة ، وهذا القسم من السور جيد الصيانة ويقارب فى الحجم والمهابة سور بادالينغ العظيم القريب من بكين ، فلذلك يشير اليه الناس بأنه بادالينغ الثانى . واسمه الحقيقى شالينغكو او جينغشانلينغ ، وهو جزء هام فى الشبكة الدفاعية لمنطقة قوبيكو .

فى سنة ٥٥٥ ظهر اول سور عظيم فى قوبيكو بنته اسرة تشى الشمالية ، من شنشى الى شانهايقوان يغطى مسافة ٣٠٠٠ لى (بنيت اسوار الممالك المتحاربة واسرتى تشين وهان الى الشمال منه) . ولما كان سور قوبيكو العظيم مبنيا من اللبن والحجارة وكان منخفضا صغير النطاق فلم يتبق منه الا القليل جدا من الاطلال : واخذت قوبيكو تتحول الى ممر استراتيجى فى اسرة مينغ . وهى مثل جيويونغقوان بوابة هامة الى عاصمة

اسرة مينغ – بكين ، ولذلك بنيت قلاع حصينة رابط فيها جند كثر . وكان سور شالينغكو المكتشف حديثا ممرا ثانويا لقوبيكو .

وظلت قوبيكو ممرا هاما ، فى عهد اسرة تشينغ ، الى مروج منغوليا والمنطقة الشمالية الشرقية رغم ان بناء الاسوار كان قد توقف . وتحولت قوبيكو ، بعد ان بنى الامبراطور كانغ شى منتجعا صيفيا فى تشنغده ، الى مكان لا بد ان يمر به اباطرة تشينغ وهم فى طريقهم الى تشنغده .

ويمكن للمرء ان يرى بكين فى يوم صاف او انوارها فى الليل ، من برج المراقبة على اعلى ذروة قرب قوبيكو على طول السور العظيم . ومن ثم حمل اسم " برج مشاهدة بكين " . ويقوم على سور شالينغكو العظيم برج آخر يدعى " برج الزهرة " له بوابة مقنطرة رخامية . وفى داخل البوابة ، نصب حجرى مسجل عليه عملية بناء السور العظيم فى اسرة مينغ .

والى الجنوب من سور قوبيكو العظيم بحيرة بها سد عال . . خزان مييون . . يعتبر مصدر مياه هاما لمدينة بكين علاوة على انه منتجع سياحى . ولو اتصل خزان مييون واسوار قوبيكو وشالينغكو والمنتجع الصيفى فى تشنغده لأصبحت منطقة قوبيكو – شالينغكو منتجعا سياحيا فى غاية الاهمية .

جيويييونغقوان

تقع جيويييونغقوان فى واد طوله ١٥ كم على بعد ٥٠ كم شمال غربى بكين . ويجرى هذا الوادى من منغوليا الداخلية وشانشى الى بكين .

وحسب ما توصلت اليه الابحاث ، اقام العمال الفقراء فى هذا المكان فى عهد تشين شى هوانغ ، ومن هنا جاء اسمه : جيويييونغقوان او الممر الذى يعيش فيه عامة الشعب . غير ان السور الذى بنى فى ايام تشين شى هوانغ لم يمر من هنا وانما وصل الى لياودونغ من مكان ناء فى الشمال . وقد انشأ تشين شى هوانغ فى اثناء بناء السور العظيم ١٢ ولاية على طول السور لضمان وصول الامدادات لتنمية المناطق المجاورة . ومن بين تلك الولايات ولاية شانغقو الواقعة قريبا من جيويييونغقوان الحالية . وعليه ، فمن المحتمل ان اناسا هاجروا الى هناك فى عهد تشين شى هوانغ .

وهناك سور بنى قرب جيويييونغقوان فى سنة ٤٤٦ فى عهد اسرة وى الشمالية . وفى سنة ٥٥٥ ، بنت اسرة تشي الشمالية سورا من نانكو قرب جيويييونغقوان الى داتونغ فى شانشى ، يزيد على ٩٠٠ لى . ثم اتجه السور من هناك الى شانهايقوان فى الشرق . وهكذا اتصلت جيويييونغقوان بالسور العظيم وصارت ممرا هاما .

وقد اعيد بناء قلاع واسوار جيويييونغقوان الحالية فى ايام اسرة مينغ .

وبعد ان اعقبت اسرة مينغ اسرة يوان ، ارسل بلاط مينغ الجنرال شيوى دا لبناء ممرات عند جيويييونغقوان ومناطق اخرى . وبعد سنة ١٤٥٠ ، رمم البلاط جيويييونغقوان مرة اخرى وارسل اليها الجند لحراستها . وهناك اليوم لوحة معلقة على البوابة تحمل مع مقاطع " جيوى يونغ قوان " : " بنيت فى السنة الخامسة من عهد جينغتاى (١٤٥٤) فى يوم ميمون فى شهر اغسطس " . كما ورد فى « سجلات وثائق الامبراطور ينغ تسونغ » : " انتهى العمل من بناء جيويييونغقوان فى الشهر السادس من السنة السادسة لعهد جينغتاى (١٤٥٥) " .

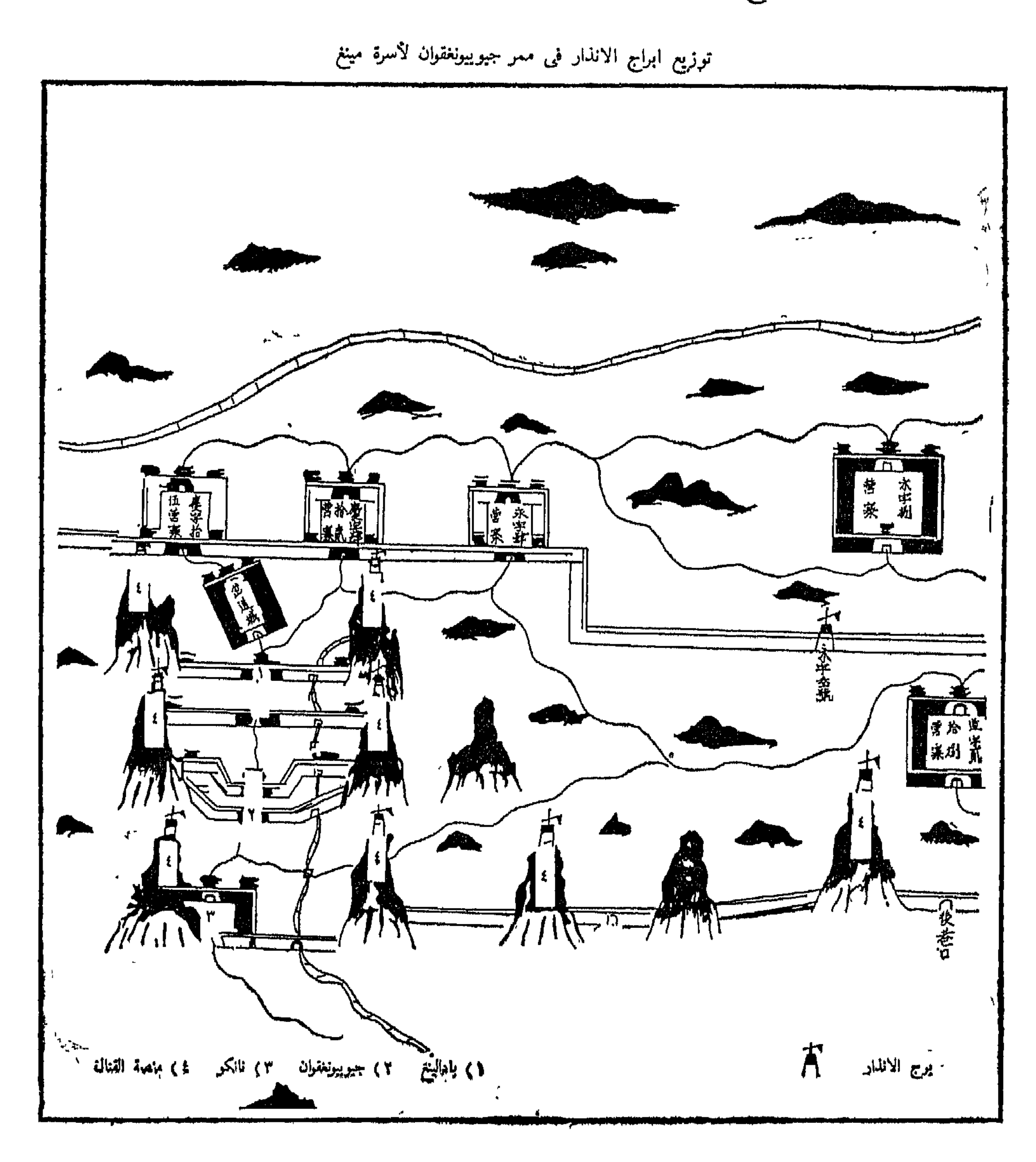
وفى ايام اسرة يوان ، غالبا ما مر الامبراطور من جيويييونغقوان فى طريقه من دادو (بكين الحالية) الى شانغدو (العاصمة العليا فى منغوليا الداخلية اليوم) . وتوجد فى داخل القلعة معابد وحدائق ومحلات اقامة للامبراطور . وفى الطرفين الشمالى والجنوبى من الوادى الذى تقع فيه القلعة بوابتان حمراوان ضخمتان . وكانت

البوابة الجنوبية فى نطاق نانكو الحالية ، والشمالية قريبة من بادالينغ الحالية . وبنى معبر فوقى شبيه بالبرج محكم البناء فى داخل القلعة فى عهد اسرة يوان ؛ وفى الطرفين الجنوبى والشمالى من القلعة مقران لحاميتين عسكريتين رابط فيهما ٣٠٠٠ جندى كانت مهمتهم الرئيسية القيام بأعمال الدورية ليلا للحيلولة دون السطو والسرقة .

وكان لجيويونغقوان فى اسرة مينغ بوابتان ، احداهما فى الماء والاخرى على اليابسة ، ولم يتبق الى اليوم الا البوابة الواقعة على الارض الجافة ، وكان المعبر الفوقى فى عهد اسرة مينغ فى داخل القلعة التى كان فيها معبد تايآن ومكاتب للضباط المدنيين والعسكريين وثكنات ومكتبة كبيرة ، ويمكن مشاهدة اطلال المعبد والمكتبة فى يومنا هذا ،

تقع جيويونغقوان فى واد طويل جدا وعلى كل من طرفيه الجنوبى والشمالى مخفر حراسة ؛ المخفر

توزيع ابراج الانذار فى ممر جيويونغقوان لأسرة مينغ



الجنوبى (يسمى نانكو) على بعد ٤٠ كم من بكين ، وكان هو المدخل الى الوادى ؛ وكان المخفر الشمالى هو ممر بادالينغ . وكانت جيوييونغقوان بينهما ، وبين جيوييونغقوان وبادالينغ اطلال ممر يدعى شانغقوان بناه شيوى دا فى بداية اسرة مينغ ؛

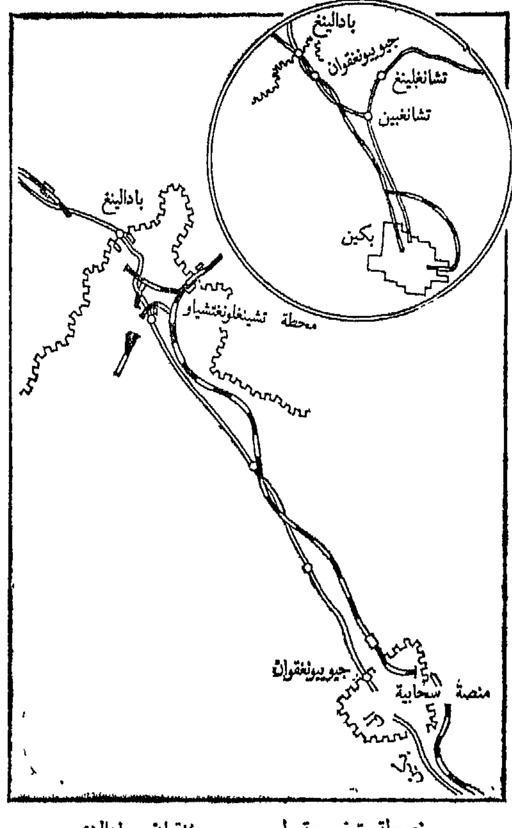
وكانت جيوييونغقوان تسمى " القلعة التى لا تقهر" او " القلعة السماوية " نظرا لأنها تقع فى واد سحيق ضيق ، وعلى جانبيه سفوح جبلية شديدة التحدر ، وعلى الطرفين الشمالى والجنوبى منه بوابتان تحرسهما اعداد كبيرة من الجند . وقد شهدتا معارك عديدة عبر القرون .

وتنفتح جيوييونغقوان على واد يزيد طوله على ٣٠ لى ويقع بين جبال يجرى على سفوحها نهر ، وهى تعتبر من اجمل المناطق فى الجزء الشمالى الغربى من بكين لما فيها من مناظر تستهوى النفوس . . جداول متدفقة واشجار تغطى السفوح وطيور تشدو فى الغابات ؛ واعتبرت فى اوائل اسرة جين ، منذ ٨٠٠ سنة مضت ، من اشهر ثمانى مناطق سياحية فى بكين التى سميت يانجينغ وقتذاك . وقيل ان فى الوادى ٧٢ منظرا مثل صخرة مشاهدة بكين ، القلعة السماوية ، رؤوس الشيطان الخمسة ، جسر الحورية .

● المصطبة السحابية فى جيوييونغقوان

كانت المصطبة السحابية فى الاصل معبرا فوقيا بنى فى ١٣٤٥ عبر شارع صار فيما بعد منصة ، وهى واقعة داخل جيوييونغقوان فى ايام اسرة مينغ . ويحيط درابزين رخامى ابيض ناعم بمنصة حجرية عالية وبوابة عميقة ونقوش حيوية ، مما شكل عملا فنيا محكم الصنعة .

بنيت المصطبة السحابية فى اسرة يوان ، وكان لبوابتها عقد ثمانى الزوايا . . شكل بوابات المدن قبل اسرتى سونغ ويوان . ويحيط بالمصطبة مسارب مياه على شكل رأس التنين . والدرابزينات حول الاساس مزخرفة باللآلئ وصور الحيوان ، وفوق المصطبة اساسات خمس حجرات تعود الى عهد اسرة مينغ ، وهى اطلال معبد تايآن الذى بنى فى اسرة مينغ ؛



خريطة توضيحية لممر جيوييونغقوان وبادالينغ

ومنقوش على جانبى بوابة المصطبة ايقونات لامية مثل الملوك السماويين الاربعة . والجدار بين الملوك السماويين الاربعة تغطيه النصوص البوذية بالسنسكريتية والتبتية والمنغولية والويغورية ولغتى هان وشيشيا ؛ كما يوجد سجل لبناء المصطبة السحابية بلغة هان ؛ ان حفر هذه اللغات فى نفس المكان يبين ان التبادلات الثقافية جرت بين مختلف القوميات فى الصين فى اسرة يوان ؛ كما انها مادة هامة لدراسة الكتابات القديمة .

بادالينغ

تقع بادالينغ فى المدخل الشمالى المؤدى لوادى جيويونغقوان . ومن بادالينغ يمكن للمرء ان يطل على جيويونغقوان ويرى بكين .

بادالينغ مثل جيويونغقوان . . تقع هى الاخرى بين الجبال يخترقها واد . وهناك على الطرف قلعة صغيرة . وبنى السور العظيم شمال الجبال وجنوبها . والقلعة مربعة الشكل وفى كل من طرفيها الشرقى والغربى بوابة . ويمكننا ان نستنتج من السجلات التاريخية المتاحة والالواح الخشبية والنصب الحجرية فى القلعة والتى نقشت عليها كتابات ، ان سور بادالينغ العظيم استغرق ٨٠ سنة تقريبا من العمل ، من سنة ١٥٠٥ الى ١٥٨٢ . ويحمل برج البوابة الخارجى فى جيويونغقوان نصبا حجريا يعود لسنة ١٥٨٢ ، يحكى عن بناء سور بادالينغ العظيم وابراج المراقبة . كما يحمل اسماء الضباط واعداد العمال الذين اشتركوا فى البناء . ويشير النصب الى " النقيب المساعد للدفاع عن منطقة بادالينغ " . وكان الضباط من هذه الرتبة يتولون مسؤولية الممرات الهامة على طول السور العظيم ومعاقل عسكرية اخرى ، وكانوا تابعين لضباط من رتبة لواء ؛ كانوا ايضا يوجهون اعمال الدوريات فى تلك المنطقة . وكان تحت امرة كل نقيب ثلاثة رقباء ومفتش شرطة و٧٨٨ جنديا موزعين حول الممرات وابراج المراقبة والسور نفسه . وكانت اسلحتهم دروعا وقبعات من جلد النمر وسيوفا وخناجر وتروسا واقواسا وسهاما ومدافع وقذائف رصاصية وبارودا واجهزة للاشارات النارية .

ونادرا ما تعرض سور بادالينغ العظيم لهجوم مباشر بسبب من طبيعته الشديدة التحدر ودفاعه المنيع . وكان يتم الاستيلاء على بكين عادة بطريق غير مباشر من نانكو .

ويتبع سور بادالينغ العظيم السور الداخلى ؛ ومن بادالينغ يمكن رؤية سور آخر على طول تشانغجياكو ووانتشيوان وتشيتشنغ ويانغقاو .

وفى محطة القطار السابقة لتشينغلونغتشياو التابعة لبادالينغ جوسق به نصب حجرى وتمثال برونزى تخليدا لتشان تيان يو . كان تشان تيان يو قد ذهب وهو شاب الى الولايات المتحدة للدراسة ، وشارك بعد عودته فى بناء السكك الحديدية . وكان القطاع من بكين الى تشانغجياكو شديد الخطورة فلم تجرؤ حتى الشركات الاجنبية على المساهمة فى وضع التصميم والبناء . فابتكر تشان تيان يو طريقا على شكل Z لصعود الجبال ، فحل معضلة السفوح الشديدة التحدر . واصبح هذا القطاع من خط سكة الحديد الذى وضع بين عامى ١٩٠٥ و١٩٠٩ من اهم الاعمال الهندسية الفذة فى العالم . وقد اقام ابناء الشعب الصينى لتشان ، انطلاقا من حبهم له ، تمثالا برونزيا . وفى ١٩٨٢ ، بنت وزارة سكك حديد جمهورية الصين الشعبية ضريحا جديدا خلف التمثال ، كما اقامت مراسيم مهيبة لاعادة دفن رماد تشان تيان يو وعقيلته .

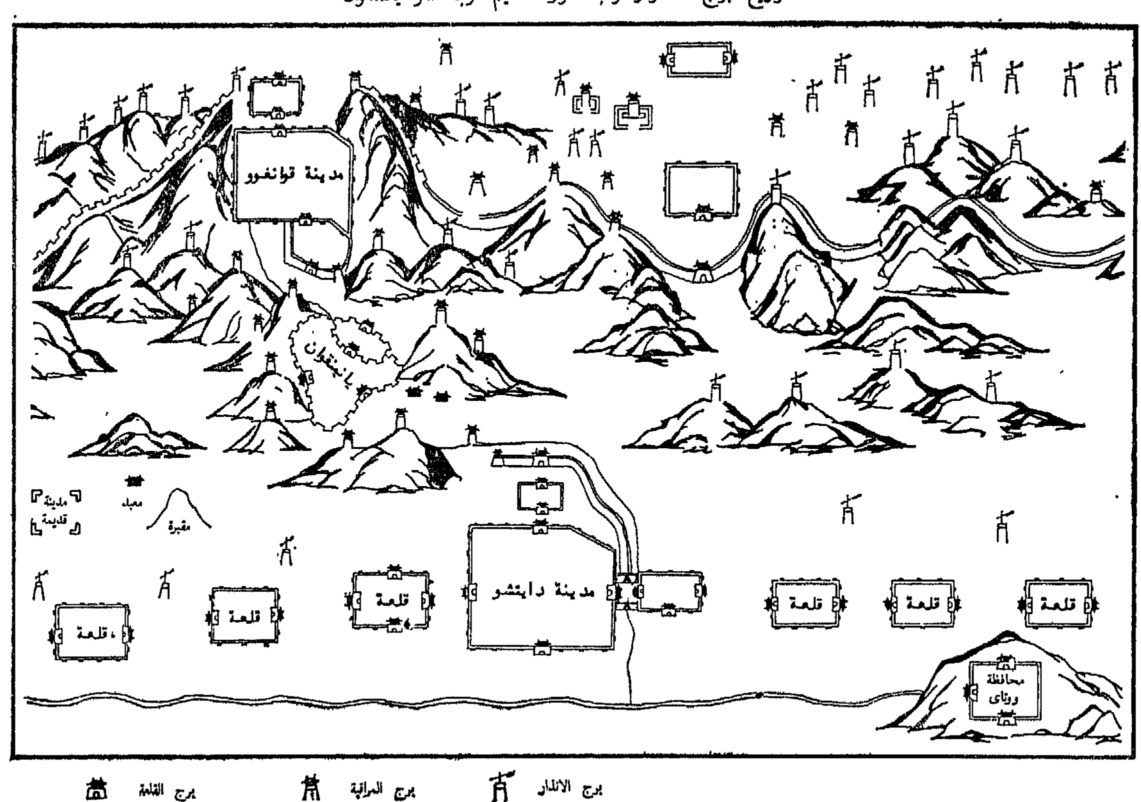
يانمنقوان

يانمنقوان ممر هام على طول السور العظيم الخارجى على بعد ٢٠ كم الى الشمال الغربى من محافظة دايشيان بمقاطعة شانشى . وقد دمر كل شئ فيه منذ زمن بعيد ما عدا البوابة المقنطرة .

والى الغرب منه جبل هنغشان والى الجنوب الشرقى جبل ووتاى المشهور ، يواجهان بعضا مشكلين بوابة ؛ وورد فى «كلاسيكيات الجبال والانهار» : ان " يانمن معناها ان الاوزة البرية تطير فوق البوابة . " ومن هنا جاء الاسم ، يانمنقوان ، او ممر الاوزة البرية .

بدأ البناء فى يانمنقوان فى اسرة تانغ ، وبنيت قلعة على موقعه الحالى فى سنة ١٣٧٤ ؛

توزيع ابراج الانذار والمراقبة للسور العظيم قرب ممر يانمنقوان



ويتلوى السور العظيم على طول يانمنقوان ، وهو شبيه بحزام من يشم يربط قمم الجبال ببعضها . وقد زود بأبراج الانذار والقلاع وابراج المراقبة . وكان يوجد خارج الممر ثلاثة اسوار حجرية ضخمة و٢٥ سورا حجريا صغيرا و١٨ فتحة . وتدعى يانمنقوان ونينغووقوان وبيانتوقوان " الممرات الثلاثة الخارجية " .

ودائما ما جرت الحروب من اجل يانمنقوان . فى ٩٨٠ م ، كان الجنرال يانغ يه ، من اسرة سونغ ، يقوم على حراسته وألحق الهزيمة بقوات لياو . وفى ١٩٣٧ ، فى ايام حرب المقاومة ضد اليابان ، نصب جيش الطريق الثامن الذى عرف فيما بعد باسم جيش التحرير الشعبى ، كمينا هناك للقوات اليابانية الغازية ، واحرز انتصارات باهرة ×

نينغووقوان وبيانقوان

كانت محافظة نينغوو الحالية الواقعة فى مقاطعة شانشى موقع نينغووقوان فى قديم الزمان .

بنى نينغووقوان فى سنة ١٤٥٠ فى وسط " الممرات الثلاثة الخارجية " . ويقع فى تقاطع الجبال الاربعة ، ويمكنه ان يدعم يانمن فى الشرق وبيانقوان فى الغرب .

ويقع بيانقوان الذى يسمى ايضا بيانتوقوان فى محافظة بيانقوان الحالية بمقاطعة شانشى . وقد بنى وفق التضاريس ، عاليا فى الشرق ومنخفضا فى الغرب ، يشبه رأسا يتحول الى جانب ، ومن هنا جاء الاسم الآخر له " بيانتو" ومعناه الرأس المائل الى جانب . بدأ البناء فيه فى ١٣٨٩ واعيد بناؤه مرات عديدة فى اسرة مينغ . وفى ١٤٦٦ ،

بنيت اربعة اسوار تتراوح من ٣٠ الى ٧٠ كم ؛ وتبدو الاسوار مهيبة وهى تطل على النهر الاصفر :

جيايويقوان

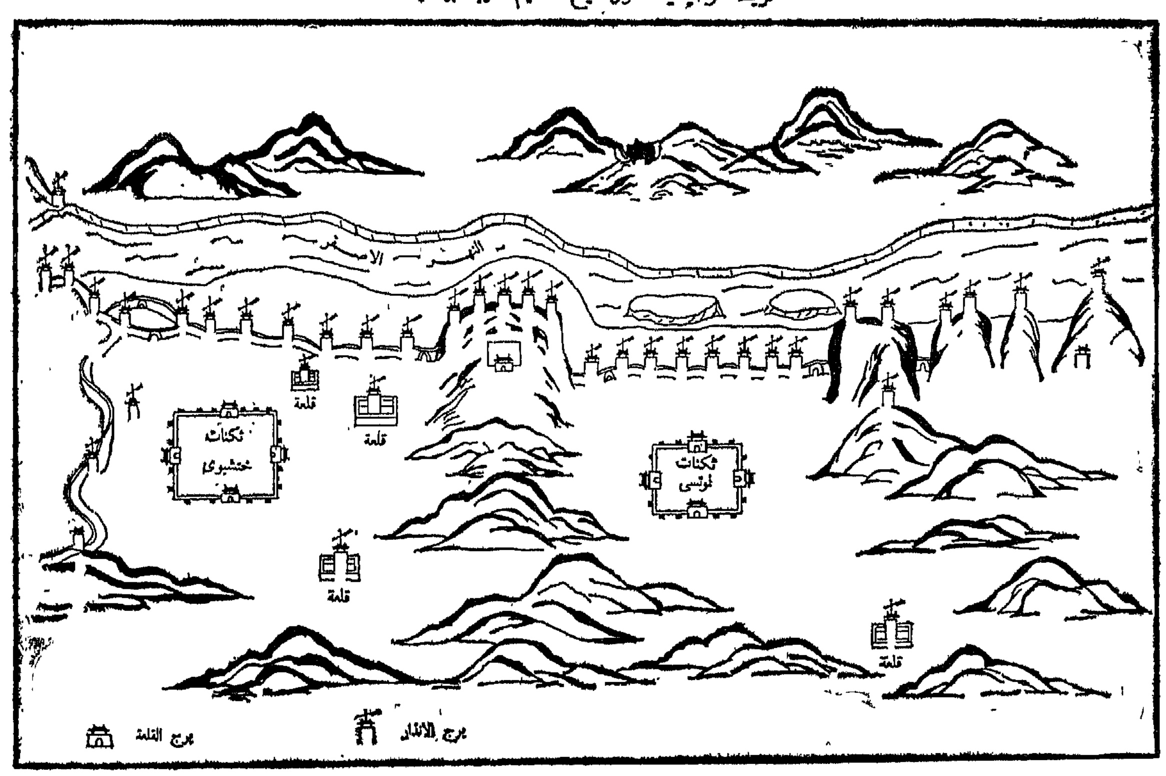
ممر جيايويقوان افضل الممرات المصانة فى السور العظيم ، ويقع فى الطرف الغربى من ممر قانسو بمقاطعة قانسو ، وكان الطرف الغربى لسور اسرة مينغ مشكلا نقطة استراتيجية فى غابر الأزمنة .

وبدئ فى بناء القلعة والسور العظيم فى ١٣٧٢ من الطين المدكوك ، فجاء شديد الصلابة . وهناك طريق عام الى الغرب من مدينة جيوتشيوان الحالية يجتاز صحراء غوبى عشرات من الكيلومترات ويؤدى مباشرة الى اسفل جيايويقوان . وقد بنى هذا الطريق على طول الطريق القديم ، فيمكن للمرء ان يرى ابراج الانذار شامخة على جانبى الطريق ؛ وهناك برج صغير على مسافة كل ٢٫٥ كم وآخر كبير على مسافة كل ٥ كم ؛ وتطل القلعة من عل . والى الجنوب ، جبال تشيليان المعممة بالثلوج والسور العظيم يصل الى اسفلها . والى الشمال ، صحراء غوبى المترامية الاطراف . وفى امام الممر ، جدول صاف يروى عدة مئات مو* من حقول الارز . وهذا البساط الاخضر يضفى جمال الممر على صحراء غوبى .

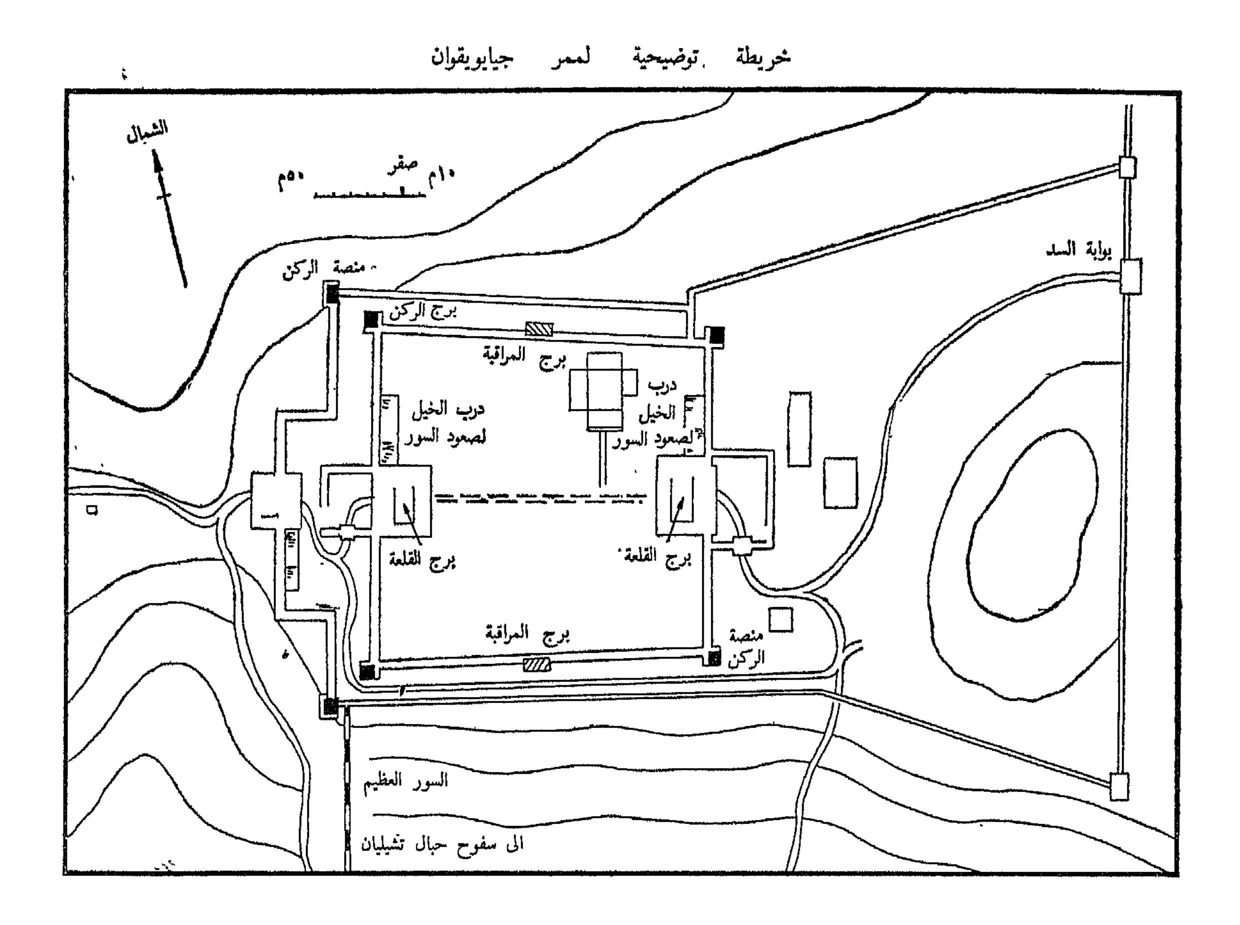
والممر على شكل شبه المنحرف ، كبير فى الطرف الغربى وصغير فى الطرف الشرقى . والسور الشرقى ١٥٤ م تقريبا ، والغربى حوالى ١٦٦ م ، والشمالى والجنوبى كلاهما قرابة ١٦٠ م . وثمة سور سميك آخر خارج السور الغربى ، مما جعل الدفاع فى الغرب خاصة منيعا . وهناك سور منخفض من طين مدكوك يبدأ

* "مو" : الهكتار الواحد يساوى ١٥ مو .

خريطة توضيحية لسور مينغ العظيم غرب بيانقوان



خريطة توضيحية لممر جيايويقوان



من طرفي السور الخارجي ويطوق الممر موازيا السورين الجنوبي والشمالي . والى شرق الممر سور آخر من طين مدكوك يحصر مربعا : وفي خارج سور القلعة افخاخ مثلثة للايقاع بالخيول :

وللممر بوابتان ، شرقية وغربية ، وفوق كل منهما برج . ويوجد بالقرب من البوابة الشرقية مسرح ومعبد وقصر ومرافق اخرى . ويوجد خارج البوابة الغربية بوابة للسور الخارجي كانت بمثابة المعبر الرئيسي الى جيايويقوان . وان اللوحة الخشبية الافقية التي تحمل مقاطع " الممر الاول تحت السماء " كانت فوق هذه البوابة . وقد دمرت البوابة قبل تحرير البلاد . وفي داخل الممر يوجد درب واسع عند الجانب الشمالي لكل من البوابتين الشرقية والغربية يؤدي الى قمة السور :

وعلى الاركان الاربعة للقلعة ابراج من الآجر ، كل منها من طابقين ، بنيت على شكل القلاع . وفي وسط كل من السورين الجنوبي والشمالي برج مراقبة . وعلى الطرفين الشمالي والجنوبي من الجانب الغربي للسور الخارجي منصتان بني فوق كل منهما برج . ومن فوق القلعة ، يمكن للمرء ان يرى منظرا شاملا لكل البناء بكامل ابهته .

ان الجزء الهام من القلعة من الطين المدكوك . اما ابراج البوابات وابراج الاركان فمن الآجر . وارتفاع السور ١٠ر٦ م وسمكه من اسفل ٥ م ومن اعلى ٢ م ، لهذا نجد القمة اضيق بكثير من الاساس . وبنيت فتحات الشرفات على الجانب الخاجي للسور ، وهناك سور من طين مدكوك يدعم السور الرئيسي مما زاده

صلابة . وبنى الجانب الغربى من السور الخارجى كاملا من الآجر لأنه يواجه العدو .

وما بقى فى داخل الممر : مكتب قائد الحامية الذى بنى فى اسرة تشينغ وجوسق فى حالة جيدة . اما الثكنات ومستودعات الحبوب والاسلحة فقد نزل عليها الدمار منذ ازمان بعيدة .

ومازال يرى بناء السور قرب جيايويقوان مع انه تهدم . ومعظم السور من طين مدكوك بعلو ٦ م تقريبا . ويتخذ السور اربعة اشكال مختلفة : من غير فتحات الشرفات ، استخدم هذا الشكل من السور على نطاق واسع فى اماكن ليست سهلة المنال للخصم ؛ والشكل الثانى بفتحات شرفات ومنصة لجنود الحراسة ، استخدم فى نقاط استراتيجية ؛ والشكل الثالث بنى من كتل وألواح خشبية على طول الاجراف ؛ اما الشكل الرابع فقد بنى فى الاماكن المنخفضة والمترعة بالماء ، وكان بعرض ١٠ م متوقفا عند الماء ، وكانت القاعدة ٣ر٣ م ، وكان على جانبيه سدود من طين مدكوك ارتفاع الواحد منها ٦ر١ م والقاعدة ٣ر١ م والقمة ٥٠ سم .

وتتبع جيايويقوان ٣٩ برج انذار . ويحيط سور مربع الشكل بحصن على الدرب من جيايويقوان الى جيوتشيوان ، ويطل على الجنوب . اما المبانى فى الداخل التى كانت تأوى عشرات من الناس فقد دمرت جميعا ما عدا برج انذار واحدا مازال قائما . وقد بنى هذا البرج من التربة بشكل مخروط بارتفاع ستة امتار تقريبا ، وتؤدى السلالم فى خلفه الى القمة .

وقد سجلت الوثائق انواعا عديدة من المنصات لسور اسرة مينغ العظيم . وعلى نصب حجرى يعود لأسرة مينغ : " صدرت الاوامر ببناء منصات ضخمة مع مصطبات فى الوسط . وينبغى ان يكون للمصطبات بوابات مقنطرة وجسور خارجية ، وان تقام اسوار حول المنصات وتبنى ابواب حديدية محتجبة فى الاسوار . ويتوجب وضع مدافع وراء البوابات وصنع فتحات شرفات . وهذا يدعى المدينة الحديدية القادرة على الهجمات السريعة . . . وحسب شكل المنصات المذكورة آنفا ينبغى بناء مصطبة فى الوسط وتوضع المدافع تحت البوابات الحديدية المقنطرة . ويجب ان تفتح هذه المصطبة فى الجهات الاربع كيما يتمكن الجند من استخدام المدافع الثقيلة والاسلحة النارية الاخرى فى مهاجمة الاعداء . وتستخدم البيوت فوق المصطبة لتخزين الحبوب والمعدات . وفى اسفل المصطبة آبار عديدة تحسبا للمعارك الطويلة . . . وهناك تصميم لنوع آخر من المنصات كالتالى : منصة فى الوسط مع مصطبتين مصمتتين ، واخريين مجوفتين على اركانها الاربعة . وفى المصطبتين المجوفتين فتحات للمدافع النارية ، كما توجد سلالم يستخدمها الجند فى صعود المصطبة والنزول منها . وكانت الاسلحة المخبأة والافخاخ المثلثة للايقاع بالخيول على اهبة الاستعداد . . . "

وتعرض فى قاعات العرض فى جيوتشيوان وتشانغيه آثار تاريخية كثيرة من جيايويقوان منها نصب حجرى يسجل بناء جيايويقوان فى ١٤٣٧ . وهناك قطعة خشبية نقش عليها المرسوم التالى :

يمنح مكتب قائد حامية جيايويقوان حامل المرسوم الحق فى الخروج من الممر الى ليوقو لجمع الحبوب . ولكنه اذا ما عاد وكان هناك معه بديل او مجرم هارب عثر عليه ، تعرض لأشد انواع العقاب .

صدر فى السنة الـ ٥٦ من عهد كانغ شى

من هذا المرسوم يعرف المرء ماهية نظام المرور الى جيايويقوان فى بداية اسرة تشينغ . وان ليوقو المذكورة فى المرسوم تبعد عن جيايويقوان مسافة ٣٠٠ لى ويزيد . كانت ممرا رئيسيا الى تشينغهاى والتبت ومستودعا ضخما للحبوب . وتبين تلك المراسيم الخاصة التى اصدرت للانتقال الى المكان ان كميات طائلة من الحبوب قد مرت من هناك . كما تتضح طبيعة الوضع العسكرى

والسياسى فى شمال الغرب فى بداية اسرة تشينغ .

ويشتمل المعرض كذلك على كميات من الدروع والاقواس والسهام والمدافع الثقيلة لأسرتى مينغ وتشينغ . ومن اواسط عهد اسرة مينغ الى اوائل عهد اسرة تشينغ ، كان فى جيايويقوان ١٧٠ جنديا منفيا او فى نوبات و٣٤٣ جنديا فى الخدمة — المجموع ٥١٣ جنديا . وكان العدد الاجمالى حوالى ١٠٠٠ر١ بما فى ذلك ٣٩ منصة وفى كل منصة حوالى بضعة عشر جنديا .

اطلال سور لينتاو العظيم

تقع لينتاو فى الاراضى التابعة لمحافظة مينشيان جنوبى مقاطعة قانسو على ضفة نهر تاوخه ، وهى ارض خصيبة تحد النهر وملائمة اشد الملاءمة لتنمية الزراعة والثروة الحيوانية . وتتناثر اطلال شهيرة تعود الى المجتمع البدائى الصينى على طول ضفتى النهر . وكانت لينتاو من النقاط الاستراتيجية للطبقة الحاكمة الاقطاعية فى الاسر الملكية المتعاقبة . ولقد ارسل تشين شى هوانغ الجنرال منغ تيان وقواته لبناء السور العظيم الذى يقع طرفه الغربى فى محافظة لينتاو الحالية .

يقع سور تشين العظيم على سفح السور العظيم الذى يقع الى الطرف الشرقى من محافظة لينتاو الحالية . وهناك قسم من السور يزيد طوله على ٤٠٠ م مازال بحالة جيدة على قمة احد الجبال . ويمتد السور لأكثر من ٢٠٠ م على طول جرف الجبل ويخترق الوادى ويتجه جنوبا . وحسب ما يروى الاهالى المحليون ، كان هناك قسم من السور على الجبل المقابل ولكن لم يعد يرى له اثر فى الوقت الحاضر . والى جهة الشمال ، يوجد ما يزيد على ٢٠٠ م من السور تصعد جرف الجبل . ولا يميز السور من قمة الجبل الا بكل صعوبة . وقد انهارت اجزاء من السور او دمرتها المساعى لتوسيع الرقعة الزراعية . وعلى كل حال ، لو مد المرء نظره بعيدا من فوق ذرى الجبال لرأى السور العظيم يتلوى على طول الجروف الجبلية مثل تنين .

وتشمل اطلال السور العظيم على سفح الجبل ما يلى :

● فتحة السور العظيم

انها فتحة ضخمة مكسورة . ويمكن رؤية طبقة الطين عند القاعدة بارتفاع ٥ر١ م ثم طبقة من راسب طفالى صلب بسمك ٣ م وعرض ١٠ م . وعلى القمة سور طينى ارتفاعه ٢ م وسمكه ٥ر٣ م . وطبقاته الطينية المدكوكة سمكها ٦ سم — ١٠ سم . وبناؤه هو نفس بناء الاسوار على كلا جانبى الفتحة .

● السور

مازالت اقسام السور الى جنوب وشمال فتحة السور العظيم بحالة سليمة . كان ارتفاع السور فى الاصل ٥ر٢ م وعرضه عند السطح ٢ م وعرضه عند القاعدة ٦ر٣ م . والطين المدكوك هو راسب طفالى مخلوط بالحجارة المسحوقة . اما القسم الذى نراه من السور فقد انهار من عند السطح صانعا شكلا شبيها بالمخروط . وارتفاعه الآن ٨ر٢ م وعرضه عند القاعدة ٩ر٢ م وسمكه ٦ — ٩ سم . ويمكن ملاحظة ان الطين المدكوك غير منتظم ، القطر حوالى ٣ او ٤ سم ، مما يدل على ان العمال فى تلك الايام استخدموا وسيلة بدائية فى الطين المدكوك .

● القطع الفخارية المكسورة

يمكن رؤية قراميد وانابيب واوعية خزفية مهشمة فى كل مكان قرب فتحة السور العظيم . ويقول سكان المنطقة انهم غالبا ما يعثرون على قراميد مكسورة بطول ٥٠ سم فى حقول القمح . ولدى احد الفلاحين قرميدة طولها ٤٩ سم ، ويمكن استعادة القرميدة الاصلية مع انها ليست كاملة . وقد تعرف علماء الآثار على المكسور من القراميد والانابيب والاوعية على انها من منتوجات مملكة تشين فى عهد الممالك المتحاربة ، وهى تماثل قراميد اسرة تشين المكتشفة فى مدينة شيآن

الحالية . ويمكننا ان نقرر من هذه القطع الفخارية ان هذا الموقع هو الموقع الاصلى لسور اسرة تشين العظيم .

سور هان العظيم عند يويمنقوان واطلال ابراج الانذار

تقع يويمنقوان على بعد ٨٠ كم شمال غربى محافظة دونهوانغ فى مقاطعة قانسو الحالية . وشكلت يويمنقوان ويانغقوان الواقعة الى جنوبها خطين اساسيين يؤديان الى المناطق الغربية فى ايام اسرة هان . ويصعب رؤية اطلال يانغقوان . اما اطلال يويمنقوان فما زالت واضحة للعيان .

● الحصن المربع

فى الماضى ، ظن العلماء صينيين واجانب ان " الحصن المربع " هو يويمنقوان . واكتشف علماء الآثار اطلال قلعة على بعد ٥ كم الى الغرب من يويمنقوان ، فى مقاطعة قانسو فى السنوات الاخيرة . ويحتمل ان يكون المدخل الى يويمنقوان الى الغرب من الحصن المربع . وعلى كل حال ، لا شك ان الحصن كان جزءا من شبكة يويمنقوان الدفاعية ، لأن الممر ليس حصنا واحدا بل قد يكون سلسلة من الحصون . مثلا ، كان فى جيويبونغقوان ثلاثة حصون ، ويفصل الواحد عن الآخر ١٥ كم .

يقع الحصن المربع بين جبلين جنوبا وشمالا حيث يتدفق نهر شوله . . ولهذا النهر منبع جوفى يشكل بحيرة صغيرة . والحصن على ضفة البحيرة الجنوبية . كانت هذه الظروف الطبيعية هى الاساس ليويمنقوان القديمة ، تزود الجند والخيل بالماء . ويمتد السور العظيم الى الشرق والغرب على بعد ٢ر٥ كم شمال النهر ، حاميا يويمنقوان وارض الماء والكلأ هذه . وقد دمرت بنايات كانت مرتبطة بالقلعة ولم يبق الا حصن من طين .

الحصن مربع الشكل تقريبا اذ يبلغ ٢٣ م من الغرب الى الشرق و٢٣ر٦ م من الشمال الى الجنوب . والجدار سميك جدا . وسمك القمة ٢ر٨ م . وقد لحق الدمار جزئيا بالاساس الخارجى وما زال سمكه حوالى ٣ م . ويعتقد ان الجدار الاصلى كان بسمك ٥ م . وارتفاع الجدار حاليا ٩ر١٠ م ويضيق بشكل واضح فى اعلى . وقد بنى من الطفال المدكوك ، وكل طبقة حوالى ٨ سم سمكا .

● تصميم وبناء سور يويمنقوان العظيم

لو خرج المرء من بوابة يويمنقوان الغربية وسار فى الجزء الداخلى من السور قادته الطريق مباشرة الى لوب نور فى شينجيانغ . . المستنقع الملحى فى قديم الازمنة .

والسور العظيم فى هذه المنطقة ليس فى حال جيدة ولكنه ما زال مهيبا . واعلى قسم على بعد حوالى ٣٠٠ م الى الشرق من برج دانغقوسوى الانذارى ، وارتفاع السور الحالى ٣ر٢ م وسمكه اكثر من ٢ م ، وبنى من الرمال والحجارة المكسرة واغصان الطرفاء او القصب . وكانت العملية تجرى اولا باختيار الموقع الملائم فى صحراء ثم يحفر اساس ليس عميقا جدا توضع فيه القصبات او اغصان الطرفاء ثم طبقة من الرمل والحجارة فطبقة اخرى من القصب ، وهكذا الى ان يرتفع السور بضعة امتار . وكان لا بد من ان تكون كل طبقة من القصب بسمك ٤ — ٥ سم وكل طبقة من الرمل والحجارة بسمك ٢٠ سم . ويمكننا ان نلحظ من اطلال هذه الاسوار ان بعض طبقات الرمل والحجارة قد تصلدت واصبحت جزءا من طبقات القصب .

● ابراج الانذار فى يويمنقوان

اذا وقف المرء على سطح قلعة يويمنقوان رأى اطلال ابراج انذار عديدة داخل السور وخارجه :

يقع برج دانغقوسوى للانذار على بعد ٤ كم الى

الغرب من يويمنقوان ، قريبا من الجانب الداخلي للسور العظيم . وهو مربع الشكل وبه برج مراقبة عال . والى الجنوب الشرقي من برج المراقبة اطلال عدد قليل من الحجرات الصغيرة يفترض ان الحراس كانوا يقيمون فيها ساعة نوبة العمل . وفي داخلها درجات تؤدى الى البرج فيستطيع الجند ان يصعدوا الى البرج للمراقبة وارسال الاشارات .

ومنصة البرج الطينية مربعة الشكل وطول كل جانب ٧٫٨ م . وارتفاع اطلال المنصة الطينية ٧٫٨ م ، وتضيق بشكل ملحوظ فى الاعلى . وكان هيكل واسلوب البناء مثلما للسور العظيم . . قصبات ورمال وحجارة ؛ وما زال على سطح برج المراقبة بعض العوارض ؛ ربما كان الجند يقفون عليها للمراقبة او اشعال الاشارات . واهم خاصية مميزة للبناء هي الدرجات المؤدية الى السطح ؛ كانت اطراف الدرجات هي الاشد تعرضا للدمار ، ولو استخدمت القصبات والرمال والحجارة لما تحملت الضغط الشديد ، ولذلك اضيفت اليها عشرات من طبقات ليفية بسمك ١٠ سم تقريبا . وما زالت هناك درجات بحالة سليمة جيدة الى اليوم .

ومن بين اطلال ابراج الانذار قرب السور العظيم والحصون فى يويمنقوان كثير من الرقائق الخشبية تعود الى اسرة هان ، اكتشفت فى اواخر القرن الثامن عشر ؛ وتحمل هذه الرقائق سجلا ليويمنقوان والسور العظيم وابراج الانذار فى هاتيك الازمان .

وكان مركز قيادة المنطقة العسكرية التابع لولاية دونهوانغ موجودا فى يويمنقوان . وكان تحت سلطته عشرات من الضباط الصغار والكبار و١٥ برج انذار ، كانت تتولى حراسة ذلك الجزء من السور .

ووزعت ابراج الانذار فى ثلاثة اشكال : على طول السور ، فى داخله وخارجه ؛ على مسافات معينة متباعدة بتشكيل خط من غير سور (مثل القسم من خارج يويمنقوان الى بوتشانغهاى) ؛ ربط مراكز الولايات او المراكز السياسية والعسكرية الاخرى . وكانت الاخيرة قليلة ومتباعدة عن بعض ، وما زالت الى اليوم اطلال ابراج الانذار هذه بين يويمنقوان ودونهوانغ ؛

ويضم برج الانذار منصة مراقبة لرصد تحركات العدو ولارسال الاشارات ، ويوجد تحتها غرف يقيم فيها الجند ، والى جانب بعض منصات المراقبة اسطبلات للخيل وحظائر للاغنام ومستودعات الاسلحة وما الى ذلك . وكانت منصات المراقبة لأسرة هان مربعة الشكل تقريبا ضيقة من اعلى . وكان ارتفاعها حوالى ١٢ م ، وبعضها بنى من الطين المدكوك واخرى من القصب واغصان الطرفاء والرمال والحجارة ؛ كان ذلك يعتمد على المواد المتاحة . وكانت ابراج الانذار تقوم بأربع مهمات هى المحافظة على امن برج الانذار ومراقبة الاعداء وتوصيل المعلومات ، حماية القرى والحقول ، فحص وحماية التجار والمسافرين ، دعم دفاعات الولايات والمحافظات المجاورة ؛

تحوى « السجلات التاريخية » و« تاريخ اسرة هان » معلومات مفصلة عن بناء يويمنقوان والسور العظيم غرب النهر الاصفر . فى عام ١١١ ق . م ، فى اثناء عهد الامبراطور وو دى من اسرة هان ، تأسست اربع ولايات : وو وى ، تشانغيه ، جيوتشيوان ، دونهوانغ . وفى سنة ١٠٨ ق . م ، بنيت الحصون من جيوتشيوان الى يويمن ، وفى سنة ١٠١ ق . م ، انتشرت من يويمن الى المستنقع الملحى . وانتهى العمل من بناء السور على الضفة الغربية من النهر الاصفر ، وطوله يربو على ٢٫٠٠٠ لى ، فى عشر سنوات . وتعود اطلال سور يويمنقوان وابراج الانذار الى ما قبل اكثر من ٢٫٠٠٠ سنة ؛

اساطير حول السور العظيم

الملك يخادع الامراء

ما زالت اطلال ابراج الانذار القديمة التى بنيت فى ايام اسرة تشو الغربية منذ ٣٠٠٠ سنة ، واضحة للعيان على قمة جبل ليشان بمحافظة لينتونغ فى مقاطعة شنشى : فى ذلك الوقت ، استخدمت نيران الانذار لارسال اشارات الخطر ضد الغزاة من الخارج ، وكانت تؤدى مهامها فى كفاءة واقتدار .

وتولى الملك يو ، ملك اسرة تشو ، عرش الحكم فى ٧٨١ ق . م . فى ذلك الوقت ، حدثت هزة ارضية وتوالت كوارث طبيعية ، فطلبت المناطق المحلية مساعدات عاجلة . وكانت قبيلة تشيوانرونغ القوية الى الغرب تهدد سلامة تشو . فحذر الوزراء الاوفياء الملك ، لكنه اعارهم آذانا صماء وقضى وقته فى الشراب ، وغالبا ما ارسل من يبحث له عن الحسان . وكان الوزراء الامناء ما بين منفى وسجين .

وكان الوزير باو شيانغ نزيل السجن لثلاثة اعوام لأنه حاول ان يقنع الملك . وحاول ابنه ، هونغ ده ، انقاذه بكل وسيلة ممكنة ، ولكن ضاعت جهوده هباء . فعزم ان يبحث عن حسناء للملك ليفوز لديه بالحظوة . وفى يوم من الايام ، حدث ان التقى فتاة تدعى "باو سى" فى الريف . كانت مثل حورية مع انها كانت ترتدى ملابس عادية لا تحمل اى زينة ؛ فاشتراها هونغ ده من ابويها . وبعد ان لبست زينتها قدمها للملك يو . وحالما رآها الملك وقع هواه فى حبها وشغف بها ، فأمر باطلاق سراح باو شيانغ فورا واعاده الى منصبه السابق ؛

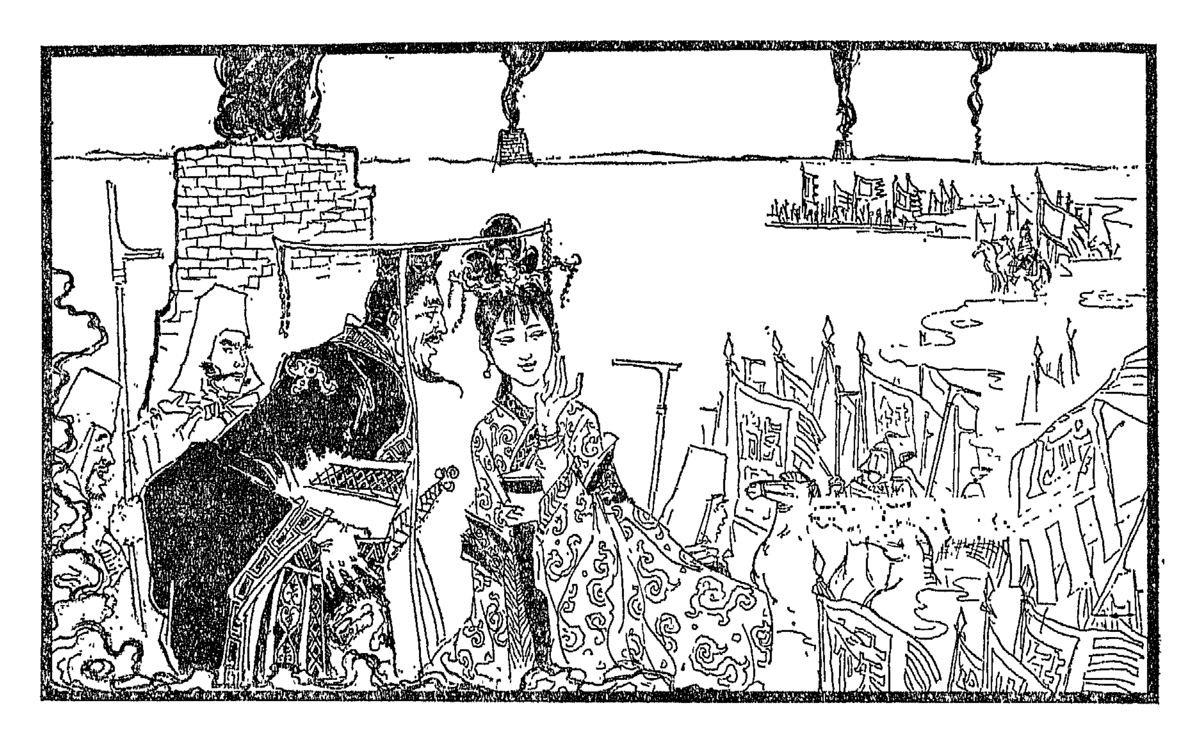
ولم يعد الملك يو يهتم ، بعد ذلك ، بالامور الرسمية وظن ان باو سى فريدة زمانها فانهمك يلهو ويصخب طوال اليوم معها . وبدا ان كل شئ على ما يرام مع باو سى ، غير انها لم تعرف الضحك منذ ان وفدت الى البلاط . فحشد الملك اصحاب الموسيقى والرقص يعزفون ويرقصون لادخال الضحكة الى فمها ، ولكن بلا طائل . ثم اعلن ان كل من يجعل باو سى تضحك ستكون له مكافأة ١٠٠٠ اوقية ذهبا .

وانهمك المسؤولون المتملقون بالبلاط فى تقديم النصح والارشاد ، وجاء وزير يدعى قوه شى فو الى الملك وقال بعينين ضيقتين :

— هناك عشرون برج انذار على جبل ليشان شرق الحاضرة بناها اسلافنا للحراسة ضد الغزاة من تشيوانرونغ . واذا ما جاء الاعداء كانت تشعل النيران طلبا للمساعدة من الامراء . ولكننا اليوم نعيش حياة يسودها السلام فلم تستخدم ابراج الانذار هذه زمنا طويلا . فما رأيكم يا صاحب الجلالة لو ذهبتم انتم والسيدة باو الى هنالك واشعلتم النار ؟ عندئذ ، سيهرع الامراء على الفور مع جندهم . واذا ما رأت السيدة باو سى هذا الحشد الكبير من الجند والخيل يروحون جيئة وذهابا من غير هدف فلا مناص من ان تضحك . اننى على يقين من ذلك .

فوافق الملك على ذلك بعد سماع "اننى على يقين من ذلك" . وعلى الفور ، جاء رد الملك بالموافقة على رأى الوزير .

وما ان سمع الوزير تشنغ بو يو ، عم الملك ،



بالخطة هرع الى جبل ليشان وقال للملك :

— لا يمكنك ان تفعل ذلك ! ان اجدادنا هم الذين بنوا ابراج الانذار هذه . ولو اصبحت فى خطر داهم فعلا فيما بعد فلن يهب احد لنجدتك !

واشتط الغضب بالملك بعد ان سمع ذلك الكلام ، وقال :

— يسود السلام كل الربوع اليوم . وليس من فائدة فى ابراج الانذار هذه . ما جئنا هنا الا للتسلية . ولو حدث شيء فيما بعد فلا شأن لك بشيء !

وانزل الليل استاره . وامر الملك باشعال النيران ، وفى غمضة عين تطايرت ألسنة اللهيب الى عنان السماء ؛ ثم امر بقرع الطبول لحث جنده . وما ان رأى الامراء نيران الانذار ظنوا ان العاصمة فى خطر ، فتوجهوا بقواتهم اليها . ولما وصلوا لم يجدوا شيئا قد حدث . فأخبرهم الاهالى ان الملك على جبل ليشان ، فيمموا شطر الشرق قاطعين حوالى ٥٠ لى الى جبل ليشان . كان التعب قد اخذ منهم كل مأخذ . ولكن ماذا رأوا !

كان الملك وباو سى ينهلان من الشراب وهما يرقبان النار . لم يكن هناك غزاة . فغلى الغضب فى نفوس الضباط والجند . ولكن لم يفعلوا شيئا سوى ان وقفوا هنالك لا يعرفون ماذا يفعلون . ثم اصدر الملك امرا : " ليس هناك غزاة . يمكنكم ان تعودوا الآن . " وتطلع الامراء الى بعض لا يعرفون ان كانوا يضحكون ام يغضبون . وما كان امامهم سوى العودة من حيث اتوا . ولما رأت باو سى هذا المشهد لم تقدر ان تمنع نفسها من الضحك . فسر الملك وقال :

— آه ! ما اروعك وانت تضحكين ! الفضل فى هذا يعود الى قوه شى فو .

ومنح الملك قوه شى فو اموالا طائلة فى الحال .

ولم يمض وقت طويل حتى هاجم الغزاة من تشيوانرونغ العاصمة . كانت العاصمة فى خطر فعلا . فأشعل الملك نيران الانذار ولم يأت احد لنجدته ، لأن احدا لا يريد ان يتعرض للاستخفاف مرة ثانية . وسرعان ما سقطت العاصمة فى ايدى الاعداء ، وفر الملك يو

وباو سى الى جبل ليشان . وتعقبهما الغزاة فقتلوا الملك واخذوا معهم باو سى . ودمرت اسرة تشو الغربية التى عمرت ٣٠٠ سنة فى عهد الملك يو .

اعداد : ون يوان

منغ جيانغ نيوى تبحث عن زوجها

يحكى ان قسما من السور العظيم كان يعاد بناؤه بعد ان انهار بسبب دموع منغ جيانغ نيوى .

فى زمن سحيق القدم كانت عائلتان تعيشان بجانب بعض قرب بادالينغ ، ولم يكن لديهما اطفال . وعاشتا معا على خير ما يرام ردحا طويلا من الزمن .

وفى سنة من السنين ، زرعت عائلة منغ بذرة شمام ظلت تنمو وتنمو . ولما تسلقت نبتة معترشة السور من الجانب الآخر ظهرت شمامة اخذت تكبر يوما عن يوم . وصار الناس يستمتعون برؤيتها . نضجت الشمامة فى فصل الخريف . وكانت ملكا للعائلتين ، وبالتالى لا مفر من شطرها الى نصفين .

وشطرت الشمامة بعد ان تعرضت للشمس ثلاثة ايام لتجف . يا للعجب ! ليس فيها لباب ولا بذور ، بل ظهر بداخلها فتاة صغيرة آية فى الحسن لها عينان واسعتان . فشدهت الاسرتان . واستأجرتا مرضعة ترعاها .

وفى سرعة خاطفة كالبرق بدت الفتاة كما لو انها ابنة بضع عشرة سنة من عمرها . كانت العائلتان موسرتين ولاسيما عائلة منغ ، فأحضرتا معلما يعلمها . حملت اسم منغ جيانغ نيوى (ابنة منغ وجيانغ) ، لأنها كانت ابنة لأسرتى منغ وجيانغ .

وفى هذا الوقت كان الامبراطور تشين شى هوانغ يبنى السور العظيم . وكان السور مشروعا ضخما يحتاج الى عدد هائل من البشر ، وقد جند الشباب فى بناء السور العظيم ، ولم يحدد وقت لعودتهم .

كان هناك عالم شاب يدعى فان شى ليانغ (عرف باسم فان تشى ليانغ فى حكاية اخرى) ، خشى من التجنيد فهرب من بلدته . لم يعرف الى اين يتجه ولكنه عزم على ان يبحث عن مكان لا اثر فيه لحياة البشر . وبعد فترة تطلع حوله وتوقف : كان يخشى ان يموت جوعا فى ذلك المكان . فواصل السير ولمح قرية عن بعد ، فابتهج وتوجه اليها . فلما دخلها رأى حديقة فأسرع اليها واختبأ فيها .

كانت الحديقة لأسرة منغ . وكانت منغ جيانغ نيوى هناك . وما ان رأت رجلا تحت تعريشة الكرمة انتابها الذعر وصرخت طلبا للاغاثة : "رجل ! رجل !"

كانت الخادمة معها ورأت هى الاخرى الرجل وصاحت ايضا . فأسرع فان شى ليانغ وقال لهما :

— لا تصرخا ! لا تصرخا ! ارجوكما ان تساعدانى ! انا هارب بحياتى .

وتفحصت منغ جيانغ نيوى الرجل من قمة رأسه الى اخمص قدميه . كانت تبدو عليه النباهة ولم تبد عليه مخايل الشر . فذهبت الى ابيها واخبرته بحكاية الشاب . فأذن له ان يدخل الى غرفته .

كان فان شى ليانغ يرتعد ، ودخل الى الغرفة محنيا هامته . وسأله والد منغ جيانغ نيوى :

— من اين اتيت ولماذا هربت من موطنك ؟

واذن لفان شى ليانغ ، لما توسم فيه من صدق وامانة ، ان يقيم فى بيت منغ .

ومرت بضعة ايام ، اشترك بعدها مع منغ جيانغ نيوى فى الدراسة .

وفى ذات يوم جاء والد منغ جيانغ نيوى الى زوجه وقال لها :

— فان شى ليانغ شاب صالح : ما رأيك لو زوجناه ابنتنا ؟

فانشرح قلب العجوز ، ولكنها قالت :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ ينبغي ان لا نتسرع ، ويجب ان نستشير اولا عائلة جيانغ :

ولقيت الفكرة قبولا حسنا من العجوزين في عائلة جيانغ . فحلت المسألة في سلام .

وحددت العائلتان يوما بهيجا للزواج ودعتا الاصدقاء والاقرباء للقصف والشراب طوال اليوم .

وكان الخادم الذي يعمل في بيت منغ يريد الزواج من منغ جيانغ نيوى ، منذ زمن طويل : وظن ان فان شي ليانغ هو الذي بدد حلمه كمثل فقاعات الصابون . فعزم ألا يهنأ الزوجان بالسعادة ، وذهب الى والى المحافظة يحكى له ان عائلة منغ قد آوت عاملا من عمال السور العظيم اسمه فان شي ليانغ .

وما ان سمع الوالى بالخبر توجه على رأس جماعة من جند السراى الى بيت عائلة منغ .

كان الليل يزداد سوادا فانصرف جميع الضيوف ؛ وما ان كان العروسان على وشك الدخول الى عش الزوجية سمعا جلبة وصخبا . اندفع الجنود الى الغرفة وقبضوا على فان شي ليانغ . ولم يسمح له حتى بوداع حبيبته .

وامتقع وجه منغ جيانغ نيوى صفرة وسخطت ودقت الارض بقدمها . بكت فترة ولكن بلا حول ولا قوة .

ومرت عدة ايام وجاءت تخبر والديها انها ستذهب الى موقع البناء تبحث عن زوجها .

ولما لم يكن بوسعهما عمل شيء لاسعادها ، نقداها بعض الفضة وارسلا معها ذلك الخادم ليصحبها فى الطريق .

وفى منتصف الطريق ، بدأ الخادم يتجاوز حدود الآداب واللياقة معها . وقال لها :

ـ هل يستحق ان تقطعى كل هذه المسافة الطويلة لتبحثى عن فان شي ليانغ ؟ انني واثق انه قد طوته الثرى ؛ ما رأيك فى ان تعيشى معى ؟

ولما سمعت منه هذه الكلمات ادركت انه سيلعب معها لعبة قذرة . ولكنها خشيت ان تسيء اليه لأنها غير قادرة على ايجاد شخص يساعدها لمجابهته ؛؛ فتظاهرت بالموافقة وقالت :

ـ حسن . ولكن علينا ان نجد خاطبة ؛

اوقف ردها الخادم عند حده . ولم يدر ما عساه ان يفعل .

ثم اشارت الى الوادى وقالت :

ـ عندى فكرة : هل ترى تلك الزهرة ؟ اذهب واحضرها وستكون هى الخاطبة .

ما اشد ما كان سرور الخادم ، وقال ان الوصول الى الزهرة هين . ولكنه ذعر قلبه لما رأى الجرف الشديد التحدر . فقالت :

ـ انت رجل : وعليك ان تكون شجاعا : فى هذه الحقيبة حبل . ما رأيك لو تدليت بهذا الحبل ؟

وراقت له الفكرة . فأمسكت منغ جيانغ نيوى بطرف الحبل وامسك الخادم بالطرف الآخر : ولما وصل الى نصف المسافة ارخت الحبل . ثم سمعت صراخه وارتطامه بالارض . غمر السرور قلبها ، انه لقى مصرعه . كان اشبه بعلجوم يتحرق شوقا الى لحم اوزة . لقد لقى ما يستحق !

جمعت اغراضها ويممت شطر موقع بناء السور العظيم . وهناك رأت حشدا مهولا من البشر . وسألت عن فان شي ليانغ ، ولم تسمع ردا ايجابيا من احد : ثم رأت جماعة من الناس يرتاحون . فاتجهت اليهم وسألت :

ـ هل تعرفون اين فان شي ليانغ ؟

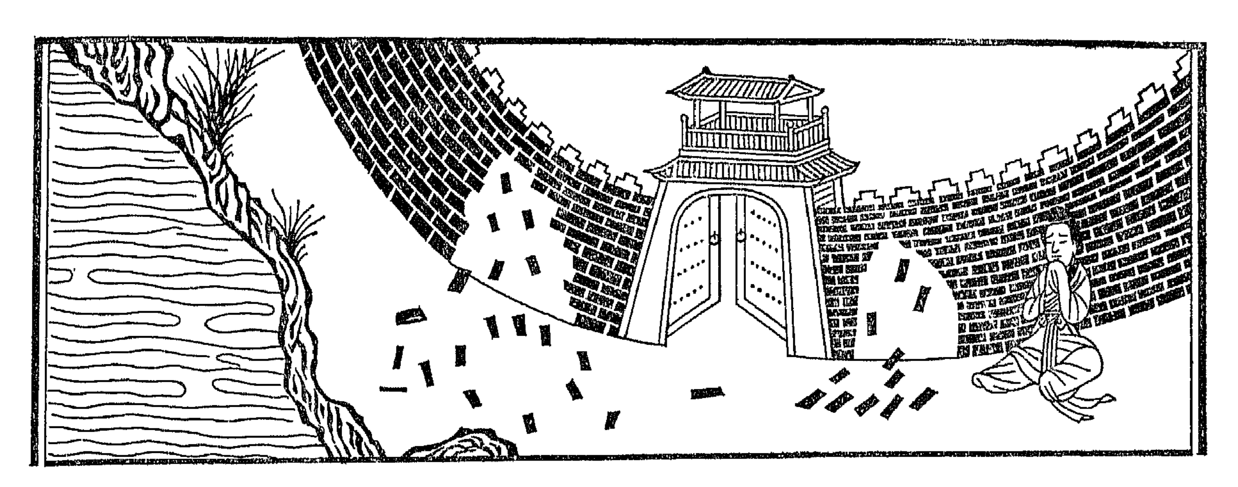
فجاء ردهم :

ـ كان هنا منذ بضعة ايام ولم نره منذ ذاك : ربما مات :

فدهشت منغ جيانغ نيوى لدى سماعها هذا الكلام ، واسرعت فى السؤال :

ـ اين مات واين جثمانه ؟

وتنهد رجل وقال :



— من يبالى بجثث العمال ! عندما يموت عامل تحشى جثته فى اساس السور العظيم .

وغمرتها الاحزان وظلت تبكى الى سدول الظلام . وعندئذ تصدع جزء من السور العظيم وتحطم فظهر جثمان فان شى ليانغ . فهرعت اليه واخذت تبكى وهى تشد جثمان زوجها . ومضت فترة غير طويلة ، فجاء ثلة من الجند اختطفوها وحملوها الى والى المحافظة الذى ما ان رأى ما يغطيها من جمال وفتنة راودته فكرة خبيثة آثمة . قدمها الى تشين شى هوانغ .

وكافأ تشين شى هوانغ الوالى ذهبا وفضة ونفائس اخرى كما جازاه بترقية . رغب تشين شى هوانغ ان يصطفيها لنفسه ولكنها ابت عليه . فاستقدم الامبراطور عدة عواجيز علهن يفلحن فى اقناعها وتغيير رأيها ، ولكن جهودهن ذهبت ادراج الرياح . اقامت منغ جيانغ نيوى هنالك وقتا طويلا ، وتوصلت فى الاخير الى ان هذه الفعلة ليست الوسيلة الامثل لحل المشكلة . فكرت فى الامر كثيرا وقالت للعجوز :

— اننى اقبل الامبراطور .

فنقلت المرأة الخبر الى الامبراطور ، وتوجه فى الحال الى منغ جيانغ نيوى تغمره فرحة عارمة . ولما رأته قالت ان عليه ان يقبل ان يؤدى ثلاثة امور . ففكر الامبراطور وقال لنفسه : " ما دامت راغبة فانى على استعداد ان افعل ثلاثين شيئا لها وليس فقط ثلاثة اشياء . "

وقالت منغ جيانغ نيوى :

— الامر الاول : عليك ان تدعو رهبانا مشاهير ونساكا طاويين ليصلوا على زوجى الراحل مدة ٤٩ يوما فى سقيفة زاهية الالوان .

فوافق الامبراطور بعد ان فكر فى الامر .

— الامر الثانى : عليك ان ترتدى ملبس حداد وتركع امام التابوت وتنادى : " يا ابى " ثلاث مرات .

فتردد تشين شى هوانغ . كيف يفعل ذلك وهو الامبراطور ؟ ! واخيرا قال لها انه لا يقدر على ذلك وطلب اليها ان تخبره بالامر الثالث . فردت عليه :

— ان كنت لا تقدر ان تؤدى الامر الثانى فكيف اخبرك بالثالث ؟

وعاد الامبراطور يفكر ويفكر فى الامر ، ولم يستطع ان يغير رأيه . ولكن لم يحب ان يدع هذه الفرصة تفلت منه ، فهى رائعة الحسن والجمال . وفى الاخير وافق على الطلب الثانى .

— الامر الثالث : عليك ان ترافقنى فى زورق لمدة ثلاثة ايام ، وبعدها نتزوج .

ولم يتردد الامبراطور فى ابداء موافقته على مطلبها الاخير . ثم امر باحضار رهبان مشاهير ونساك طاويين ،

وبناء سقيفة . وعندما اخذوا يتلون النصوص المقدسة ارتدى ثياب الحداد .

وبعد ذلك ، طلبت منغ جيانغ نيوى منه ان يتأهب للانطلاق الى البحر . ولم تسعه الدنيا من الفرحة وامر الخدم والحشم باعداد محفتين وقاربين فاخرين ، وانطلقا فى المحفتين الى شاطى البحر . ولما وصلا توجهت منغ جيانغ نيوى الى القارب مباشرة . وفيما القارب يمخر عباب البحر قفزت الفتاة فى خضم المياه .

استشاط الامبراطور وحنق لهذه الفعلة . وصاح يطلب العون والمساعدة ، ولكنها قد وصلت الى قاع البحر قبل ان يصل اى انسان . وهنا ادرك ان الفتاة احتالت عليه . كان غاضبا اشد الغضب فأخرج سوطه الذى يقدر على تحريك الجبال ، وكان قد اخذه من احد الرهبان . اراد ان يضغط منغ جيانغ نيوى فى قاع البحر بالقاء الصخور عليها مستخدما سوطه السحرى ؛

ولكن ملك البحر التنين لم يتحمل ذاك التصرف ؛ فاعتراه القلق مما قد يصيب قصر التنين لو امتلأ البحر صخورا :

وكانت لديه اميرة فى غاية الفتنة والجمال . فقالت له :

ـ لا تقلق من شئ ! انى سأذهب اليه وانتزع منه السوط .

ـ وكيف يكون ذلك ؟

ـ سأغير نفسى بشكل منغ جيانغ نيوى واتزوج من الامبراطور ، فيمكننى ان احصل على السوط .

فهش ملك البحر التنين وبش بعد ان سمع كلامها وقال :

ـ فكرة رائعة ! اذهبى فى الحال ؛

ولما خرجت الاميرة من الماء رأت الامبراطور ما زال يسوق الصخور بسوطه . فقالت له :

ـ قلت لك اننا سنلهو ثلاثة ايام فى البحر . ولم ينقض سوى يومين ، وما زلت تسوق الصخور بسوطك لتملأ البحر . لقد حالفنى الحظ اذ لم يمسسنى سوء .

وحالما راى الامبراطور منغ جيانغ نيوى وضع سوطه وراءه وقال :

ـ ظننت انك ان تعودى ؛

ثم عادا الى القصر . اقامت الاميرة ١٠٠ يوم مع الامبراطور ثم اختفت ومعها سوط الامبراطور السحرى ؛

اعداد : تشانغ تسى تشنغ

اغنية منغ جيانغ نيوى

فى العام الجديد ازهر البرقوق
نورت فوانيسها الحمر العائلات
وعاد الرجال ، كل الرجال الى البيوت
وزوجى انا ، انا منغ جيانغ نيوى
ما زال يبنى فى السور العظيم

عندما نور المشمش
وامتلأ الجو دفئا
طارت السنونو الى الجنوب ازواجا
تبنى اعشاشها ازواجا
على روافد البيوت

عندما ازهر الخوخ
جاء عيد " الموتى"
وانهمكت العائلات تعد
زيارات المقابر
والدموع الحمر سالت
من زهور الخوخ فى المطر
ومنغ جيانغ نيوى وحيدة حزينة

عندما ازهرت الفوانيا
شرع الناس يربون دود القز .

ومنغ جيانغ نيوى على ذراعها سلتها
تقطف اوراق التوت
علقت سلتها على اماليد الشجر
واخذت تقطف اوراق الشجر
وامطرت لآلئ على وجنتيها

عندما احمر الرمان كالبرقوق
طار فكر منغ جيانغ نيوى الى زوجها
وفاضت مقلتاها دموعا
واخضرت الغرسات فى الحقول
وارض منغ جيانغ نيوى
تكسوها الاعشاب البرية

عندما ازهرت اللوطس
واشتد قيظ الصيف
هجمت اسراب الناموس
تلسع منغ جيانغ نيوى
تفضل ان تلسعها آلاف المرات
ولا تلسع زوجها مرة واحدة

عندما ازهرت البلسمينة فى الحديقة
وهب نسيم الخريف البارد
انشغلت كل عائلة تخيط الملابس
وغير الازواج ملابسهم
وزوج منغ جيانغ نيوى بلا معطف قطنى

عندما اكتمل ازهرار الغار
حومت وزة برية وحيدة
والصقيع على رأسها
وزوجان من البط انفصلا
كمثل اوزة برية وحيدة

عندما ازهر الاقحوان
حل عيد التسعة المزدوجة
وللعيد خمر معتقة
بعبير الاقحوان
لا مزاج لها تشرب
من غير زوجها
فادخرت الخمر لتشرب
سويا مع زوجها

ازهرت الخبازى
ومنغ جيانغ نيوى بائسة
وحدها فى بيتها
الازواج ارتدوا ملابس القطن
وزوج منغ جيانغ نيوى لم يغير رداءه

كسف الثلج تتطاير
ومنغ جيانغ نيوى قطعت
ألف لى تحمل اردية الشتا
وكساها الهم والغم
حين عرفت عظام زوجها

ازهر النرجس الفواح
ومنغ جيانغ نيوى يحن
اليها ابواها
عشية عام مضى
كان الثلاثة معا
وفى هذا العام
ومنغ جيانغ نيوى
فى البحر وحدها

اعداد : تشانغ تسى تشن

حكاية شيفنغكو

كثيرة هي البوابات الشهيرة على امتداد السور العظيم : ومن هذه البوابات بوابة شيفنغكو القريبة من نهر لوانخه شمال محافظة تشيانآن بمقاطعة خبي .

كانت تسمى سونغتينغقوان فى غابر الزمان . وكان الوصول اليها متعذرا اذ تقع بين جبلين ويتدفق عبرها نهر . وذكرت الكتب القديمة ان العربات كانت تعبر شانهايقوان وجيويونغقوان ، ولكن بوابة شيفنغكو لا يمكن ان يعبرها الا شخص واحد . وتتميز الجبال الواقعة الى شمال البوابة بشدة التحدر . ولم يكن سهلا مهاجمة شيفنغكو بسبب مناعة برج البوابة والخندق المائى والسور ، وكانت الحراسة بالبوابة طوال العام .

وكان هناك رجل يدعى وانغ باو ار اشتهر بالمهارة فى اعمال الزراعة . وعندما كان فى الثانية والعشرين من عمره جند فى حراسة البوابة . وبقى هنالك فترة طويلة نظرا لصغر سنه وما تميز به من ذكاء ، فى حين عاد الآخرون لدى انتهاء مدة خدمتهم .

كان والد وانغ باو ار فلاحا هرما . وكان ينتظر عودة ابنه فى كل يوم ، اذ زادت الاعباء على كاهله . كان يستيقظ مبكرا ولا يغشى الفراش الا فى وقت متأخر من الليل . وعذبه الشوق والحنين الى ولده . واخذ يتذكر كم سهر على ولده وهو صغير ، واعتنى به ايما اعتناء ، ولكن ها قد انقضت ٢٠ سنة ولم يره مرة واحدة . لم يعد بمقدوره ان يتحمل اكثر من ذلك . اراد ان يبحث عن ولده ، ولكن القلق والهموم انتابته بسبب الرحلة الطويلة . فكر فى الامر مرات ومرات الى ان توصل الى قرار . فهو اذا لم يخرج ليرى ولده فقد لا يراه مرة ثانية ، اذ طعن فى السن .

وتوجه ناحية الشمال مباشرة حاملا تحت ابطه صرة . كان فى الليل ينام فى السقائف ، واذا ما هاجمه الجوع التقط البندق والثمار البرية .

وكان يسأل الناس طوال الطريق : " اين ممر السور العظيم ؟ " وكانوا يدلونه على الاتجاه : ومع مرور كل يوم ، اخذ يقترب من السور العظيم . ووصل فى يوم الى نهر بين جبلين شديدى الانحدار .

وهده الجوع بعد ان عبر الجبل . ورأى على شجرة قرب كهف عش طائر فيه بيض كثير ، فتناول عددا منها وطهاها على اغصان الصنوبر . ثم واصل المسير فى رحلته . فرأى قبل مضى وقت طويل برج بوابة ممر السور العظيم . فما اعظم ما كانت فرحته وهو يفكر انه سيرى ولده .

ولما اقترب من الممر رأى عددا من الجند يحملون الحطب ، فتوجه اليهم وسألهم :

— هل تعرفون وانغ باو ار ؟

فردوا عليه :

— نعم . قد ذهب الى الجبال على بعد ٣٠ لى ليقطع الاشجار . وسيعود مع غروب الشمس .

وجد ابنه اخيرا ! انتظر عدة ساعات الى ان تكحل الكون بالظلام ، ثم لمح عدة جنود نازلين من الجبل يحملون الحطب . كان وانغ باو ار يقترب من سن الاربعين آنذاك . ولما سمع ان احدا ينادى عليه اسرع بكل ما لديه من قوة ، فرأى عجوزا اشتعل رأسه بياضا . لم يعرف انه ابوه فى بداية الامر .

ما اسعد حال الوالد والولد ! هطلت منهما الدموع وتضاحكا فى نفس الوقت وهما يحتضنان بعضا . وقال الوالد :

— وجدتك اخيرا يا ولدى ! السماء اعادت لى ولدى !

وفيما هو يتكلم ارتعشت يداه . لم تتوقف الرعشة واخيرا لفظ انفاسه . فتحولت الفرحة الغامرة الى احزان .

اغتم الولد لموت والده ولم يتوقف عن البكاء . وما هى الا ايام حتى فارق هو الآخر الحياة : دفن الوالد والولد على جانب الطريق وسمى الممر شيفنغكو

(بوابة لقاء الفرحة) تكريماً لهما . وفيما بعد تغير الاسم الى بوابة ذروة الفرحة .

اعداد : تشاو لوه

" الاله " ارلانغ وحمالة الكتف

تشيع فى محافظتى شينغلونغ وتسونهوا بمقاطعة خبى حكاية ظريفة ممتعة : كانت هناك قرية تدعى هوانغمنتسى بين المحافظتين يحيط بها منحدر شديد واجراف صفراء واشجار صنوبر خضراء على قمة جبل وجداول رائقة عند اسفله . ومنذ سحيق الزمان لم يقدر اى شخص على صعود ذروة الجبل . ومما يدعو للغرابة ان حمالة كتف بطول ٣ م كانت مغروسة فى منتصف الطريق الى الذروة . واذا ما رفع الناس رؤوسهم رأوا الحمالة فى وضوح . وكانوا يتساءلون :

ــ كيف وصلت الحمالة الى هناك لو لم يقدر احد على الصعود ؟

يقال انه كانت هناك ٩ شموس فى قديم الزمن . اذا ما غربت شمس طلعت اخرى ، فكان ضوء النهار غامرا على مدار العام . فجفت كل الكائنات الحية ، وضاقت الحياة فى وجوه البشر بما لا يطاق . فى ذلك الوقت ، كان الامبراطور تشين شى هوانغ يجند مئات الالوف من العمال لبناء السور العظيم . وقد هدهم التعب من حمل الحجارة والطين تحت الشمس الحارقة . ونزلت امراض خطيرة ببعضهم ولاقى آخرون حتفهم . اما من لم يستطع مواصلة العمل فألقى تحت السور العظيم يحشى به .

انزعج " الاله " ارلانغ فى السماء من ذاك الامر ؛ ولما تطلع الى اسفل من السحب رأى جمهورا غفيرا عند اسفل الجبال يحملون الحجارة والطين . ولما تطلع الى اعلى رأى تسع شموس تطلع بالتعاقب . وادرك بما لا يدع للشك ان الناس لم يعد بمقدورهم مواصلة العمل الشاق تحت لظى الشمس . ولو استمرت الحال على هذا المنوال لمات الناس من التعب والحرارة . فحول نفسه الى انسان عجوز بلحية ثلجية وذهب الى ملاحظ العمال وقال له :

ــ يجب ان تعاملوا هؤلاء الناس معاملة حسنة : انظروا ، فها هم يلهثون من حرارة الشموس التسع والعمل المرهق ، ودائما ما تلسعونهم بالسياط وتضربونهم بالعصى الخشبية . انهم سيموتون من هذه المشقات . يجب ان تمنحوهم فرصة للراحة وشرب الماء :

فقال ملاحظ العمال وقد عيل صبره :

ــ من سيبنى السور العظيم لو ارتاحوا ! ؟ انصرف على وجه السرعة ، والا اذقتك الضرب حتى الموت !

فقال " الاله " ارلانغ محتدا من الغضب :

ــ اسمحوا لهم براحة وبعض الماء ! واننى سأفعل مقدار ما يفعلون !

فرد عليه ملاحظ العمال ساخطا اشد السخط :

ــ انظر الى نفسك ! انك ستسقط لو تعرضت لنفحة ريح . كيف يمكنك ان تؤدى اعمالهم ؟ يبدو انك مثير للمتاعب ! انك ان لم تستطع حمل الحجارة والانتهاء من العمل فى الوقت المحدد فسأدفنك تحت السور العظيم فلا تقوم لك قائمة بعد ذلك .

وحالما انتهى ملاحظ العمال من كلامه قفز ارلانغ على حجر كبير وصاح شادا بلحيته :

ــ ايها الناس ! انتم جميعاً ! ارتاحوا واشربوا قليلا من الماء !

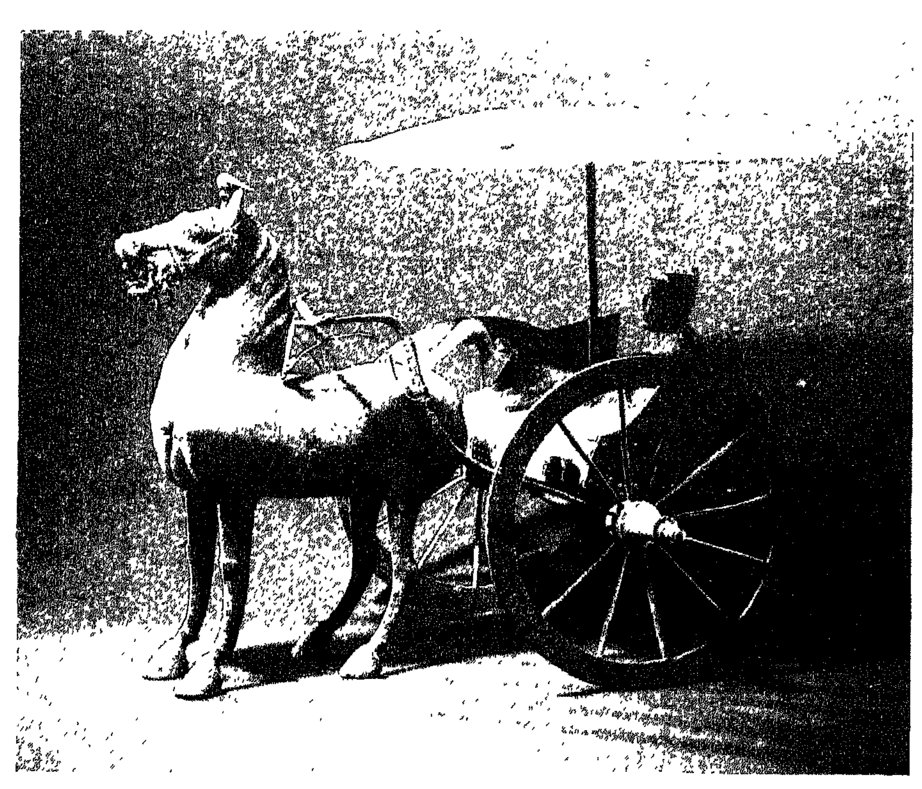
وعندما سمعه الناس يصيح توقفوا عن العمل وجلسوا على الارض . وسرعان ما هاجمهم النوم .

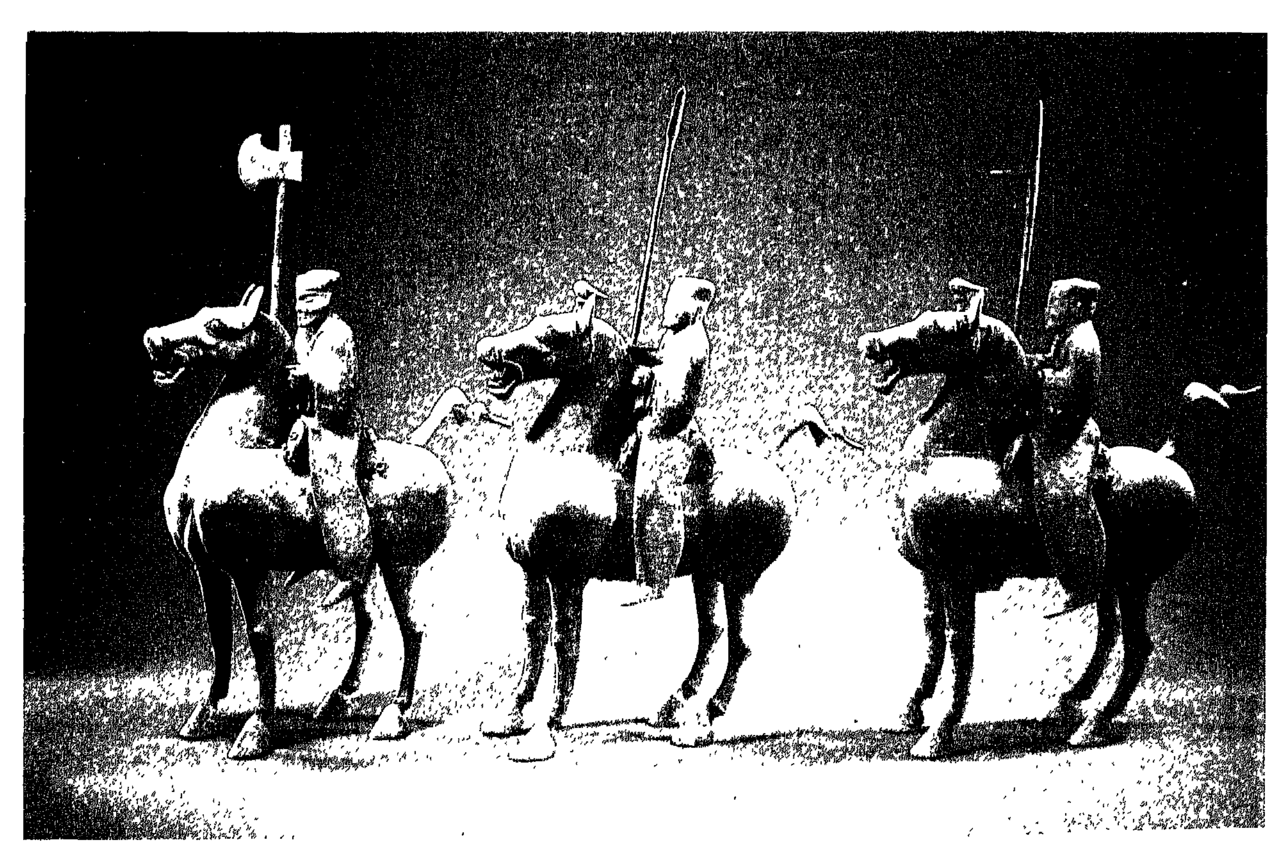
وشرع ارلانغ حاملا جبلين على حمالة كتف يسوق الشموس بعيدا .. وحالما اشرقت شمس صدها بجبل . فأطاح بثمانى شموس قبل ان تتكسر حمالة



تمثال صلصالى لخيال

تمثال برونزي لمركبة
وضابط لأسرة هان

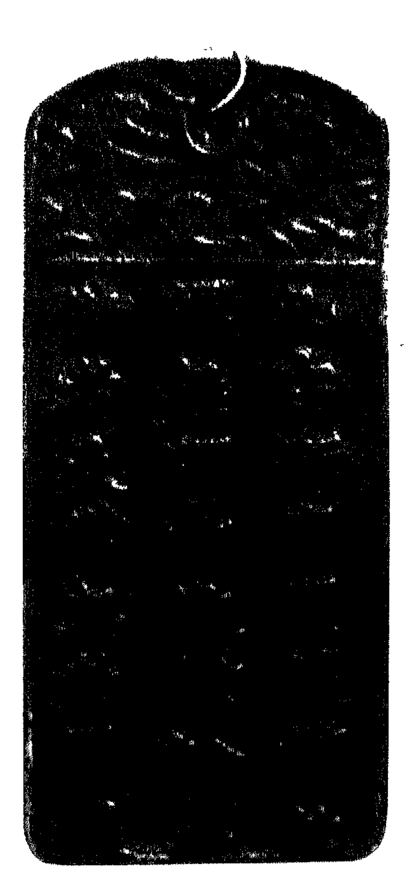




تماثيل برونزية للخياله لأسرة هان



لينغباي .. تفويض
يمنحه ضابط كبير



ياو باي .. تصريح
يضعه حامله على خصره

قذائف مدفعية صغيرة —
القطر ٢٠ الى ٣٠ ملم

قذائف مدفعية كبيرة —
القطر ٦٠ الى ٨٠ ملم

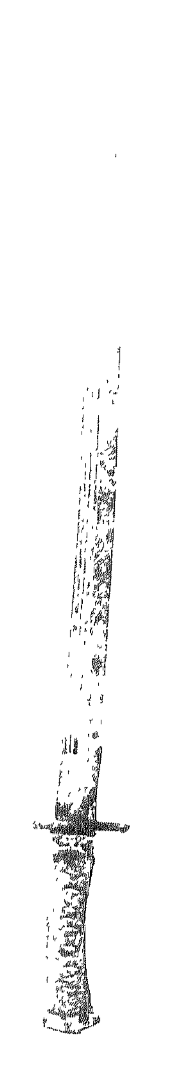
قنابل يدوية

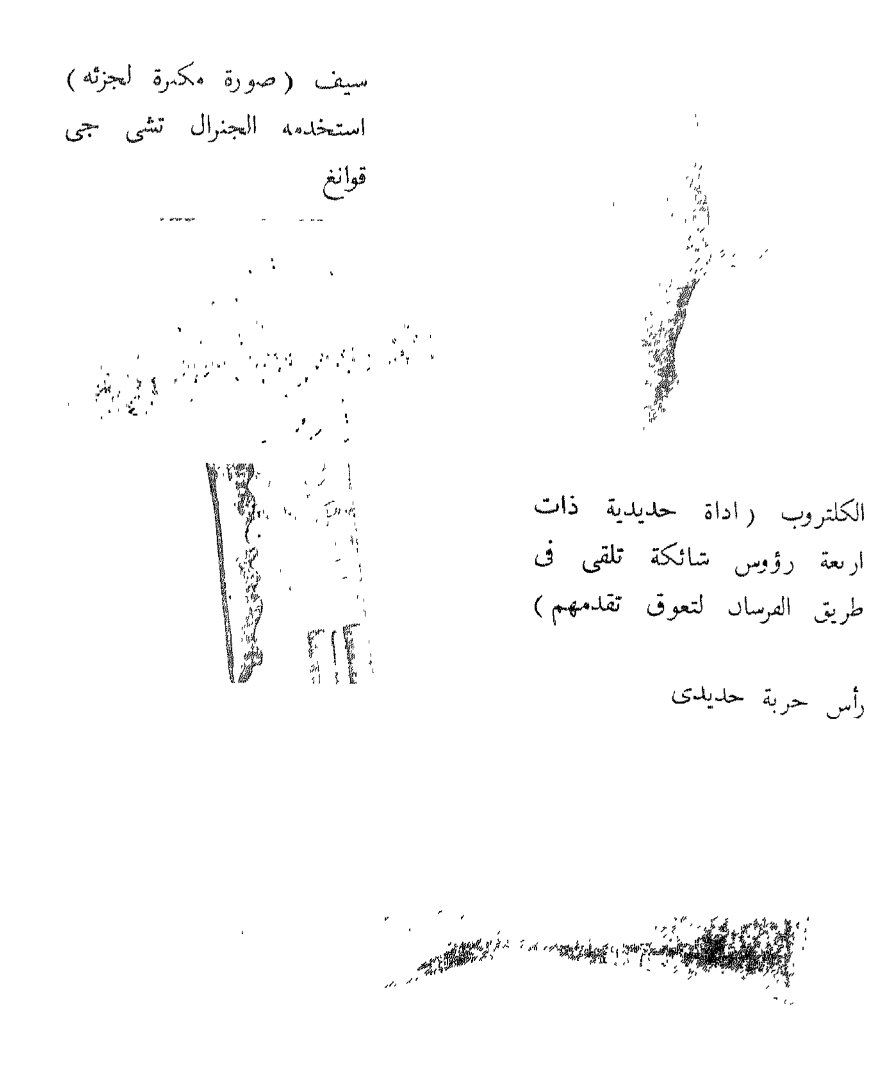
مدفع حديدى لأسرة مينغ .. يعرض اليوم على سور شانهايقوان



البارود المكتشف فى سور جيشاتلينغ العظيم فى محافظة لوانبينغ بمقاطعة خبى

سيف (صورة مكبرة لجزئه)
استخدمه الجنرال تشى جى
قوانغ

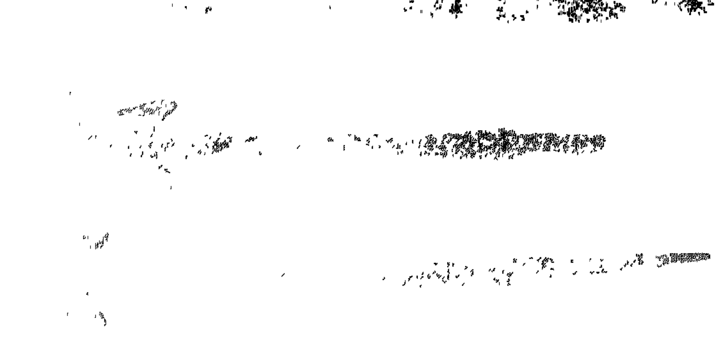




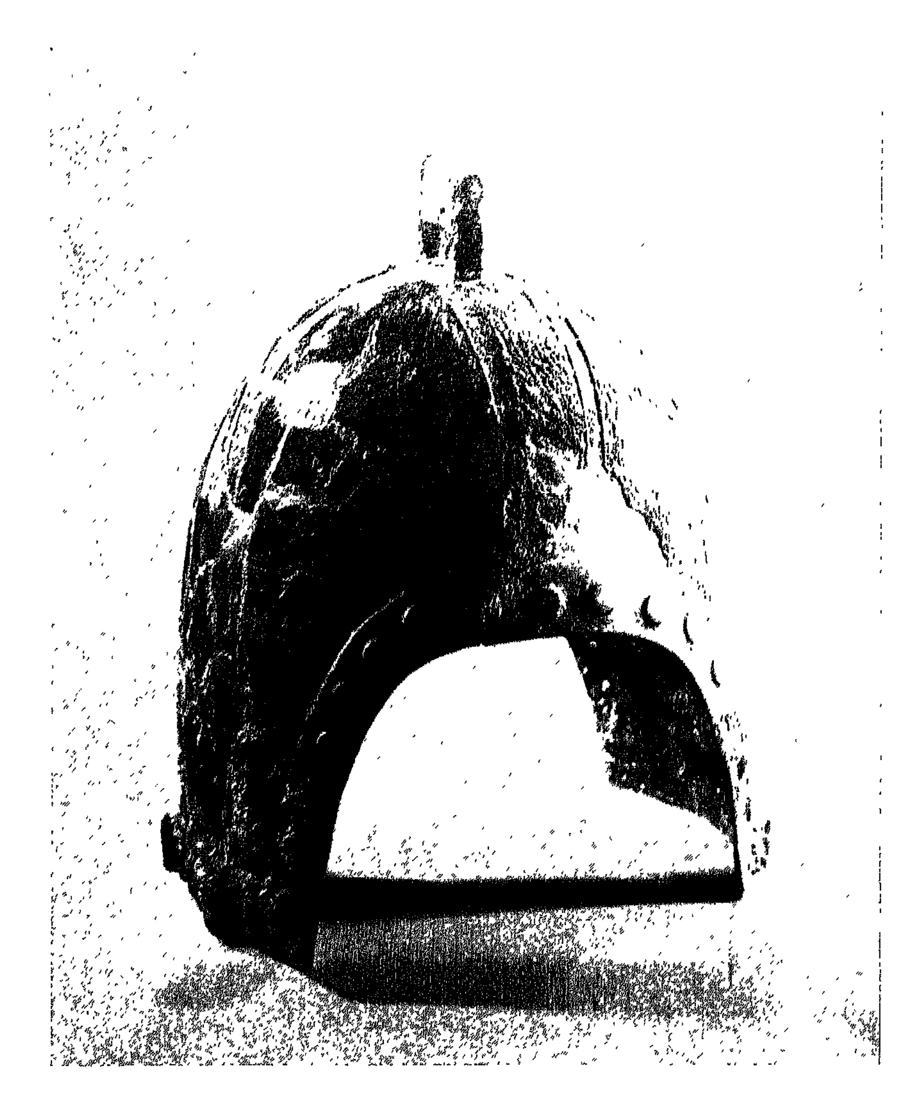
الكلتروب (اداة حديدية ذات
اربعة رؤوس شائكة تلقى فى
طريق الفرسان لتعوق تقدمهم)

رأس حربة حديدى

اسلحة استخدمها حراس
السور العظيم لأسرة مينغ

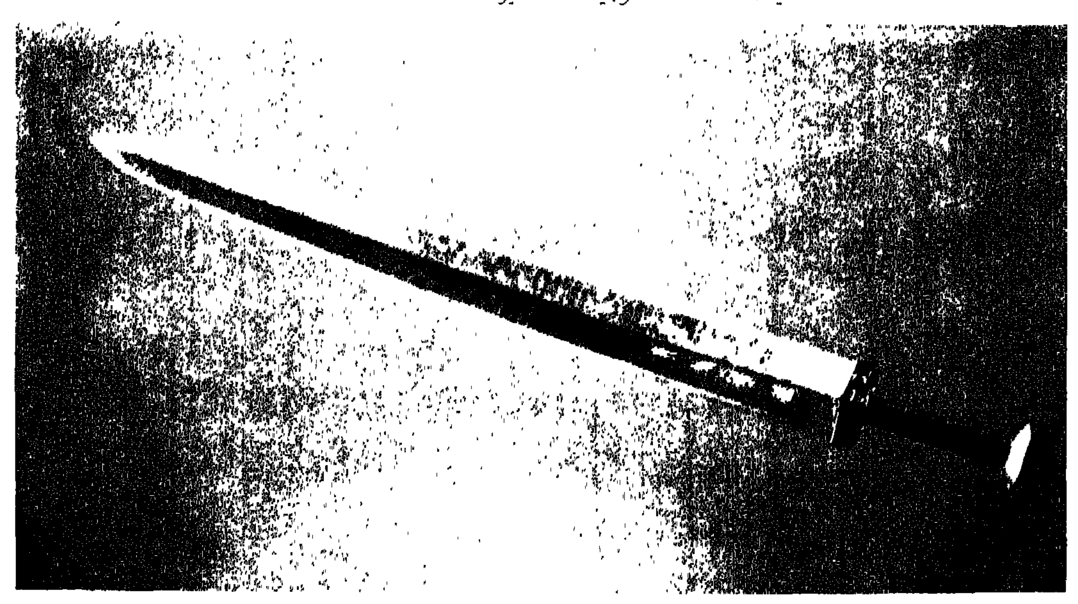


ثلاثة رؤوس سهام حديدية



خوذة نحاسية

سيف استخدمه فوجيان ملك يوه منذ ٢٠٠٠ سنة مضت

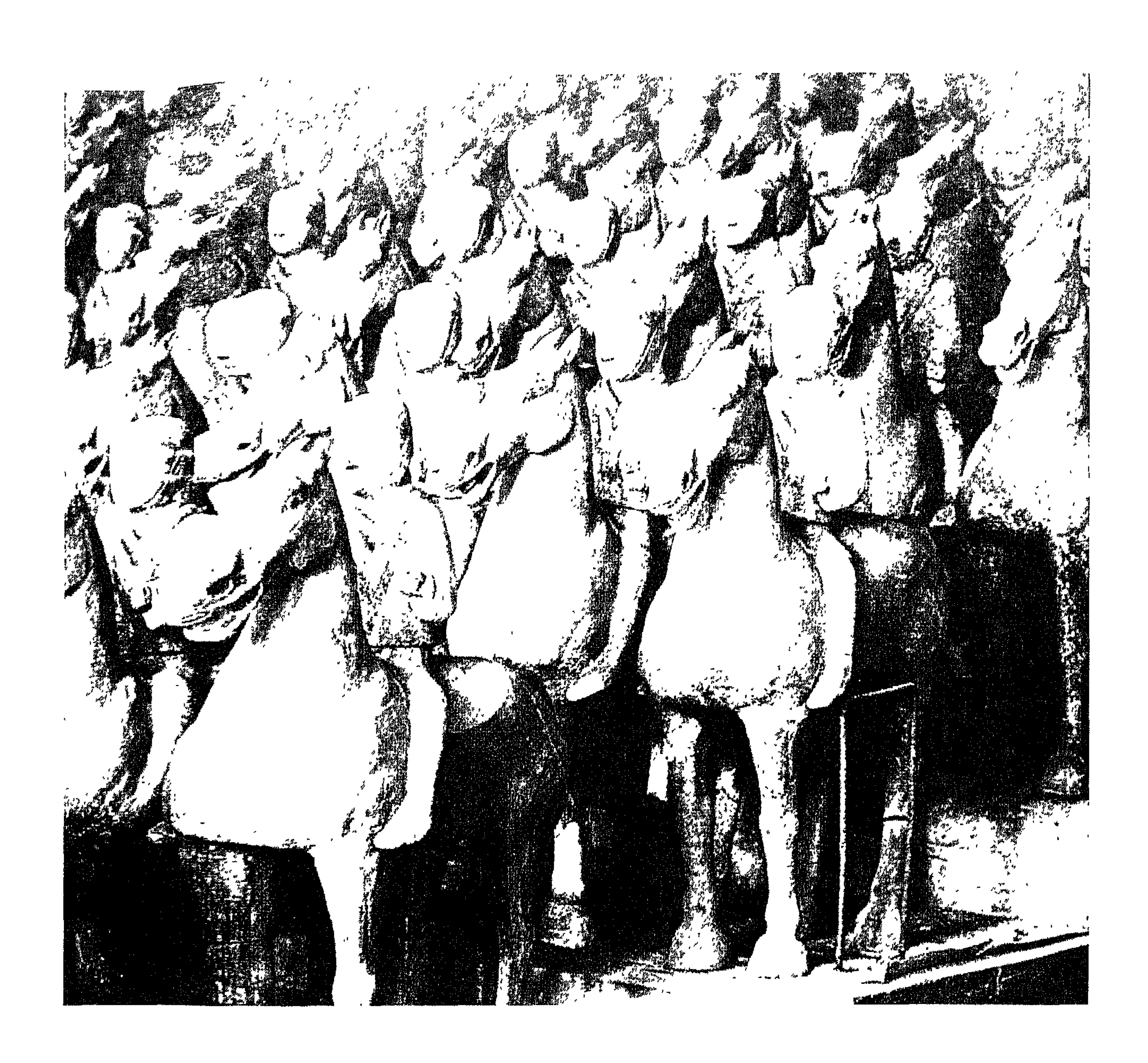


تمثال حجرى لحارس للقصر من اسرة مينغ



تمثال حجرى لحارس للقصر من اسرة مينج





جنود وخيول لأسرة هان

المركبات والخيول النحاسية المكتشفة حديثا

القوات والخيول الصلصالية فى تشكيل قتالى





تماثيل الجنود فى تشكيل قتالى



تمثال جنرال

تماثيل الجنود والخيول لأسرة تشين   فى سنة ٢٢١ ق . م تغلب تشين شى هوانغ على ست ممالك واسس اول دولة موحدة فى تاريخ الصين . وبعد وفاته دفنت اعداد ضخمة من الجنود والخيول الصلصالية بالحجم الحقيقى وفى تشكيل قتالى ، بجانب مقبرته ، لتقوم بدور الحارس له . وقد اكتشفت التماثيل الصلصالية اضافة الى مركبات وخيول نحاسية ، فى محافظة لينتونغ بمقاطعة شنشى وهى تعرض اليوم فى متحف التماثيل المطمورة لتشين شى هوانغ .

الكتف . وسقط جبل من الحمالة فقضى على ملاحظ العمال . واستيقظ العمال على صوت انكسار حمالة الكتف ، فرأوا عجوزا ينزع الحمالة من الجبل . فصرخ بعضهم :

— انهضوا بسرعة ! العجوز اطاح بالشموس !

وما ان سمع العجوز الصياح انزل حمالة الكتف واختفى فى غمضة عين .

هذا هو السبب فى وجود حمالة كتف فى وسط جبل هوانغمنتسى ، والشمس التى نراها اليوم هى التى ابقى عليها ارلانغ . وبدأ العالم يشهد الليل والنهار منذ ذلك الحين فصاعدا ؟

اعداد : تشنغ يون

طوبة آجر من جيايويقوان

كان هناك بناء يدعى يى كاى تشان طلب منه ان يبنى جيايويقوان — الممر الواقع بالطرف الغربى من السور العظيم . كان ماهرا فى الحساب يقدر ان يحسب بدقة كم من المواد وايام العمل يحتاج اليها اى مشروع . وكان قد زاول هذا العمل فى عدد من المشروعات .

وكان المراقب تشانغ بو شين المسؤول عن مشروع جيايويقوان لا يثق فى قدرات يى . فراهنه يى على ان عدد الآجر الجاهز سيكون كافيا . فقال تشانغ بو شين :

— الافضل ان تزيد طوبة واحدة . وان زادت فسأضعها فى برج بوابة تشونغقوان باسمك . موافق ؟

وانطلق الرد من يى على وجه السرعة :

— اتفقنا !

وفاز يى بالرهان . لم يتبق من بناء الممر سوى آجرة واحدة ، مازالت على قمة برج بوابة تشونغقوان الى اليوم ؟

اعداد : تانغ قوانغ يوى

السنونو تصيح عند جيايويقوان

لو ألقى الانسان حصوة عند الركن الشمالى لكل من برجى البوابة الشرقى والغربى فى جيايويقوان او عند اسفل كل من الجدارين الايسر والايمن للقلعة الخارجية ، لسمع صوتا عذبا مثل صياح السنونو . هذا الامر مشهور عند جيايويقوان .

شهد ممر جيايويقوان بالطرف الغربى لسور اسرة مينغ العظيم حراسة مشددة . كانت بوابته تفتح وتغلق فى اوقات محددة . واذا ما اغلقت البوابة لم يكن بوسع احد دخول الممر حتى ولو كان طائرا او وحشا .

ويقال انه عاش روجان من السنونو فى داخل جيايويقوان . وكانا يطيران فى كل صباح خارج الممر ويعودان قبيل اغلاق البوابة . وفى يوم ، خرجا معا ولم يعد الا واحد منهما قبيل وقت الاغلاق . الطائر الآخر تأخر لأنه طار بعيدا فلم يعد فى الوقت المحدد . ولما وصل الى البوابة توسل الى الحارس بأن يسمح له بالدخول ، ولكنه قال :

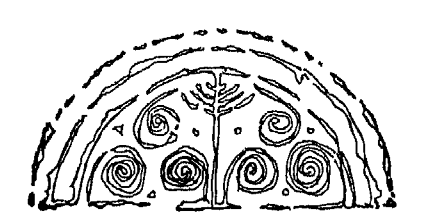
— انا مسؤول عن سلامة الممر . ولو انتهكت القانون تعرضت للعقاب . لا يمكننى ان اسمح لأى شخص بالدخول حتى ولو كان الامبراطور بدون امر من سلطة عليا .

وادرك الطائر ، بعد ان سمع هذا الكلام ، ان لا طائل من وراء ذلك ، فرطم نفسه بشدة فى السور وخر على الارض ، واطلق صيحة واحدة حزينة ثم فارق

الحياة . ويقال ان الصوت الذى يسمعه الناس حاليا فى هذا المكان هو صوت روح السنونو ؟

والحق ، هذا المكان على شكل زاوية قائمة والسور متين ، مبنى من الآجر الممتاز النوعية . لذلك يمكن ان يسمع بوضوح صدى القاء الحصوة على السور .

اعداد : لو تشه ون



جدول زمنى لتاريخ الصين

الاسرة		مدة الحكم
شيا		من القرن ٢١ الى ١٦ ق . م تقريبا
شانغ		من القرن ١٦ الى ١١ ق . م تقريبا
تشو الغربية		من القرن ١١ الى ٧٧٠ ق . م تقريبا
تشو الشرقية	فترة الربيع والخريف	٧٧٠ — ٤٧٦ ق . م
	فترة الممالك المتحاربة	٤٧٥ — ٢٢١ ق . م
تشين		٢٢١ — ٢٠٧ ق . م
هان الغربية		٢٠٦ ق . م — ٢٤ م
هان الشرقية		٢٥ — ٢٢٠ م
الممالك الثلاث (وى ، شو ، وو)		٢٢٠ — ٢٦٥ م
جين الغربية		٢٦٥ — ٣١٦ م
جين الشرقية		٣١٧ — ٤٢٠ م
الاسرات الجنوبية والشمالية		٤٢٠ — ٥٨٩ م
سوى		٥٨١ — ٦١٨ م
تانغ		٦١٨ — ٩٠٧ م
الاسرات الخمس		٩٠٧ — ٩٦٠ م
سونغ (سونغ الشمالية والجنوبية)		٩٦٠ — ١٢٧٩ م
لياو		٩١٦ — ١١٢٥ م
شيا الغربية		١٠٣٨ — ١٢٢٧ م
جين		١١١٥ — ١٢٣٤ م
يوان		١٢٧١ — ١٣٦٨ م
مينغ		١٣٦٨ — ١٦٤٤ م
تشينغ		١٦٤٤ — ١٩١١ م

جدول زمنى لأسرات تشين وهان ومينغ

كان العمل هائلا فى بناء السور العظيم فى عهود هذه الاسرات الثلاث :

تشين (٢٢١ — ٢٠٧ ق .م)

اللقب الامبراطورى	الاسم	مدة الحكم
الامبراطور الاول (تشين شى هوانغ)	ينغ تشنغ	٢٢١ — ٢١٠ ق . م
الامبراطور الثانى	هو هاى	٢٠٩ — ٢٠٧ ق . م

هان الغربية (٢٠٦ ق . م — ٢٥ م)

اللقب الامبراطورى	الاسم	مدة الحكم
قاو دى	ليو بانغ	٢٠٦ — ١٩٥ ق . م
هوى دى	ليو ينغ	١٩٤ — ١٨٨ ق . م
قاو هو	ليوى تشى	١٨٧ — ١٨٠ ق . م
ون دى	ليو هنغ	١٧٩ — ١٥٧ ق . م
جينغ دى	ليو تشى	١٥٦ — ١٤١ ق . م
وو دى	ليو تشه	١٤٠ — ٨٧ ق . م
تشاو دى	ليو فو لينغ	٨٦ — ٧٤ ق . م
شيوان دى	ليو شيون	٧٣ — ٤٩ ق . م
يوان دى	ليو شى	٤٨ — ٣٣ ق . م
تشنغ دى	ليو آو	٣٢ — ٧ ق . م
آى دى	ليو شين	٦ — ١ ق . م
بينغ دى	ليو كان	١ — ٥ م
رو تسى ينغ (مع وصى العرش وانغ مانغ)		٦ — ٨ م
(شين) وانغ مانغ		٩ — ٢٢ م
قنغشى دى	ليو شيوان	٢٣ — ٢٥ م

مينغ (١٣٦٨ — ١٦٤٤)

اللقب الامبراطوري	الاسم	مدة الحكم
تاي تسو	تشو يوان تشانغ	١٣٦٨ — ١٣٩٨
هوي دي	تشو يون ون	١٣٩٩ — ١٤٠٢
تشنغ تسو	تشو دي	١٤٠٣ — ١٤٢٤
رن تسونغ	تشو قاو تشي	١٤٢٥
شيوان تسونغ	تشو تشان جي	١٤٢٦ — ١٤٣٥
ينغ تسونغ	تشو تشي تشن	١٤٣٦ — ١٤٤٩
داي تسونغ	تشو تشي يوي	١٤٥٠ — ١٤٥٦
ينغ تسونغ	تشو تشي تشن	١٤٥٧ — ١٤٦٤
شيان تسونغ	تشو جيان شن	١٤٦٥ — ١٤٨٧
شياو تسونغ	تشو يو تانغ	١٤٨٨ — ١٥٠٥
وو تسونغ	تشو هو تشاو	١٥٠٦ — ١٥٢١
شي تسونغ	تشو هو تسونغ	١٥٢٢ — ١٥٦٦
مو تسونغ	تشو تساي هو	١٥٦٧ — ١٥٧٢
شن تسونغ	تشو يي جيون	١٥٧٣ — ١٦٢٠
قوانغ تسونغ	تشو تشانغ لوه	١٦٢٠
شي تسونغ	تشو يو جياو	١٦٢١ — ١٦٢٧
سي تسونغ	تشو يو جيان	١٦٢٨ — ١٦٤٤

وحدات القياس في عهد كل اسرة ملكية

كان النظام العشري هو المستخدم في المقاييس في الصين القديمة . " تشانغ " واحد يساوي ١٠ " تشي " ؛ و" تشي " واحد يساوي ١٠ " تسون " ؛ و" تسون " واحد يساوي ١٠ " فن " . و" لي " واحد يساوي ١٨٠٠ " تشي " .

الاسرة او العهد	" تشي " واحد محول الى النظام المتري
شانغ	١٦٩ر٠ م
عهد الممالك المتحاربة	٢٢٧ر٠ — ٢٣١ر٠ م
هان الغربية	٢٣٠ر٠ م
شين (وانغ مانغ)	٢٣١ر٠ م
هان الشرقية	٢٣٥ر٠ — ٢٣٩ر٠ م

المماليك الثلاث (وى)		٢٤١ر٠ — ٢٤٢ر٠ م
جين		٢٤٥ر٠ م
سونغ	الاسرات الجنوبية	٢٤٥ر٠ — ٢٤٧ر٠ م
ليانغ		٢٣٦ر٠—٢٥١ر٠ م
وى الشمالية		٢٥٥ر٠ — ٢٩٥ر٠ م
وى الشرقية	الاسرات الشمالية	٣٠٠ر٠ م
تشو الشمالية		٢٦٧ر٠ م
سوى		٢٧٣ر٠ م
تانغ		٢٨٠ر٠ — ٣١٣ر٠ م
سونغ		٣٠٩ر٠ — ٣٢٩ر٠ م
مينغ		٣٢٠ر٠ م
تشينغ (قبل ١٨٤٠ م)		٣١٠ر٠ — ٣٢٠ر٠ م

مراجع عن السور العظيم

١ — « تسوه تشوان » (تعليق تسوه تشيو مينغ على حوليات الربيع والخريف) ؛

٢ — « شى جى » (السجلات التاريخية) — سيما تشيان (حوالى ١٤٥ او ١٣٥ ق . م — ؟) ، دار تشونغهوا ، ١٩٧٥ .

٣ — « هان شو » (تاريخ اسرة هان) — بان قو (٣٢ — ٩٢ م) ، دار تشونغهوا ، ١٩٦٢ ؛

٤ — « شوى جينغ تشو » (تعليق على الكلاسيكيات المائية) — لى داو يوان (٤٦٦ او ٤٧٢ — ٥٢٧ م) ، دار نشر الكتب القديمة ، ١٩٥٥ ؛

٥ — « تشو شو جى نيان » (الحوليات الخيزرانية) ، كتاب تاريخى قديم على شكل شرائح خيزرانية . دار المعرفة الجديدة ، ١٩٥٦ .

٦ — « قواه دى تشى جى شياو » (السجلات الجغرافية) ، كتاب جغرافى لأسرة تانغ ؛ دار تشونغهوا ، ١٩٨٠ .

٧ — « تونغ ديان » (دراسة وافية فى التاريخ) — دو يو (٧٣٥ — ٨١٢ م) ، الدار التجارية ، ١٩٣٥ ؛

٨ — « سوى شو » (تاريخ اسرة سوى) — وى تشنغ (٥٨٠ — ٦٤٣ م) وآخرون ، دار تشونغهوا ، ١٩٧٣ ؛

٩ — « بى شى » (تاريخ الاسرات الشمالية) — لى يان شو ، دار تشونغهوا ، ١٩٧٤ ؛

١٠ — « تسى تشى تونغ جيان » (عبر الايام فى حكم الانام) — سيما قوانغ (١٠١٩ — ١٠٨٦ م) ، دار تشونغهوا ، ١٩٦٦ .

١١ — « وو جينغ تسونغ ياو » (مجموعة من اهم الفنون العسكرية) ، مرجع عسكرى لأسرة سونغ الشمالية . دار تشونغهوا ، ١٩٥٩ .

١٢ — « بى شى» (تاريخ الاسرات الشمالية) — تشانغ تينغ يوى (١٦٧٢ — ١٧٥٥ م) ، دار تشونغهوا ، ١٩٧٤ ؛

١٣ — « هواى نان تسى» (كتاب الامير هواينان) — ليو آن (١٧٩ — ١٧٢ ق ؟ م) وآخرون ، للدار التجارية ، ١٩١٩ ٥

١٤ — «وى شو» (تاريخ اسرة وى) — وى شو ، دار تشونغهوا ، ١٩٧٤ ؛

١٥ — «تشو شو» (تاريخ اسرة تشو) — لينغهو ده فن وآخرون ، دار تشونغهوا ، ١٩٧٤ ؟

١٦ — «السور العظيم » ، ألبوم مصور من اعداد يوى جين ، دار نشر الآثار التاريخية ، ١٩٨٠ ٥



مطبعة اللغات الاجنبية بكين

توزيع

الشركة الصينية العالمية لتجارة الكتب

(كوزى شوديان)

ص . ب ٣٩٩ بكين — الصين

中国的万里长城

罗哲文　赵洛著

阿布・贾拉德译

*

外文出版社出版

（中国北京百万庄路24号）

外文印刷厂印刷

中国国际图书贸易总公司

（中国国际书店）发行

北京399信箱

1987年（16开）第一版

编号：（阿）12050—78

01430

12—A—1874P

الصين
فى عهدها الجديد

كتاب واف بالمعلومات عن مجالات عديدة فى الصين ، يضم عشرين قسما تتراوح من تاريخ الصين الى هيكلها السياسى الراهن وسياساتها الجديدة فى الانطلاقة نحو التحديث .

« الصين فى عهدها الجديد » يقدم ايضا اجوبة على اسئلة عديدة حول ثقافة الصين وكيف يعيش ابناء شعبها وحول دور الصين فى عالم اليوم . كما يضم هذا الكتاب اكثر من ستين صورة ملونة تعكس جانبا من مظاهر الحياة فى الصين .

الغلاف الأمامى : بادالينغ فى الخريف
الغلاف الخلفى : برج على السور العظيم

سور الصين العظيم



ان سور الصين العظيم احدى عجائب الدنيا .

يقال انه قد بنى فى عهد تشين شى هوانغ ، الامبراطور الاول لأسرة تشين ، فى القرن الثالث قبل الميلاد ، والحقيقة ان اول سور عظيم بنى فى الصين يعود الى القرن السابع قبل الميلاد . وحتى القرن السابع عشر كان كل امبراطور يحشد اعدادا هائلة من الايدى العاملة وكميات طائلة من المواد لبناء السور العظيم الذى امتد لأكثر من ٥٠ر٠٠٠ كيلومتر . أما السور العظيم الذى نراه اليوم فقد بنى فى القرن الرابع عشر .

لم يكن السور العظيم مجرد وسيلة للدفاع ، فقد ادى دورا هاما فى الانتقال والتبادل الثقافى بين الشرق والغرب وفى تنمية المناطق الحدودية . وكان للسور العظيم ايضا تأثيره المباشر على تاريخ الصين وتطورها الحضارى .

هذا الكتاب يتتبع ظهور السور العظيم وتطوره وبناءه ووظائفه عبر التاريخ اضافة الى حالته اليوم . ويقدم اوصافا مفصلة للممرات واجزاء السور الجيدة الحفظ نوعا ما . وفيه متعة للقارئ والزائر لبلاد الصين على حد سواء .

دار النشر باللغات الاجنبية بكين